موسوعة
مشاهير التركمان

حبيب الهرمزي

YTB

موسوعة
مشاهير التركمان

حبيب الهرمزي

مجلد ١

YTB
T.C. KÜLTÜR VE TURİZM BAKANLIĞI
YURTDIŞI TÜRKLER VE AKRABA
TOPLULUKLAR BAŞKANLIĞI

الجمهورية التركية وزارة الثقافة والسياحة رئاسة الأتراك المهجر والمجتمعات ذات القربى (YTB)

موسوعة مشاهير التركمان
رقم النشر ل YTB: ٤٣

سلسلة الأعمال الإهدائية: ٣

رقم الترقيم الدولي ISBN : ٩٧٨-٩٧٥-١٧-٥٦٨٠-٠

المؤلف :
حبيب الهرمزي

محرر النص :
غزوان الأحمد

مترجم :
د. محمد شاير

المعدون للنشر:
عزير قوكسون ، براق قونحان أيدينار

منسق النشر:
سلمان قنطار

التصميم المرئي والتنفيذ:
عبيدة أنصار أوكوطان

مكان وتاريخ النشر:
أنقرة، ٢٠٢٣

عدد النسخ :
الطبعة الأولى ١٠٠٠ نسخة

الطباعة وتصميم الغلاف:
ساجيل أوفست

العنوان: 100. Yıl Mah. Matbaacılar Sitesi, 4.Cad. No:77, Bağcılar / İstanbul
الهاتف: ٠ (٢١٢) ٦٢٩ ٠٦ ١٥

جميع حقوق الطبع محفوظة لرئاسة الأتراك المهجر والمجتمعات ذات القربى (YTB)
المسؤول عنها حبيب الهرمزي الذي أعدها (YTB) النصوص والصور في هذا النشر الذي تم دعمه من قبل رئاسة الأتراك المهجر والمجتمعات ذات القربى.

نود أن نشكر قناة توركمن إيلي لمساعدتها في توفير صور للشخصيات التركمانية العراقية.

بطاقة معلومات المكتبة :
موسوعة مشاهير التركمان. حبيب الهرمزي
ساجيل أوفست
١. مجتمعات الأتراك ٢. تركمان العراق ٣. شخصيات تاريخية

منشورات YTB
العنوان: Oğuzlar Mah. Mevlana Bulvarı No: 145 P.K: 06520 Balgat - Ankara - Türkiye
الهاتف: ٠ (٣١٢) ٢١٨ ٤٠ ٠٠ فاكس : ٠ (٣١٢) ٢١٨ ٤٠ ٤٩
البريد الألكتروني: info@ytb.gov.tr البريد الألكتروني والمسجل (KEP): ytb@hs01.kep.tr
رقم شهادة: ٦٧٧٩٧

الفهرس

مقدمة – وزيرالثقافة والسياحة للجمهورية التركية ٧
مقدمة – رئيس YTB ٩
تقديم ١١
العلاّمة الدكتور مصطفى جواد ١٧
مصطفى راغب باشا ٤١
عزت باشا كركوكـلي ٤٦
أحمد مدني قدسي زاده ٤٩
هاشم ناهد أربيل ٥٣
عمر علي باشا بيرقدار ٦٠
البروفيسور الدكتور إحسان دوغراماجي ٧٦
عطا خير الله ٨٢
الدكتور نجدت قوجاق ٨٨
عبد الله عبد الرحمن ٩٢
الدكتور رضا دميرجي ٩٥
عادل شريف ٩٨
عطا ترزي باشي ١٠٠
فتحي صفوت قيردار ١١٦
الدكتور مردان علي ١٢١
الدكتور أكرم نشأت ابراهيم ١٢٧
سعاد الهرمزي ١٣٨

يوسف عمر ١٤٥
الاستاذ الدكتور ياسين عبد الكريم ١٥٢
الدكتور حسين علي الداقوقي ١٥٦
عزالدين كركوك ١٥٩
زهرا بكتاش ١٦٣
نهاد عبد المجيد آق قويونلو ١٦٦
نجدت فتحي صفوت قيردار ١٧١
الدكتور عصمت عبد المجيد بكر ١٧٥
محمد مهدي بيات ١٩٠
نسرين أربيل ١٩٤
محمد مهدي خليل ١٩٩
حسن كوره م ٢٠٢
أحمد آغا ٢٠٦

مقدمة

يتمتع العراق بمكانة استثنائية ضمن جغرافية البلاد ما بين النهرين التي تستضيف العديد من الحضارات التي شكلت التاريخ بفضل موقعه الجغرافي المميز وظروفه المناخية المناسبة وثقافة المدينة المستقرة والحياة التجارية المفعمة بالحيوية.

وقد لعب هذا الموقع المركزي للعراق الذي يعتبر نقطة انطلاق للثقافات والحضارات المختلفة دوراً كبيراً في أن تصبح المنطقة نقطة محورية للهجرة والحروب منذ العصور القديمة. وعندما نتصفح صفحات التاريخ، نرى أن الوجود التركي والإسلامي بدأ يظهر في المنطقة منذ الربع الأخير من القرن السابع الميلادي. ونرى ذلك بوضوح أن هذا الوجود اكتسب القوة والكثافة مع هيمنة السلاجقة ومن بعدهم الدولة العثمانية على المنطقة.

وفي هذا المسار، اكتسب الأتراك العراقيون الذين برزوا لأول مرة بمهاراتهم في فن الحرب مناصب مهمة وحققوا العديد من النجاحات في المجالات التي تشكل كل جانب من جوانب المجتمع، مثل البيروقراطية والتجارة والتعليم والثقافة والفن في المستقبل. وبالنظر إلى تواجد الأتراك العراقيين الذين أسسوا العديد من الإمارات والدول داخل حوض العراق منذ حوالي ١٤٠٠ عام. وتقف أمامنا كحقيقة لا يمكن إنكارها من منظور تاريخي وسياسي واجتماعي أن أحد العناصر الأساسية والرئيسية للجمهورية العراقية الحديثة اليوم هم الأتراك العراقيون.

إن الإرث الثمين للأتراك العراقيين الذين اضطروا إلى مواجهة العديد من الصعوبات مع مرور الزمن – بما في ذلك التهديد الكامل لوجودهم في المنطقة – على الرغم من كل المشاكل التي واجهوها من الاستبعاد والنفي والتجاهل، فإنهم لم يتنازلوا أبدًا عن الوحدة وسلامة العراق الذي اعتبروه «وطنهم». ويشكل أحد أثمن الكنوز التي يجب نقلها للعالم التركي والإسلامي إلى المستقبل.

إن الأتراك العراقيون الذين أضافوا قيما كبيرة للعراق ومنطقته من خلال مواصلة نضالهم من أجل الوجود والحفاظ على لغتهم وهويتهم وثقافتهم بنجاح. أنشؤوا ثم أهدوا العديد من الأسماء القيمة للعالم التركي والإسلامي الذين كتبت أسمائهم بالأحرف الذهبية. إن تجميع حياة وأعمال هذه الشخصيات القيمة بدقة ونقلها كملاحظة في التاريخ إلى الأجيال القادمة هو مسؤولية جدية يجب الوفاء بها من حيث الحفاظ على الذاكرة الوطنية التركية.

إن هذا العمل القيم الذي تم إعداده لمثل هذا الغرض المهم يؤدي وظيفة مهمة جدًا من حيث المناقشة الشاملة لماضي الأتراك العراقيين، ودراسة جميع جوانب الشخصيات التركية العراقية المهمة والتأكد من أن الأجيال القادمة تتذكر دائمًا الإنجازات التاريخية لأسلافهم.

أقدم الشكر إلى السيد حبيب الهرمزي الذي كاتب كتاب «موسوعة مشاهير التركمان» الذي أعتقد أنه سيقدم مساهمة قيمة للغاية في الأدب، وأشكر في سخصيته أيضاً إلى كل من ساهم في إنشاء هذا العمل ونشره. ونأمل أن يكون هذا العمل القيم مفيدًا للعالم التركي والإسلامي. وآمل أن يساهم ذلك في بقاء قيمنا وذاكرتنا الوطنية في هذه الجغرافيا الخاصة بأفضل طريقة ممكنة بتوجيه من الأتراك العراقيين.

محمد نوري أرصوي
وزير الثقافة والسياحة للجمهورية التركية

مقدمة

أن العراق يعد أحد أغنى مستوطنات البلاد ما بين النهرين وأكثرها ازدهارًا ، حيث ظهرت حضارات منها سومر وآشور وبابل والأكدية وعيلام ، والتي يطلق عليها ''مهد الحضارات'' ولها أماكن مهمة في تاريخ البشرية. وتشرف بالإسلام في منتصف القرن السابع بعد الميلاد. وتعود جذور الوجود التركي في العراق إلى سنة ٦٧٤-٦٧٦ بعد الميلاد الذي يحتوي على أكثر الأراضي خصوبة في المنطقة والعديد من الثقافات المختلفة ، وحيث تسود حياة اقتصادية واجتماعية وتجارية نابضة بالحياة.

عندما ننظر من عصر الأمويين وبعد ذلك العصر العباسيين إلى الماضي القريب ، نرى أن الأتراك الذين احتلوا مكانة قوية في المناصب العسكرية والإدارية وأنشأوا إمارات ودول جديدة في العراق، وكانوا من أقدم العناصر الأساسية للعراق. أن الأتراك الذين صنعوا هويتهم الثقافية الثرية والقوية التي افترضوها واستمروا في مختلف المناطق التي يقيمون فيها، حيث ابتهجوا وأحيوا وأعادوا الحياة في العراق والجغرافيا المجاورة له بهذه الجوانب. إن أتراك العراق اليوم يواصلون كفاحهم من أجل الوجود والبقاء بكل مظاهره رغم كل الصعوبات التي يواجهونها بلغتهم وثقافتهم وفنّهم وبالمعرفة والمهارة والخبرة التي اكتسبوها بمرور الزمن، وهم الآن يعتبر من العناصر الأساسية والمؤسِّسة للعراق كما في الماضي.

إن نجاحات الأتراك العراقيين في السياسة والأوساط الأكاديمية والبيروقراطية والثقافة والفن والعديد من المجالات الأخرى قدمت مساهمات مهمة للعالم التركي وكذلك للعالم العربي. أن هذه المساهمات التي أحدثت تداعيات قوية وصوّت فوق منطقة جغرافية واسعة يجب ألا تُنسى وأنها متأصلة بعمق في ذاكرة الأتراك العراقيين، إنها من أهم القضايا بالنسبة لنا وللعالم الإسلامي جميعًا.

يعد تسجيل حياة وإنجازات الشخصيات القيادية (من خلال استلهام الأجيال الجديدة من الإنجازات الماضية وتشجيعها) التي نعتقد أنها ستشكل مستقبل وماضي أتراك العراق أمرًا ذا أهمية حيوية من أجل تعزيز التاريخ والوعي بهوية للأجيال القادمة.

وفي هذا الصدد، أود أن أهنئ الجميع وخاصة السيد حبيب الهرمزي الذي ساهم في إنشاء هذا العمل الثمين المسمى '' موسوعة مشاهير التركمان'' والذي نفخر به ويسعدنا نشره من خلال منشورات YTB الذي تواصل أنشطتها بما يتماشى مع الغرض الذي ذكرته.

أتمنى أن يقدم هذا العمل ملاحظة مهمة في التاريخ ويصل إلى مخاطبه بأمان ...

عبد الله أران
رئيس YTB

تقديم

يرجع استيطان التركمان في البقعة الجغرافية المسماة العراق إلى أوائل عهد الإسلام، وبالتحديد فإن أول موجة من التركمان الذين هاجروا من آسيا الوسطى وفدوا إلى المناطق الجنوبية من العراق في العام الرابع والخمسين للهجرة أي في أوائل الفتوحات الإسلامية. وأسس التركمان دولا وإمارات عديدة في المناطق الشمالية من العراق منذ العهد العباسي، بحيث أن استيطانهم في هذه المناطق يسبق استيطان الأتراك في مناطق الأناضول الحالية. ذلك أننا إذا ما تأمّلنا في تواريخ إقامة التركمان لتلك الدول والإمارات، نجد أنها تسبق العهد العثماني. وأهم هذه الدول هي: دولة سلاجقة العراق (١٠٥٥ – ١١٥٧)، والإمارة الأتابكية في الموصل (١١٢٧ – ١٢٣٣)، والإمارة الأتابكية في أربيل (١١٤٤ – ١٢٣٢)، والدولة الجلائرية (١٣٣٩ – ١٤١٠)، ودولة قره قويونلو - الخروف الأسود (١٤١١ – ١٤٦٨)، ودولة آق قويونلو – الخروف الأبيض (١٤٦٨ – ١٥٠٨).

أما في عهد الدولة العراقية الحالية التي نشأت بعد احتلال بريطانيا للعراق عام ١٩١٨، فقد جرى تهميش واضح وعداء لكل ما هو تركماني ومحاولات لصهر هذا المكوّن عرقيا. وكان للثورة التي فجّرها أهالي تلعفر التركمانية ضد المحتل الإنكليزي، والتي كانت الشرارة الأولى لنشوب الثورة ضد الإنكليز في جنوب العراق ووسطه، وما أعقب ذلك من تقتيل لأهالي تلعفر وتشريدهم وسجن المئات منهم، أثره الواضح في الموقف العدائي للمحتلين تجاه الشعب التركماني في العراق والذي ظهر على شكل حرمانهم من المشاركة في الحياة السياسية والإدارية في البلاد. ومع ذلك كله، فإن التاريخ يشهد بأن التركمان ظلّوا أوفياء لوطنهم العراق ومتمسّكين بوحدة تراب هذا الوطن.

يشكّل التركمان جزءا أساسيا من النسيج الاجتماعي العراقي، ويؤلفون في مجملهم الطبقة المثقفة، بحكم كون نسبة المتعلمين بينهم عالية دوما، وقد ظهر منهم خلال ما يقارب قرنا من الزمن منذ نشوء دولة العراق، أبطال قارعوا المستعمر الأجنبي، مثلما أبدوه من شجاعة وبطولات ضمن الجيش العراقي في حربه ضد اليهود في أوائل قيام دولة إسرائيل في فلسطين، وترك أبطال منهم من أمثال مصطفى راغب باشا وعمر علي بيرقدار أجل الأثر والبطولات في تلك المعارك. كما ظهر منهم أعلام في الأدب واللغة والتعليم الجامعي، وفي الخدمات الطبية، وفي الشعر والأدب والغناء وفنون الموسيقى والغناء. ولا ريب أنه لا يمكن نكران فضل لعالم كبير منهم مثل العلاّمة الدكتور مصطفى جواد في خدمة اللغة العربية والتاريخ العربي والإسلامي في العراق.

وقد جعلت هذه الوفرة في أعلام من التركمان منذ نشوء الدولة وحتى وقتنا الحاضر، تحدونا إلى سرد هذه البطولات والمآثر ضمن دفتي كتاب يضع أمام القارئ العربي بالأخص قصة أولئك الأبطال الأفاضل وتفانيهم في خدمة العراق والشعب العراقي ككل، رغم ما لاقاه الشعب التركماني في العراق من ظلم وإبادة وتهجير وغمط لأبسط الحقوق الديمقراطية والحق في العيش بكرامة وإباء. وسيجد القارئ من خلال ما سيتم سرده في هذا الكتاب تلك المعادلة الغريبة في الواقع العراقي والتركماني.

* * *

وإن مما لا شك فيه أن كتابة أية موسوعة عن سيرة أشخاص هم نخبة أي بلد، تركوا بصماتهم فيه، تحتاج إلى مزيد من البحث والجهد في جمع المواد والتحرّي عن المعلومات والتأكّد من مضامينها، لأن استخدام أية معلومة خاطئة أو مبالغ فيها أو ناقصة، وتقديمها للقرّاء سيكون سببا لتداوله من قبل الأبناء والأحفاد بشكل خاطئ أو ناقص. وشعورا منّا بثقل هذه المهمة، فقد حاولنا أن نسرد حياة كل علم من الأعلام التي تتناولها هذه الموسوعة وما قدّموه من مآثر يفتخر بها كل عراقي، بالشيء الكثير من التركيز والاستناد إلى المصادر الموثوق بها، ليكون البحث موضوعيا، لا مبالغة فيه ولا تهويل. ونأمل أن نكون قد أوفينا الموضوع بعض حقه، وسجّلنا مآثر وخدمات كل علم من الأعلام الواردة ضمن دفتي الكتاب، ليكون ذلك نبراسا يهتدي به شباب هذه الأمة ويقتدون بأسلافهم الذين سطّروا هذه المآثر بأحرف من ذهب، وكم سنكون سعداء إن نحن تمكنّا من تحقيق ذلك أو بعضه عل الأقل.

* * *

تتألف مراجع هذا الكتاب من الكتب والمقالات المنشورة في الجرائد والمجلات وفي صفحات التواصل الاجتماعي والمواقع الألكترونية. على أننا راسلنا الكثير من الأصدقاء والمعارف وقابلنا الكثيرين شخصيا واستقينا منهم معلومات مهمة وقيّمة جدا، إضافة إلى أن معرفتنا الشخصية بعدد ممن تناولنا سيرتهم في هذا الكتاب قد سهّلت من مهمتنا، كما أننا حصلنا على العديد من المؤلفات والمذكرات الشخصية التي تناولت سيرة عدد ممن يضمّهم الكتاب، كما راسلنا العديد من الأصدقاء والزملاء والمعارف، وأجاب أكثرهم مشكورين وزودونا بمعلومات قيّمة أغنت الكتاب، بحيث أضحى بعض هذه المعلومات تنشر لأول مرة لتضيف شيئا جديدا على وقائع معينة رغم مرور تاريخ ليس بالقليل على حدوثها. ومع كل ذلك، فلا بد ان نقول بأنه فاتتنا مجموعة غير يسيرة من المعلومات والوثائق لعدم التوصل إلى مصادر موثوقة حولها. وربما سيكون هذا الكتاب وسيلة لقيام آخرين في المستقبل بتلافي هذا النقص بالبحث والاستقصاء والحصول على مزيد من المعلومات حول من تناول الكتاب سيرتهم الشخصية. ولابدّ من القول بأننا لم نشأ اتّباع التصنيف وفق الحروف الأبجدية عند ترتيبنا لتسلسل محتويات الكتاب، كما لم نتقيّد في ذلك الترتيب بتواريخ ميلاد من تناولت سيرتهم، ومع ذلك فقد جاء الترتيب بما يتفق مع تلك التواريخ بشكل عام. وحيث أن تناول سير أعلام التركمان وشخصياتهم الذي تركوا بصماتهم في تاريخ العراق القديم والحديث وقدّموا خدمات جليلة سواء للعراق أو للعالم العربي والإسلامي، يحتاج إلى كمّ هائل من صفحات أي كتاب، فقد اضطررنا إلى تقديم شخصيات الكتاب ضمن مجاميع قد تضمّ جزأين أو أكثر من ذلك.

يتناول الجزء الأوّل من هذا الكتاب ثلاثين شخصية حرصنا على تنويع اختصاصاتهم، وتمّ اختيارهم من بين قادة عسكريين وأساتذة جامعات وأطبّاء وأدباء وباحثين ومؤرّخين ورسامين ونحّاتين وشعراء ومغنّين أضافوا الكثير إلى فن الغناء التركماني بشكل خاص والعراقي بشكل عام، وأساتذة ومبدعين خدموا في مجال تخصّصاتهم في داخل العراق وخارجه، إضافة إلى شهداء قدّموا حياتهم قربانا من أجل رفعة العراق وعلو شأنه ووحدة تراب وطنه ومن أجل نيل الشعب التركماني ولو البعض من حقوقه المشروعة، وآخرين ذاقوا صنوف العذاب في هذا السبيل في سجون ودهاليز العهود الدكتاتورية الغاشمة.

ونودّ أن نقدّم هنا امتناننا وشكرنا الجزيل إلى كافة الذوات الذين أمدّونا بمعلومات عن الشخصيات التي تناولها هذا الكتاب، ونخصّ منهم بالذكر الأستاذ الدكتور صبحي ساعتجي والأستاذ الدكتور ماهر النقيب والأستاذ الدكتور فاضل بيات والدكتور عصمت عبد المجيد والمحامي شوقي جاير والأساتذة أرشد الهرمزي ونجات كوثر وغيرهم. كما نقدّم شكرنا إلى رئاسة دائرة شؤون الأتراك والمجتمعات التركية خارج الوطن لتولّيها أمر طبع هذا الكتاب، ونعتذر من القارئ الكريم عما قد يجده ضمن مواده من أخطاء أو نواقص أو هفوات، واعدا إياه بإصدار جزء ثان من هذا الكتاب يتناول كوكبة أخرى ممن قدّموا للوطن العراقي وللشعب التركماني فيه أجلّ الخدمات في مختلف المجالات، إن أمدّ الله العلي القدير في عمرنا إلى ذلك الحين. والله المستعان.

حبيب الهرمزي

أنقرة – ١٣ شباط/ فبراير ٢٠٢٣

حبيب الهرمزي

التركماني الذي علّم العرب لغتهم

العلاّمة الدكتور مصطفى جواد

(١٩٠٤ – ١٩٦٩)

يعتبر الدكتور مصطفى جواد من أبرز المؤرخين العراقيين المعاصرين الذين تخصّصوا في التاريخ الإسلامي، ولا غرو فإن مصطفى جواد ترك كمّا هائلا من الكتب والتحقيقات والبحوث في هذا الميدان إضافة إلى براعته في الربط بين التاريخ واللغة في أكثر من دراسة وبحث. أما جهوده في خدمة اللغة العربية فإنها لا تقل إطلاقا عن إسهاماته في خدمة التاريخ العربي والإسلامي، إضافة إلى ما قدّمه مصطفى جواد من خدمة لمدينة بغداد في تناولها بالبحث من الناحية الخططية. والحق أنه إن كان لأي شعب أن يفتخر بما أنجبه من عظماء رفعوا اسمه عاليا، فإن للشعب التركماني في العراق أن يفتخر بالدكتور مصطفى جواد كأكبر نابغة أنجبه العراق كعالم ومؤرخ ولغوي لا يبزّه أي عالم في القرن العشرين، والذي قدم للعراق خدمات جلّة في مجال اللغة والثقافة العربية ما لم يستطع أن يقدّمه أي عالم في مستواه، حتى لكأن مقولة «أشهر من نار على علم» لم تقل إلاّ من أجله ولم تطلق إلا توصيفا وتبجيلا له.

ولد الدكتور مصطفى جواد البياتي من عشيرة «سرايلي» البياتية التركمانية في محلة (عقد القشل) ببغداد عام ١٩٠٤. أي أنه تركماني المنبت والأصل، وعراقي النشأة والثقافة. وأصل أسرته من دلتاوه التابعة لقضاء الخالص في محافظة ديالى، ولذلك كان يوقّع مقالاته وقصائده المُبَكِّرة باسم «مصطفى جواد الدلتاوي» ثم حذف هذه النسبة بعد ذلك، وانتقل مع والدهِ إلى دلتاوه وعمل بالفلاحة في صباه ثم عاد إلى بغداد وأكمل دراسته الابتدائية هناك.

يقول الدكتور مصطفى جواد في ترجمته لحياته (ولدت في الربيع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة). وهناك من يحدّد تاريخ ولادته بأنه عام ١٩٠٤ أو ١٩٠٦، في حين ورد في إضبارته في المجمع العلمي العراقي بأن ولادته كانت في ١٩٠٨. على أن مصطفى جواد يقول في رسالة له وجّهها إلى الكاتب التركماني المعروف المرحوم وحيد الدين بهاء الدين بتاريخ التاسع من مايو/ أيار ١٩٥٣: «لست بعالم تاريخ ولادتي الحقيقي فضلا عن يومها، والذي في العثمانية إنما هو أوج يوز ايرمى ايكى» أي ١٣٢٢.

كان والده «جواد بن مصطفى بن إبراهيم البياتي» يمتهن مهنة الخياطة في سوق الخياطين المجاور لخان مرجان المعروف بخان «اورتمه»، وهو الخان الذي اتخذ متحفا للآثار العربية فيما بعد. أصل أسرته من دلتاوة (الخالص)، درس العلوم الابتدائية في مدارس دلتاوه بمحافظة ديالى في عهد الدولة العثمانية. وبعد وفاة والده في أوائل الحرب العالمية الأولى، عاد إلى مسقط رأسه بغداد، فكفلهُ أخوه (كاظم بن جواد) الذي كان يعدّ من أدباء بغداد في التراث الشعبي وهو الذي ساهم في بناء قاعدة العشق اللغوي في شقيقهِ الأصغر، فدرس النحو ومعاني الكلمات وأعطاهُ قاموساً في شرح مفردات اللغة العربية وأوصاه بأن يحفظ عشرين مفردة في اليوم الواحد، وحفظ أكثر من عشرين مفردة حتى نشأت عندهُ حافظة قوية[1]. يتحدّث الدكتور مصطفى جواد عن إصابة والده بالعمى واضطراره للانتقال إلى دلتاوه في محافظة ديالى (بعقوبة) والدراسة في كتّاب تديره امرأة اسمها الملاّية صفية ثم انتقاله إلى مدرسة دلتاوه الابتدائية ودخول الجيش البريطاني المحتل العراق (١٩١٨) ووفاة والده وعدم قدرته على الاستمرار على الدراسة وانصرافه إلى رعاية البساتين التي خلّفها والده له ولأخيه الأكبر كاظم الذي أدخله المدرسة الجعفرية الأهلية قرب سوق الغزل ويذكر من مدرّسيها الأساتذة الشيخ شكر البغدادي ومحمد حسن كبة وأحمد الخياط. ويذكر الدكتور مصطفى جواد أنه قاسى من الفقر وشظف العيش والعوز ما يطول ذكره ويؤلم بيانه، وذلك لأن أخاه كاظم قصّر في تسديد أجرة المدرسة ضنّا منه بالنفقة. حتى حلّت سنة ١٩٢٠ وفيها ضاقت عليه سبل العيش في بغداد فانتقل إلى دلتاوه وانتفع بحصصه في البساتين الموروثة، وكانت الثورة العراقية الكبرى قد شبّت في عدد من مناطق العراق ولاسيما الفرات الأوسط ولواء ديالى، واستولى الثّوار على بعقوبة ونواحيها ومنها دلتاوه التي ضربت بالقنابل من الطائرات البريطانية ثلاث مرات. وبعد انتهاء الثورة عاد مصطفى جواد إلى المدرسة وأكمل الدراسة الابتدائية في المدرسة الجعفرية ودخل دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٢١وتخرّج معلّما. ويذكر أن مدير مدرسته الابتدائية الشيخ شكر البغدادي ألزم تلميذه مصطفى جواد بحفظ الاجرومية في النحو، فحفظها في ثلاثة أيام فدهش الشيخ شكر وأهداه كتاب «شرح قطر الندى» فأتقن مضامينه أمام الشيخ، وقد أثارت مواهبه اهتمام أستاذه وشاع أمره بين طلاب الجعفرية وسمّي (العلاّمة النحوي الصغير).

كان يدرّسه في دار المعلمين الابتدائية الأستاذ طه الراوي (١٨٩٠- ١٩٤٦) الذي أهداه كتاب «المتنبي» لما وجده يحفظ له قصيدة طويلة بساعة واحدة، أما أستاذه الآخر ساطع الحصري، فقد أهداه بدوره قلما فضيا بعد أن وجد قابليات تلميذه تتجاوز عمرهُ الفتي بمراحل. وبعد تخرّج مصطفى جواد في دار المعلمين عام ١٩٢٤ عيّن مدرسا في بعض المدارس الابتدائية، حيث مارس التعليم فيها لمدة تسع سنوات أي حتى عام (١٩٣٣) تنقّل خلالها بين الناصرية والبصرة والكاظمية ودلتاوه. ولمّا اكتشف مفتشو التربية خلال زياراتهم لتلك المدارس قابلية مصطفى جواد الفذّة في طرق التدريس، تمّ ترحيله إلى المدارس المتوسطة ليتولّى تدريس اللغة العربية فيها. وكان ينشر في هذه الحقبة أبحاثه اللغوية في الدوريات المحليّة والعربية ولاسيما الصادرة منها في مصر ولبنان، وطبع كتابين في التحقيق التراثي، وفي أثناء إجازاتهِ كان يتردّد على مجالس بغداد ويدخل معارك أدبية حول فنّه الذي ما فارقه (التصحيح اللغوي) الذي ألزمه بأن يحفظ كثيرا ويعلّل الحفظ ويقرنه بمزيد من الأسانيد والشواهد مما أتاح لهُ ذاكرة وحافظة قوية.

١ – ويكيبيديا – الموسوعة الحرة (مادة مصطفى جواد).

حصل مصطفى جواد على بعثة لدراسة الدكتوراه في باريس فقضي سنة كاملة في القاهرة لتعلّم الفرنسية وهناك التقى روّاد الثقافة طه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد حسن الزيات، وباحثهم وجادلهم في أخطائهم ولم يذعنوا لأنهم كما يقول مصطفى جواد «مدارس وقدرات» ولا يجوز انتقادهم. وخلال وجوده في القاهرة نشر بعض قصائده في بعض مجلاّتها الأدبية مثل مجلة المقتطف، وسافر بعدها إلى فرنسا، حيث أكمل فيها دراسة الماجستير والدكتوراه في جامعة السوربون، وكانت أطروحته للدكتوراه بعنوان (سياسة الدولة العباسية في أواخر عصورها)، غير أن نشوب الحرب العالمية الثانية اضطرّه إلى العودة إلى بغداد، قبل أن يناقش الرسالة. وتم تعيينه كاتبا للتحرير في وزارة المعارف ونقل بعد ذلك معلّما في المدرسة المأمونية ببغداد، و منها نقل إلى المدرسة المتوسطة الشرقية في بغداد أيضا. وتعرّف خلال هذه المدة على الأب أنستاس الكرملي، فلازمه وكتب في مجلته (لغة العرب). وكتب الكثير من الأبحاث والكتب عن اللغة العربية وتحديثها وتبسيطها. وكان للكرملي مجلس أدب ولغة في الكنيسة اللاتينية يحضره أدباء الدرجة الأولى في بغداد، وفي جلسته الأولى أثار مصطفى جواد معركة حامية حول العاميّة والفصحى، وكان يبزّهم في الأدلة والبراهين، فمال إليه الكرملي منذ لحظته الأولى قائلا: «أريدك يا أخ اللغة أن تحضر مجلسي كل أسبوع». وعند حضوره في الأسبوع الثاني كلّفه الكرملي بأن يهندم مكتبته على التنظيم العصري وكانت من خيرة مكتبات بغداد، فنظمها وجعل لها فهارس وأخرج منها ما هو مكرر، ثم اقترح عليه الكرملي الكتابة في مجلته الشهيرة (لغة العرب)، فكتب أبحاثا لغوية ونقدا في التراث اللغوي وزاوية خاصة ب»التصويبات اللغوية» وهذه جعلته على الألسنة بين أخذ وردّ وجدل ونتقاد، وكانت معاركه تسمع في القاهرة وبلاد الشام، وهذه وحدها جعلته يمتدّ في الذاكرة اللغوية وجعلته أيضا أن يكون سيدا في إرجاع ما يشاع بأنه فصحى إلى العاميّة وبالعكس، وكان الكرملي مثله سيدا في اللغة العربية ومثله تعرض لخصومات جيرانه التي أرادت أن تبطش به لولا دفاع مصطفى جواد عن جواهره وإنجازاته في لغة العرب، وكتب مقالة بحق الكرملي في مجلة السياسة المصرية في الثلاثينيات كان بها ينهي خصومة الكرملي، وهو القائل على قبره:

«يا سائرا، ووجيب القلب صاحبه... لنا ببغداد من بين القسوس أب
أب عزيز وذو علم ومعرفة... قضى السنين بشوق العلم يكتسب».

أفاد ذاكرته التراثية في باريس من ملازمته لمجلس الميرزا «محمد القزويني» ومكتبته التراثية فنسخ منها عشرات المحفوظات العربية النادرة، وعشرات مثلها من المكتبة الوطنية الفرنسية، وساعدته مهمّة النسخ هذه على اتساع خياله التراثي وإرجاع الفرع الذي قرأه في الكتب الحديثة إلى الأصل الذي هو في الكتب الأولى، ومهّدت هذه المراجعة والمذاكرة مع الذات الطريق له لاكتشاف المزيد من حقائق اللغة التراثية.

ولمّا اكتشف المفتشون أنه أكثر قابلية منهم في طرق التدريس (وبفصحى لا مثيل لها) توجّه إلى التدريس في المدارس المتوسطة، وخلال تسع سنوات في التعليم قرأ المطوّلات في الشعر والتاريخ والتراث، وكانت مكتبته ترافقه حيثما حل، وفي هذه الحقبة ذاتها نشر أبحاثه اللغوية في الدوريات المحلّية والعربية ولاسيما تلك الصادرة في مصر ولبنان، وطبع كتابين في التحقيق التراثي، وأخذ يتردد أثناء عطلاته على مجالس بغداد

ويدخل معارك أدبية حول فنه الذي ما فارقه (التصحيح اللغوي) الذي ألزمه بأن يحفظ كثيرا ويعلل الحفظ ويقرنه بمزيد من الأسانيد والشواهد مما أتاح لذاكرته بأن تتوسع شيئا كثيرا.

كتب العلاّمة مصطفى جواد الكثير من الأبحاث والكتب عن اللغة العربية وكيفية تحديثها وتبسيطها. وله العديد من المؤلفات المشتركة ومقالات ودراسات منشورة لم تجمع بعد، كما واصل النشر والكتابة والبحث والتنقيب والتخصص في اللغة وتاريخها، فألّف وحقّق ما يثريها ويعمق من معرفتها والتمعّن بها، باذلا جهوده في الإحاطة بها رغم معاناته من مرض القلب وقام بتدريس اللغة لأكثر من خمس وأربعين سنة.

يقول عنه الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاّف في هذا الصدد: «إن الدكتور مصطفى جواد يعدّ واحدا من أبرز المؤرخين العراقيين المعاصرين، فضلا عن أنه تخصّص بالتاريخ والتاريخ الإسلامي حصرا، فإن لديه كتبا وتحقيقات وبحوثا غزيرة في ميدان التاريخ، ويمكننا التأكيد على أنه ربط بين التاريخ واللغة في أكثر من دراسة وبحث لما لذلك من أهمية كبيرة. ولا أعتقد أن أحدا من العراقيين والعرب والأجانب من الذين عرفوا الدكتور مصطفى جواد عن كثب وتابعوا نشاطاته الإذاعية والتلفازية ولسنوات طويلة ينكر ما لهذا العلاّمة الفذ من جهود خيّرة في مجال خدمة اللغة العربية والتاريخ العربي والإسلامي»[٢] .

من إنجازاته اللغوية

* إعداد قواعد جديدة في النحو العربي كبدائل لقواعد نحوية قديمة.
* إعداد قواعد وقوانين جديدة في تحقيق المخطوطات التراثية.
* إنزال الفصحى إلى العامية بأسلوبه السلس ذي الجرس الأنيس.
* تنبيه أساتذة الجامعات إلى اعتماد لغة سليمة في أبحاثهم.
* تعليم الباحثين طريقة الاستناد إلى الشواهد نظما ونثرا سواء كانت الشواهد من القرن الاول الهجري أم من العصر الحديث.

يقول الدكتور صفاء خلوصي حول ذلك: «إن الدكتور مصطفى جواد مفخرة لكل العراقيين وكان أعجوبة الدهر ومعجزة الزمان في التاريخ واللغة، وكانت أحواله اللغوية أحيانا شبيهة بالغيبيات وكان مجتهدا في الصياغة اللغوية يصيب ولا يخطئ ويصحح أخطاء القدماء والمحدثين، وكان دائرة معارف متنقلة تمشي على أرجل بما حفظ ووعى من دقائق الأشياء، وله القدرة على الإجابة عن أي سؤال يوجّه له في أي وقت، وكنت أشاركه في برنامجه الشيق: «قل ولا تقل»، وكان يعرف اسماء جميع أحياء بغداد في العصر العباسي ومواقع بيوت الخلفاء والوزراء حتى مدراء الشرطة، وكنا معا نقدّم برنامجا باسم «خطط بغداد». وكان حياديا في فكره التاريخي، إذ سما فوق الأهواء حين قال: «لقد طلّقت المذاهب كلها من دون استثناء إلى غير رجعة»، ومع ذلك فحبّه لآل البيت هو الذي جعله يختار الخليفة الناصر لدين الله الشافعي المحب لآل البيت مثلا أعلى له وقد كتب فيه وفي عصره موضوع رسالته للدكتوراه»[٣].

٢ – ابراهيم خليل العلاف، موسوعة المؤلفين العراقيين المعاصرين الصادرة عن مجلة «علوم إنسانية»، العدد ١٨، السنة الثانية، شباط/ فبراير ٢٠٠٥.

٣ – موقع «إيلاف» الالكتروني، ٢١ أيار ٢٠٠١.

وذكر الناقد مثنى كاظم صادق أنه: «باعتباري ناقدا أرى أن الدكتور مصطفى جواد دخل اللغة عن طريق التاريخ لأنه عندما ذهب إلى فرنسا للدراسة في جامعة السوربون كان يحمل شهادة المعلمين العالية فقط فلم يتم قبوله، وكان عليه أن يقدم بحثا مع الشهادة لكي يعادل طلب الماجستير، فألّف كتابا أسماه «سيدات بلاط العصر العباسي» وتحدّث فيه عن أبرز نساء ذلك العصر، وهو أشبه بمعجم نسوي، فتم قبوله في الجامعة. ثم دخل أيضا عن طريق تاريخ المدن إلى اللغة العربية فلا يوجد مؤرخ للمدن والقصبات العراقية إلا ويستشهد بالدكتور مصطفى جواد لأنه كان يعرف ليس تاريخ مدينته ـ مثلا ـ بكاملها وحسب بل يعرف حتى ألفاظ كلمات أهليها، وكان يستهويه تاريخه اللغوي فعلى الرغم من مرور أكثر من أربعين عاما على رحيله، فما زال أغلب الأساتذة يستشهدون ببعض المفردات التي أوجدها».[٤]

ويضيف مثنى كاظم صادق إلى ذلك قائلا : «ربما لا تمرّ سنة تحضيرية أو كتابية لأطروحة ماجستير أو دكتوراه في اللغة أو السير أو التراجم أو الحوادث أو الأخبار أو البلدانيات أو الآثار أو الخطط أو الزوايا أو الربط أو المدارس أو الفرق الإسلامية أو غير ذلك، إلا ويجد الباحث حولها رأيا أو بحثا أو مقالة أو كتابا للعلامة مصطفى جواد، لقد كان بحق كما قال الدكتور «عبد الرزاق محيي الدين» في نعيه (رجلا بمجمع، ومجمعا في رجل) ....عرفه عامّة الناس من خلال برنامجه الذائع الصيت (قل ... ولا تقل) الذي أصبح كتابا بعد ذلك، لكن الخاصّة عرفوه بحرا فيّاضا في العلم والمعرفة، يغرفون من مائه الذي لا ينضب أبدا .. من خلال تحقيقاته وترجماته وبحوثه ومقالاته في داخل العراق وخارجه. تبوأ العلاّمة رحمه الله هذه المكانة، ليس في بلده العراق فحسب، وإنما في العالم العربي والإسلامي، لجهوده العلمية الرصينة في شتى المجالات البحثية والتربوية والأدبية والإعلامية، فضلا عن الإنسانية ... أود أن يطلع القارئ على زاوية صغيرة من آرائه الفذة إذ أنه لمس بشكل واضح، أن الجمود قد أصاب اللغة العربية في نحوها، فهو مبعث الشكوى عند معظم الطلبة، ذلك لأن النحو كما يقول: (متعدّد المذاهب، مختلف الوجوه، كثير الاصطلاحات، متنوع الأبواب، ومع تقادم الزمن على إقرائه وبعد العهد بوضع قوانينه، ندر تناوله بالإصلاح والتهذيب، وقلّ عرضه على الفهوم الثاقبة والعقول الناقدة، واشتمل عليه حبّ القديم وتقديس العتيق، فرهنت مشكلته، ودام جموده، وخمدت حياته، وركدت روحه، ولولا وجود الخلاف فيه بين البصريين والكوفيين، ونبوغ فلان وفلان، وأخذهما بهذا، وذاك من مذاهب النحو وتأليف عدة كتب في هذا الباب، لأصبح النحو معضل الداء لا يرجى صلاحه ولا يسع المفكر أن يبدي فيه، ولا أن يعيد)».[٥]

ويقول داود السعدي حول ولعه بتحقيق الكتب التراثية[٦]: قضى شطرا طويلا من حياته في متابعة ومشاهدة الأفلام السينمائية، وسئل عن أسباب دوافعه لرؤية الشاشة، قال: (ليس للتسلية بل حبا لمعاينة الهارب في الأفلام البوليسية، أين ذهب وأين اختبأ ومتى يقبض عليه، والمطاردة في الأفلام البوليسية تشبه المطاردة في تحقيق الكتب التراثية: من المؤلّف ومتى حبّر الكتاب وأي نقص يختفي بين الأسطر والصفحات، وهذه المطاردة ستقوده حتما في يوم أو في زمن إلى الكشف عن الغنيمة، أي الحقيقة)!

٤ – مثنى كاظم صادق، موقع ''كتابات'' ٢٧ أغسطس ٢٠١٤.

٥ – مثنى كاظم صادق، موقع ''كتابات'' ٢٧ أغسطس ٢٠١٤.

٦ – داود السعدي، العلامة الدكتور مصطفى جواد، مجلة توركمن ايلي – الادب والفن، العدد ٣٣، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٠، ص ٢.

نسبه:

لم ينوّه مصطفى جواد في سيرته التفصيلية بأصله وأجداده مع أنه كان يفضي بهذا كله إلى خلصائه من الباحثين الأدباء. يذكر المرحوم الأديب وحيد الدين بهاء الدين حول ذلك أن حسين إبراهيم السمّاك ابن أخت مصطفى جواد ذكر للدكتور صفاء خلوصي الذي نقل هذا الكلام اليه (أي إلى وحيد الدين بهاء الدين) ما يلي: «سمعت خالي الدكتور مصطفى جواد قائلا: أنا تركماني أعلّم العرب لسانهم»[٧].

وأوردت «ويكيبيديا – الموسوعة الحرة» في معرض كلامها عن نسب مصطفى جواد: «ولد الدكتور مصطفى جواد مصطفى البياتي من عشيرة صارايلو البياتية في محلة (عقد القشل) ببغداد عام ١٩٠٤م، ووالده جواد الخياط ابن مصطفى بن إبراهيم البياتي، وأصل أسرته من دلتاوه – الخالص حاليا». وتكون الموسوعة قد أكّدت بهذا على كون مصطفى جواد تركمانيا من عشيرة البيات صارايلو (سرايلي).

وذكر سالم الألوسي في مقدمة كتاب «رحلة طالب خان إلى العراق وأوروبا» ترجمة الدكتور مصطفى جواد من اللغة الفرنسية إلى العربية سنة ١٩٦٩: «وكان والده جواد بن مصطفى بن إبراهيم الذي ينحدر من عائلة تركمانية كما صرّح في عدة مناسبات خياطا»[٨].

وذكر شاكر صابر الضابط: «إنني سمعت الدكتور مصطفى جواد أكثر من مرة يقول إني من قره تبة أصلا ومن عشيرة سرايلي، وسرايلي تركمان، كذلك سمعته يقول: أعتقد أن سرايلي من (الصاريلو) وهم نحلة من التركمان»[٩].

ويقول عنه علاء حسين الأديب: إن المرحوم مصطفى جواد كان ولازال رمزا تركمانيا خالدا خدم العراق وشعبه طيلة حياته فكان معلّما ومربّيا ورائدا وأديبا وفنانا وفيلسوفا وعبقريا، وكان رجلا بكل معنى الكلمة ويحق للتركمان أن يفتخروا به. فبالرغم من كونه تركمانيا، فإنه علّم العرب لغتهم وقال كلمته المشهورة «جئت لأعلّم العرب لغتهم»[١٠].

وخلال تحقيق صحفي معه في الإذاعة العراقية في سنة ١٩٦٥ قال مصطفى جواد ما مفاده: «أنا تركماني من قره تبة وأجدادي كانوا من غلاة الشيعة ولكني طلّقت المذاهب بكل أنواعها»[١١].وأورد «الدكتور صفاء خلوصي» ما يؤيّد ذلك في مقال له نشره في مجلة «الإخاء» التركمانية البغدادية حول نسب مصطفى جواد ما يلي: (الحق أن مصطفى جواد صرّح غير مرّة في مجالسه ورسائله أنه من أصل تركماني، وقد سمعته يقول

٧ – نفس المصدر، ص ٤١، وص ٩٤.

٨ – عصمت رفيق صاري كهية، الدكتور مصطفى جواد ومقالاته التاريخية عن التركمان في العراق، منشور في «موسوعة تركمان العراق» الالكترونية.

٩ – وحيد الدين بهاء الدين، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد، الطبعة الثانية، كركوك ٢٠١٣، ص ٩٤.

١٠ – علاء حسين الأديب، موقع منتديات غزل الروح.

١١ – نقل لي هذا الموضوع السيد فوزي توركر في لقاء شخصي معه في ١٧ تموز من عام ٢٠٠٩ وأيده مرة ثانية شخصيا في ٣٠ مايس ٢٠١٤ قائلا إذ استمع إلى هذا التصريح شخصيا من الإذاعة ولكنه لا يتذكر اسم البرنامج.

عندما وقّع على طلب تأسيس جمعية الصداقة العراقية – التركية: «إن لقره تبه علينا حقا»[١٢].

ولعلّ أقوى دليل يعتبر فصل الخطاب في موضوع أصل العلامة مصطفى جواد التركماني هو الرسالة التي وجهها مصطفى جواد إلى صديقه وزميله الأستاذ المرحوم وحيد الدين بهاء الدين والتي هي بخطّ يده وتحمل توقيعه، والتي ذكر فيها مصطفى جواد ما يلي بالحرف الواحد: " أنا أصلي من قره تبه وأجدادي تركمان متشيّعون غلاة في التشيّع وانتقل جدي إلى بغداد فصار شيعيا إماميا وكذلك والدي، وأنا نشأت على ذلك ثم طلّقت المذاهب كلها من دون استثناء إلى غير رجعة"[١٣].

علماء أيام زمان.. وملوك أيام زمان

مصطفى جواد يمنح تلميذه فيصل الثاني درجات امتحانه لنصف السنة في العام الدراسي ١٩٤٤-١٩٤٥، كما جاء في الوثيقة التالية:

درجات امتحان النصف سنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥

التدريس	الدرجة بالأرقام والكتابة	
القراءة الكبرى	٩ تسع درجات فقط	
القراءة	٨ ثمانية درجات فقط	
الكتابة	٩½ تسع درجات ونصف فقط	
المحفوظات	٦½ ست درجات ونصف فقط	
الرسم	١٠ عشر درجات	
الخط	٧ سبع درجات فقط	
النشيد	٦½ ست درجات ونصف فقط	

مصطفى جواد

توقيع مصطفى جوات مدرس الملك العراقي فيصل الثاني على الجلاء في نصف العام

مصطفى جواد مدرّسا للملك فيصل الثاني:

بعد أن اتسعت شهرة العلاّمة الدكتور مصطفي جواد في الأوساط الرسمية والشعبية لمنزلته العالية وثقافته الموسوعية، دعي من قبل الأسرة الملكية لتعليم الملك فيصل الثاني[١٤] من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٨ حيث بدأ تعلميه في السنة السابعة من عمره القراءة والكتابة[١٥]. وبذل مصطفى جواد جهدا كبيرا في تعليم الملك الصغير مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم. ويلاحظ من وثيقة درجات الملك فيصل المنظّمة بخط يد مصطفى جواد والمذيّلة بتوقيعه، أنه كان يدرّس الملك سبع مواد هي: علوم القرآن والقراءة والمحادثة والمحفوظات والرسم والخط والنشيد. ويمكن للمرء أن يستنتج من وثيقة الدرجات لامتحانات نصف السنة لعام ١٩٤٤ – ١٩٤٥، التي ندرج أصلها أدناه، أن مصطفى جواد كان موضوعيا جدّا في مهمّة التدريس هذه ولم يلجأ إلى منح الملك درجات عالية في امتحانه له من أجل التملّق او التقرّب من الأسرة المالكة، إذ لا تحتوي الوثيقة على درجة كاملة لإجابات الملك الصغير (١٠ درجات) إلاّ في مادّة الرسم، بل أنه وضع له درجات تعتبر واطئة (ستة ونصف من عشرة) في مواضيع مثل المحادثة والمحفوظات وحتى في مادة النشيد.

١٢ – انظر مقاله الموسوم: (في ذكرى مصطفى جواد)، الإخاء، العدد: ١١ – ١٢، اذار ١٩٧٠، ص ٨.

١٣ – وحيد الدين بهاء الدين، المرجع السابق، ص ٩٥.

١٤ – هو ثالث وآخر ملوك الأسرة الهاشمية في العراق، ولد في ٢ مايو/ أيار من عام ١٩٣٥، وتوفي مقتولا بيد القائمين بالانقلاب العسكري الذي أطاح بالحكم الملكي وأقام النظام الجمهوري في العراق في الرابع عشر من تموز/ يوليو لعام ١٩٥٨.

١٥ – علي ناصر الكناني، كيف أصبح مصطفى جواد معلّما للملك فيصل الثاني، موقع «البديل العراقي»، ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠٠٩.

ويظهر كل ذلك مدى جدّية وموضوعية مصطفى جواد في أدائه لعمله.

ويقول الأديب التركماني المرحوم «وحيد الدين بهاء الدين» في كتابه الذي أصدره عن العلامة مصطفى جواد، إنه سأله في أول لقاء معه عن موضوع تدريسه للملك فيصل الثاني وسبب الاستغناء عن خدماته هذه، وأن مصطفى جواد أجابه: «توليت تعليم الملك الصغير مبادئ القراءة والكتابة ست سنين ثم كان الاستغناء عن خدماتي جزاء وإيذاء لأني طلبت أجرا أكبر على اضطلاعي بهذه المهمة الملكية»[١٦].

ويستطرد «وحيد الدين بهاء الدين» حول أسباب الاستغناء عن خدمات مصطفى جواد كمعلّم للملك فيصل الثاني، أنه سمع من شاكر صابر الضابط الذي كان صديقا مقرّبا للعلاّمة مصطفى جواد، حتى أنه كتب مقدمة لكتابين أصدرهما الضابط، أن مصطفى جواد أخبره «إن شخصية معروفة يومذاك دسّت عليه لدى الأسرة المالكة الحاكمة مما سبّب إبعاده عن تدريس الملك...».[١٧]

ويضيف وحيد الدين معلومة أخرى عن سبب الاستغناء عن خدمات مصطفى جواد بأن مصطفى جواد نفسه قال له شخصيا في زيارة له إلى داره عام ١٩٤٩: إنه طلب أن يرفع ويزاد راتبه، بيد أنهم لم يلبّوا طلبه، ثم ما لبثوا أن أعادوه إلى التدريس بدار المعلمين العالية ناقمين عليه[١٨].

وأورد الكاتب «توفيق التميمي» في مقال له بعنوان (شهادة لصاحب «قل ولا تقل»)[١٩] حول هذا الموضوع نقلا عن مصطفى جواد: «في العام ١٩٤٢ دعيت لتعليم الملك الصغير فيصل الثاني اللغة العربية ابتداء من القراءة الخلدونية، إذ كان قد أهمل تعليمه للغة العربية وأمروني بتعليمه لمدة سنة واحدة، فبدأت بتدريسه في السنة السابعة من عمره وعلّمته القراءة والكتابة، وأذكر عندما قرر أهلوه دراسته في إنكلترا أمرت والدته رحمة الله عليها وكانت خير امرأة في الأسرة باستصحابي إليها، فلم أستطع الإباء وكنت أودّ جاهدا أن أجعله ملكا يشبه صغار الملوك الذين قرأت سيرهم في التاريخ الإسلامي فأعجبتني وكان متردّدا في طلب حاجاته المدرسية وكان يشكو من ذلك، وقلت له ذات مرة أنت ملك فقل لهم هاتوا كذا وكذا فلا يستطيعون رفضه، فلما قال لهم بلهجة الآمر: هاتوا كذا وكذا، قالوا له ليس هذا أسلوب كلامك، فمن علّمك هذا النوع من الطلب، وهو لضعف ملكة الاستقلال في نفسه، قال لهم الذي علّمني ذلك هو مصطفى جواد فحقدوها عليّ وأعادوني إلى التدريس في دار المعلمين العالية في آخر السنة الدراسية الأخيرة خوفا من تربية روح الاستقلال بنفسه».

١٦ – وحيد الدين بهاء الدين، المرجع السابق، ص ٩٣.

١٧ – نفس المصدر والصفحة.

١٨ – نفس المصدر والصفحة.

١٩ – جريدة الصباح البغدادية، ٢٢ حزيران/ يونيو ٢٠١٤.

توقيع الدكتور مصطفى جواد

مؤلفاته وبحوثه العلمية:

كان العلاّمة الدكتور مصطفى جواد دائرة معارف تمشي على قدمين، فهو علم اللغة العربية في العراق والوطن العربي. كان فن مصطفى جواد هو التصحيح اللغوي فهو في العربية لم يسبقه سابق على الرغم من كونه تركمانيا، وكانت ذاكرته عجيبة وشخصيته طريفة وقلبه سليما نقيا أبيض. وكان يتقن اللغتين الفرنسية والإنكليزية إلى جانب إلمامه باللغتين التركية والفارسية.

أسهم مصطفى جواد في نشاط المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه وانتخب عضوً فيه سنة (١٩٤٩) ثم نائبا للرئيس سنة (١٩٥٣) وجدّد انتخابه سنة بعد أخرى، إلى أن حلّ المجلس سنة (١٩٦٣) واختير عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وعضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية.

نشر مصطفى جواد عددا كبيرا من الدراسات والبحوث في مجلات: الصراط المستقيم، الدليل النجفية، الغرى النجفية، المعلّم الجديد، غرفة تجارة بغداد، المجمع العلمي العراقي، المجمع العلمي العربي، المقتطف، الهلال القديمة، المعرفة المصرية، كلية الجامعة الأمريكية – ببيروت، الأقلام العراقية، العربي الكويتية، المناهل البغدادية، التراث الشعبي العراقية، البيان والاعتدال، سومر، لغة العرب، عالم الغد البغدادية، مجلة كلّية الآداب والعلوم، الرسالة، الإخاء (قارداشلق) البغدادية، أهل النفط، بالإضافة إلى الصحف العراقية: النصر والبلاد والأخبار والأيام و الفجر الصادق والراعي والهاتف وجريدة البشير الكركوكية وجريدة بغداد والعراق والعالم العربي.

ففي مجلة «الإخاء» البغدادية التي كانت ولا تزال تصدر عن نادي الإخاء التركماني ببغداد، نشر عشرات المقالات الأدبية التي يتناول أكثرها التراث والثقافة التركية والتركمانية. فقد نشرت له تلك المجلة مقالا تحت عنوان «من خبايا التاريخ» بحثا عن «أبو منصور بن قتلمش التركماني» الذي لجأ إلى الدولة العباسية فتلقّفته بالقبول حتى صار حاجبا للخليفة المستجد بالله[٢٠]، كما نشرت له مقالا آخر عن «أعيان التركمان في العراق»، تحدث فيه عن «أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي[٢١]، وتلاه بمقال آخر بعنوان (فلسفة ابن قتلمش التاريخية)[٢٢]. أما مقاله الموسوم «من رياض الأدب»، فقد تحدّث فيه عن الأدب عند العرب، فذكر أن الأدب عند العرب نوعان: أدب النفس، وأدب الدرس، وطفق يتحدّث عن هذين اللونين من الأدب العربي، واضعا في نهاية المقال قاعدة مهمّة بصدد واجب الأدب والأديب نحو المجتمع قائلا: «لمّا كان الأديب محتاجا إلى المجتمع، وجب أن يخدم الأدب المجتمع»[٢٣].

٢٠ – مجلة الإخاء، العدد ١، السنة الأولى، مايو/ أيار ١٩٦١، ص ٢.

٢١ – الإخاء، العدد ٣، السنة الأولى، تموز/ يوليو ١٩٦١، ص ٢.

٢٢ – الإخاء، العدد ٥، السنة الأولى، أيلول/ سبتمبر ١٩٦١، ص ٢.

٢٣ – مقاله المذكور في مجلة الإخاء، العدد ٥ للسنة الثانية، أيلول/ سبتمبر ١٩٦٢، ص ٢.

ويعدّ كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) المنسوب إلى ابن الفوطي أول كتاب صدر له سنة ١٩٣٢. أما آخر كتاب طبعه فكان بعنوان (رسائل في النحو واللغة) سنة ١٩٦٩. وبين الكتابين أصدر عددا كبيرا من الكتب المؤلفة والكتب المحققة والكتب المترجمة، فضلا عن الدراسات والبحوث والمقالات ووقائع لندوات ثقافية إذاعية وتلفازية، جمع بعضها ونشره في كتاب (قل ولا تقل) المشهور. وقد ترك ما يقدّر بأكثر من ٤٦ أثرا بعضها مطبوع وبعضها الآخر ما زال مخطوطا.

ذكر العلامة سالم الآلوسي، أن الرئيس العراقي أحمد حسن البكر في بداية حكمه، طالب إيران باسترجاع رفات الخليفة هارون الرشيد، كونه رمزا لبغداد في عصرها الذهبي، وذلك بدعوة وحثّ من عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية العراقي السابق في عهد عبد الكريم قاسم، ولكن إيران امتنعت، وبالمقابل طلبت استرجاع رفات الشيخ عبد القادر الكيلاني، كونه من مواليد كيلان في إيران، وعندها طلب الرئيس من العلاّمة مصطفى جواد بيان الأمر، فأجاب مصطفى جواد: إن المصادر التي تذكر أن الشيخ عبد القادر من مواليد كيلان في إيران، مصادر تعتمد رواية واحدة وتناقلتها بدون دراسة وتحقيق، أما الأصوب فهو من مواليد قرية تسمى (الجيل) قرب المدائن، ولا صحة كونه من إيران أو أن جده اسمه جيلان.

ووصفته «سحر عبد الجبار درويش» بأنه «سلك الطريق إلى رحاب مجده وانتصب شاخصا بين أعلام شعبه... عاش بين المعجمات اللغوية زمنا غير قصير درس قديمها وعلّق على حديثها ولاحظ على المعجمات القديمة قلّة تبويبها ونقص تنسيقها وقصورها في تناول الألفاظ المولّدة والمعديّة، أما هو فكان يغوص إلى أعماقها فيلتقط أحسن ما فيه ليخرجه للناس ويعرضه بأسلوب حديث وطريقة واضحة ... وبذلك دخل التاريخ من أوسع أبوابه وأخذ مكانه بين الأساطين والسلاطين، وله علينا أن نحيي ذكراه ونخلده وإن كان مخلّدا بآثاره»[٢٤].

ومن الكتب التاريخية التي قام الدكتور مصطفى جواد بتأليفها:

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المنسوب إلى ابن الفوطي. وهو أول كتاب له صدر في عام ١٩٣٢.
- سيرة أبي جعفر المنصور – ١٩٥٠
- سيدات البلاط العباسي، بيروت ١٩٥٠
- المباحث اللغويّة في العراق، القاهرة ١٩٥٥
- المصطلحات العلمية، بغداد، ١٩٥٥
- رباعيات حسين قدس نخعي (ترجمة عن الفارسية)، لاهاي ١٩٥٦
- دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ وقد وضعه بالاشتراك مع الأستاذ محمود فهمي درويش والدكتور احمد سوسة (مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦١)
- دليل خارطة بغداد المفصّل ووضعه بالاشتراك مع الدكتور أحمد سوسة، (مطبعة المجمع العراقي،

٢٤ – سحر عبد الجبار درويش، مصطفى جواد في ذكرى وفاته، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٢٤، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٠، ص ٣٧.

بغداد، ١٩٥٨)

- شخصيات القدر (الشخصيات العربية) وضعه بالاشتراك مع أساتذة آخرين وطبع ببيروت سنة ١٩٦٣
- عصر الإمام الغزالي (القاهرة - ١٩٦١)
- سيرة أبي جعفر النقيب (بغداد - ١٩٥٠)
- بغداد في رحلة نيبور، بغداد، ١٩٦٤
- دار الخلافة العبّاسية: تعيين مواقعها وأشهر مبانيها (بغداد - ١٩٦٥)
- دراسات في الفلسفة والنحو والصرف واللغة والرسم (بغداد)١٩٦٨.
- قل ولا تقل، بغداد ١٩٦٩
- الضائع في معجم الأدباء- أعادت نشره دار المدى في دمشق بتقديم الدكتور عناد غزوان
- قصة الأمير خلف (مترجمة عن اللغة الفرنسية)
- رحلة ابي طالب خان (الرحالة الهندي المسلم) للعراق وأوروبا عام ١٧٩٩، بغداد – ١٩٧٠
- رسائل في النحو واللغة، وهو آخر كتبه، بغداد – ١٩٦٩
- الشعر المنسجم (ديوان شعر)

ومن الكتب التاريخية التي حققها:

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، لابن الفوطي، بغداد، ١٩٣٢.
- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، لابن الساعي البغدادي، الجزء التاسع، المطبعة السريانية الكاثوليكية، (بغداد، ١٩٣٤).
- لقاء ابن خلدون لتيمورلنك، تأليف ولتر فيشر، ترجمة محمد توفيق وردي، بيروت – بدون تاريخ.
- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والألقاب، تأليف جمال الدين الصابوني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٧.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي.
- أبو جعفر النقيب، بغداد ١٩٥٠.
- نساء الخلفاء المسمّى جهات الأئمة والخلفاء من الحرائر والإماء، لابن ساعي، القاهرة ١٩٦٠.
- عصر الإمام الغزالي، القاهرة ١٩٦١.
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثي، الجزء الأول، مطبعة المعارف / بغداد ١٩٥١ والجزء الثاني، مطبعة الزمان بغداد، ١٩٦٢.
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفوطي، دمشق، ١٩٦٢.
- بغداد في رحلة نيبور، بغداد ١٩٦٤.
- العبر في خبر عن غبر، بغداد ١٩٦٤.
- دار الخلافة العباسية وتعيين مواقعها وأشهر مبانيها، بغداد ١٩٦٥.

- الأساس في الأدب (مع محمد بهجت الأثري وكمال إبراهيم) ١٩٦٨.
- دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم – ١٩٦٨.
- مختصر التاريخ لظهر الدين الكازروني، بغداد ١٩٧٠.
- الضائع في معجم الأدباء» أعادت دار المدى بدمشق نشر الكتاب بتقديم الدكتور عناد غزوان، بغداد ١٩٩٠.

إسهاماته في خدمة اللغة العربية:

لم يكن هنالك عالم أو مؤرّخ أو أديب عراقي استأثر باهتمام المؤرّخين والباحثين العراقيين والعرب مثلما استأثر به العلاّمة مصطفى جواد من دراسة وتمحيص وتخليد، وكل ذلك بسبب ما أضافه إلى التاريخ الإسلامي واللغة العربية من درر عجز عنها الكثيرون ومن نوادر لم يحظ بسردها إلاّ القليلون.

يقول نبيل العطية في مقال له بعنوان «المنابع المعرفية للدكتور مصطفى جواد»: كان مصطفى جواد يؤمن بأن العربية «من اللغات المنطوية على عناصر الحياة الكامنة فيها قوّة النماء والإثراء والانتشار والازدهار». لذلك وظّف أقصى طاقاته فيما يرفع شأنها ويعزّز مكانتها تحقيقا، وتأليفا، وترجمة، وذودا عن الصحيح، ونبذا لسواه، وتشجيعا على اتّباع الأسلم، وتوطيدا للأفصح. وكان محصّلة هذا، اشتهاره بحبّ العلم وشغفه بالعربيّة وسعة الاطلاع على التاريخ الإسلامي وخاصّة الدولة العباسية في أواخر عهدها».

ويضيف نبيل العطية قائلا «إن المعارف كتاب تراثي ضخم، حقّقه الدكتور ثروت عكاشة، وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٠، بيد أن ما استرعى انتباهي على نحوٍ واضح، هو أن مصطفى جواد قرأ المعارف من ألفه إلى يائه واضعا خطا بلون حبري أحمر تحت كلّ سطر منه، كما أنه ناقش المؤلّف، ابن قتيبة في المتن، مخطئا بعض معلوماته، فيما علّق على الحواشي وهي من «صنع المحقق» – كما معروف – مناقشا، ومؤاخذا، وناقدا. تلك إذا طريقة مصطفى جواد في «الدراسة» ولا أقول «القراءة»، لأنه كان «يحرث النص» ويسبر غوره، غير مقتنع بالقراءة العابرة، التي لم تكن في منظوره نافعة بالقدر المراد. يغلب على ظني – في هذا – أنه تأثّر بأستاذه الأب أنستاس ماري الكرملي الذي كان «يقرأ» المعجمات خاصة، كما تقرأ الروايات «من الألف إلى الياء». فقد قرأ معجم لسان العرب لابن منظور ثماني مرات، وقرأ تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي ثلاث عشرة مرة، وقرأ القاموس المحيط للفيروز آبادي، ومحيط المحيط للبستاني عدة مرات، بيد أنه لم يؤثر عنه أنه كان يضع خطوطا حمرا تحت السطور اكتفاءً بالقراءة.

استبطن مصطفى جواد النص اللغوي استبطانا بارعا نجم عنه غزارة في المعرفة، ودقّة في التحليل، وسدادا في الاستنتاج، لذلك لا عجب أن يؤلّف – فيما أعلمنا البيلوغرافيون- ثلاثين كتابا في حقل اللغة، والنقد اللغوي والتاريخ وخطط بغداد، وأن يحقّق أحد عشر كتابا فيما يُماثلها من الموضوعات، كما ترجم خمسة كتب جلّها عن الفرنسية. أما مقالاته ودراساته المنشورة في الصحف والدوريات، فقد زادت على خمس وعشرين ومائة. طبع منها في كتاب صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٧٥ لمناسبة الذكرى السادسة لوفاته

بعنوان «في التراث العربي» بتحقيق المرحوم عبد الحميد العلوجي ومحمد جميل شلش، أما الثاني فصدر ببغداد سنة ١٩٧٩ بتحقيقهما أيضا، وهو يتضمن عددا من الدراسات الأدبية، فيما أخرج الدكتور محمد عبد المطلب البكّاء جانبا من مباحثه اللغوية خاصة عادّا إياه الجزء الثالث من الكتاب. وقد سمّاه «في التراث اللغوي». هذا غير ما خلّف من مخطوطاتٍ جليلة الفائدة، نفيسة القيمة، وخاصة كتابه المخطوط «أصول التاريخ والأدب» الذي يقع في خمسين جزءاً»[٢٥].

وأورد السيد محمد الساكني معلومات عن الذاكرة العجيبة للعلاّمة الدكتور مصطفى جواد قال فيها[٢٦]:

حدثنا «الموسوي» أستاذ اللغة العربية في الإعدادية المركزية عندما كان طالبا في كلية الآداب – قسم اللغة العربية أنه طلب المساعدة من أستاذه الراحل مصطفى جواد في بحث ما، فنصحه الدكتور مصطفى جواد بمراجعة المكتبة الرئيسية والبحث عن الموسوعة المؤلفة من أكثر من عشرين مجلّدا كل مجلّد يتكون من ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ صفحة تقريبا، وطلب منه أن يفتح المجلّد رقم كذا من أصل أكثر من ٢٠ مجلّدا في الموسوعة وكذا الصفحة كذا من المجلّد كذا ومن السطر كذا إلى السطر كذا من الصفحة كذا، قائلا إنه سيجد فيها كل ما يريده! وباختصار فإن مصطفى جواد كان بمثابة «دائرة معارف تمشي على قدمين».

ويصفه (عبد الجبار درويش رضا) قائلا: «وصفوه بأنه دائرة معارف، ونقولها للتاريخ إنه كان أوسع من دائرة معارف، فهو أشبه بخزانة حافلة بشتى صنوف المعرفة، زاخرة بكل جليل نادر طريف... ولئن كان قد مضى إلى عالم الخلود، فإن فضله وعلمه وآثاره ستبقى خالدة ومثله حقيق بكل إجلال وإكبار، وحريّ بنا أن نهتدي بسيرته العصامية وعبقريته الفذة»[٢٧].

ويصفه «محي علي الجنابي» في مقال له بعنوان «العلاّمة مصطفى جواد»[٢٨]، بأنه «سيبويه القرن العشرين». ويضيف الكاتب في مقاله بأنه كان محطّ اهتمام حكومة العهد السابق التي انقلبت عليه بعد وفاته عندما وصلها خبر مفاده أنه من أصل تركماني، فحاربته الحكومة وهو متوفى كما فعلت مع سيبويه الذي أوعزت بحذف اسمه من المناهج والمكتبات العامة. وينقل «الجنابي» في هذا المقال ما كتبت عنه الشاعرة العراقية الشهيرة «نازك الملائكة» الذي أشرف على الرسالة التي قدمتها «نازك» لنيل شهادة الدكتوراه، إذ قالت عنه «إن له في حياتي الفكرية أعمق الأثر رحمه الله وجزاه عنا نحن تلاميذه أجمل الجزاء، ولم تزل رسالتي هذه في مكتبة كلّية التربية وعليها تعليقات بالقلم الأحمر كتبها الدكتور مصطفى جواد».

ومن ذكريات مؤلّف هذا الكتاب الشخصية مع العلامة مصطفى جواد: أنني كنت أزوره في داره عددا من المرات لأستلم منه مسودات مقالاته التي كان يكتبها في مجلة «الإخاء – قارداشلق» البغدادية يوم أن كنت

٢٥ – نبيل العطية، المنابع الفكرية للدكتور مصطفى جواد، جريدة طريق الشعب، العدد ١٧٩، في ١٣ مايو ٢٠٠٨.

٢٦ – منتدى الموروث الشعبي والتراث الغنائي العربي، العلاّمة الدكتور مصطفى جواد والبرنامج الإذاعي (قل ولا تقل)، ١٤ نوفمبر ٢٠١٠.

٢٧ – عبد الجبار رضا درويش، من أعلام التركمان – مصطفى جواد، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٣٤، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٠، ص ١٦.

٢٨ – مقاله المذكور في العدد ٦٣ من مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، الصادر في نيسان/ أبريل ٢٠١٣، ص ٩.

سكرتير تحرير هذه المجلة، وأذكر أنه كان يمتنع بشدّة عن استلام أجور تأليف هذه المقالات. وقد سألته مرة في إحدى هذه اللقاءات عن موضوع يتعلق بتاريخ التركمان، فمضى يتحدث لي عن تفاصيل كثيرة عن الموضوع، ولشدة عجبي فإنه عند تطرّقه إلى جزئية معيّنة من ذلك الموضوع أردف قائلا: نعم إن هذه النقطة موجودة في كتاب فلان الفلاني المطبوع بتاريخ كذا وفي الصفحة كذا منه! وقال لي مرة معلومة طريفة عن الأتراك في التاريخ قائلا: «في أيام الدول الأموية والعباسية والعثمانية كان يتمّ تعيين «أمير للحج» مهمّته حراسة قوافل الحجاج القادمة من وإلى مكة المكرمة، وإن أمراء الحج طيلة ألف عام كانوا من الأتراك، أي أن الأتراك قاموا بتأمين طريق القوافل وحراسة الحجّاج من شرّ اللصوص لمدة ألف سنة»!

قل ولا تقل:

يُعَد مصطفى جواد، كما هو معروف، أحد عمالقة اللغة العربية البارزين في العراق الذين خدموا اللغة العربية وأسّسوا قواعدها. كان معلما ومربيا ورائدا وأديبا وفنانا وفيلسوفا وعبقريا. وبالرغم من كونه تركمانيا، فإنه خدم اللغة العربية أكثر من لغته الأم التركمانية، وقال كلمته المشهورة «جئت لأعلّم العرب لغتهم». كتب العديد من الأبحاث عن اللغة العربية وله مؤلفات حول سُبُل تحديث اللغة وتبسيطها[٢٩]. اشتهر لدى عامة الناس بسبب برنامجه التلفازي والإذاعي اللغوي الشهير «قل ولا تقل» أي: «قل الصحيح وانبذ الخطأ الشائع» الذي تم إصداره لاحقا في كتاب من جزأين طبعا في عامي ١٩٧٠ و١٩٨٨. وقد اعتاد ذلك الجيل على سماع صوته عبر المذياع وهو يقدّم برنامجه (قل ولا تقل)، كما اعتادوا مشاهدته على شاشة التّلفزيون أسبوعيّا في برنامج (الندوة الثقافيّة) الذي كان يقدّمه المؤرّخ الرّاحل الدكتور حسين أمين ثمّ الباحث التراثيّ الرّاحل سالم الألوسي، واستمر يُبَّث مساء كلّ سبت لأكثر من عشرة أعوام متواصلة، أي من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٩. وكان هدف مصطفى جواد من خلال هذا البرنامج تبسيط اللغة العربية للمستمع العام وللمختص اللغوي. وكان قد ابتدأ بنشر موضوعه هذا منذ عام ١٩٤٣ في مجلة «عالم الغد» فكان يذكر أولا الصحيح أو الفصيح ويشفعه بالغلط أو الضعيف، وكان يرتّب ذلك على حروف المعجم.

ومن أمثلة اهتمام الدكتور مصطفى جواد بسلامة اللغة العربية، ما ذكره في كتابه (قل ولا تقل): «إني لأتذكّر أني قرأت في العهد الملكي الزائل على باب مكتب اللجنة الطبية بمعسكر الرشيد هذه الجملة: ''ممنوع دخول القلم حفظا لتفشّي الأسرار»، فتأمّل جهل المنبّه للتركيب التعبيري، أراد ان يقول «منعا لتفشّي الأسرار» فوضع مكانه «حفظا لتفشّي الأسرار» ولم يخطر بباله «حفظا للأسرار» فهو أوجز وأدلّ على المراد وأوفى بالمقصود[٣٠].

ومع كل هذه الإسهامات الفريدة من مصطفى جواد، فإنه كان بعيدا عن السياسة ومشاكلها ولم يكن يعنى بمتابعة أحداثها حتى قيل أنه لو سئل عن مدير شرطة بغداد لصعب عليه معرفته، ولكن لو سئل عن رئيس الشرطة في زمن هارون الرشيد مثلا لقال إنه فلان ابن فلان عيّن لرئاسة الشرطة عام كذا واستخلفه فلان،

٢٩ – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة (مادة مصطفى جواد).

٣٠ – مصطفى جواد، كتاب ''قل ولا تقل''، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ – طبعة خاصة: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠١، ص ١٠.

ولأورد تاريخ الشرطة في ذلك الزمن. فلم يكن يعنى بالحاضر لشدة اهتماماته بالتاريخ ولانصرافه إلى شؤون العلم وحده. كما أن مصطفى جواد لم ينتم طيلة حياته إلى أي حزب أو تيار سياسي، ولم ينحز إلى أية جهة فيما عدا انحيازه إلى العراق وشعبه وإلى العلم والمعرفة.

اهتماماته بتاريخ التركمان في العراق:

على الرغم من اهتمام الدكتور مصطفى جواد وعنايته الفاقة ببغداد وتاريخها، فإنه لم يبخس تاريخ التركمان في العراق حقه من الدراسة والمتابعة. ومن المقالات والبحوث التي نشرها في هذا المجال:

- مختصر تأريخ الترك في العراق (القسم الأول المنشور في مجلة الدليل النجفية العدد الثاني السنة الأولى تشرين الأول ١٩٤٦ ص ٥٩- ٦٦). (القسم الثاني في العدد ٥- السنة الاولى شباط ١٩٤٧- ص ٢٧٩- ٢٨٤).
- الملك الصالح ركن الدين اسماعيل الأتابكي (المنشور في مجلة سومر التي تصدرها مديرية الآثار القديمة – العدد الثاني من المجلد الخامس ١٩٤٩ ص ٣٣٧-٨.
- كركوك في التاريخ (المنشور في مجلة أهل النفط العدد – ٤٠- السنة الرابعة تشرين الأول ١٩٥٤)، ثم نشر في مجلة (الإخاء – قارداشلق) في العدد ٥-٦- السنة ٢٤- أيلول – تشرين الأول ١٩٨٤ص ١٣).
- المقدمة التي كتبها لكتاب (تاريخ الصداقة بين العراق وتركيا) للمؤلف شاكر صابر الضابط بغداد ١٩٥٥ ص ١).
- الإمارة الإيواقية التركمانية في الجبل (المنشور في الكتاب أعلاه)، ونشر في كتاب (موجز تاريخ التركمان في العراق سنة ١٩٦١ بغداد ص ٨٠).
- المقدمة التي كتبها لكتاب (موجز تاريخ التركمان في العراق) تأليف شاكر صابر الضابط بغداد ١٩٦١ ص ١١).
- الناصر لدين الله العباسي (المنشور في مجلة العربي الكويتية ـ العدد ١٢٤ آذار ١٩٦٩ ٥٨ ـ ٦٥).

إسهاماته في الصحف والمجلات التركمانية:

مقالاته في جريدة «كركوك»:

كان مصطفى جواد ينشر مقالات باللغة العربية[٣١] في القسم العربي من جريدة «كركوك» التي كانت تصدرها إدارة بلدية كركوك، وذلك في الفترة التي كان الأديب التركماني المرحوم وحيد الدين بهاء الدين يشرف فيها على إصدار هذه الجريدة. ولم يتسنّ لنا الاطلاع على مضامين تلك المقالات.

مقالاته في جريدة «البشير» التركمانية[٣٢]:

- «أبرع المغنين الأتراك بالعربية: أبو يحيى عبيد بن سريج»، ونشر في حلقتين في العددين العاشر الصادر في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٨ والحادي عشر الصادر في ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٨.

٣١ – انظر: عطا ترزي باشي Kerkük Matbuat Tarihi, İstanbul 2005, s. 105

٣٢ – بدأت جريدة «البشير» الأسبوعية بالصدور في مدينة كركوك في عام ١٩٥٨، حيث صدر عددها الأول بتاريخ ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٨ واستمرّت بالصدور حتى عددها السادس والعشرين الذي صدر بتاريخ ١٧ مارت/ آذار ١٩٥٩ ثم أغلقت بقرار من السلطات العراقية آنذاك.

- «كركوك تؤوي طغرل الثالث آخر سلاطين السلجوقيين بإيران» ونشر في حلقتين في العدد الرابع والعشرين الصادر في ٣ آذار ١٩٥٩ والعدد الخامس والعشرين الصادر في العاشر من آذار ١٩٥٩، ولم تتمكن إدارة الجريدة من نشر باقي حلقات هذه الدراسة بسبب غلق الجريدة من قبل السلطات العراقية.

مقالاته في مجلة «الإخاء» التركمانية[٣٣]:

كان الدكتور مصطفى جواد يتحف مجلة الإخاء التركمانية الصادرة ببغداد بمقالات وبحوث قيّمة يتعلق أغلبها بالثقافة التركمانية والتاريخ التركماني، ومن هذه المقالات:

- بين المعقول والمنقول (أوقاف الكتب في العالم الإسلامي وخصوصا إستانبول - القسم الأول، مجلة الإخاء العدد ١٠ ـ ١١ شباط وآذار ١٩٦٧ ص ١ ـ ٢).
- «أبو منصور قتلمش التركماني» (مجلة الإخاء ـ قارداشلق - العدد (١) مايس السنة الاولى ١٩٦١).
- «أعيان التركمان في العراق – أبو جعفر بن موسى الخوارزمي» - العدد (٣) الصادر في تموز/ يوليو١٩٦١.
- «فلسفة ابن قتلمش التاريخية» - العدد (٥) السنة الأولى ـ أيلول ١٩٦١.
- «من رياض الأدب» - العدد (٥) الصادر في أيلول/ سبتمبر ١٩٦٢.
- «أعيان التركمان في أدب بني عدنان» - العدد (٦) الصادر في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٣.
- «نزهة أدبية بإستانبول» في أربع حلقات متتالية - كانون الثاني وشباط وآذار ونيسان ١٩٦٥.
- «كركوك تؤوي طغرل الثالث آخر سلاطين السلاجقة بإيران» - العدد (٤) الصادر بتاريخ أغسطس ١٩٦٦.
- «بين المنقول والمعقول» في حلقتين صدرتا في آذار ونيسان من عام ١٩٦٧.
- «كركوك في التاريخ» وهو مقال منشور أصلا في عام ١٩٥٤ في مجلة أهل النفط وأعيد نشره في مجلة الإخاء البغدادية عام ١٩٧٨، وأعيد نشره أيضا في مجلة قارداشلق الصادرة في إستانبول في عددها الثاني الصادر بتاريخ ١٩٩٩.

طرائف من حياته:

من الطرائف التي تروى عن الدكتور مصطفى جواد أنه كان راكبا سيارة أجرة في بغداد، وفي الطريق شغّل السائق المذياع فأذيع برنامجه من الإذاعة (قل ولا تقل)، فضجر السائق وأغلق المذياع وقال باللهجة العراقية العامية: (أسكت كوّاد). فطلب مصطفى جواد التوقّف ونزل من السيارة وهمس في أذن السائق: قل «قوّاد» ولا تقل «كوّاد»، فسارع السائق إلى الاعتذار منه، وقبل مصطفى جواد اعتذاره وضحك.

ومن طريف ما يذكر عنه أيضا أنه خاطب يوما عبد الكريم قاسم قائلا: (أرجو يا أيها الزعيم لا تقل: الجمهورية بفتح الجيم، بل قل الجمهورية بضم الجيم)، وتقبّل قاسم النصيحة، لكنّه تساءل عن السبب، فقال

٣٣ – بدأت مجلة «الإخاء» الشهرية بالصدور في بغداد من قبل نادي الإخاء التركماني» وصدر عددها الأول في شهر مايو/ أيار من عام ١٩٦١. ولا تزال هذه المجلة الأدبية والثقافية مستمرة على الصدور – فيما عدا عامين أو ثلاثة في أواخر العهد المباد.

له مصطفى جواد: (وذلك لأن المأثور في كتب اللغة هو (الجمهور) بضم الجيم، ولأن الاسم إذا كان على هذه الصيغة وجب أن تكون الفاء أي الحرف الأول مضمومة لأن وزنه هو «فعلول» كعصفور.

وأخطرته وزارة التربية يوما بكتاب رسمي بضرورة عدم نشر المقالات في الصحف استنادا إلى القوانين التي لا تجيز للموظف المشاركة في الأمور العامة والنشر في وسائل الإعلام، فقام بتصحيح الأخطاء الواردة في الكتاب بالقلم الأحمر وأعاد الكتاب إلى الوزارة داعيا أن تقوم بتقويم كتّابها قبل أن تقوّم الآخرين.

وكان ذات مرّة يقدّم برنامجه الشهير (قل ولا تقل)، وكان البث مباشرا تلك الأيام، فجاءه الساعي بسؤال لأحد المستمعين كتبه في ورقة وأعطاه إليه، وكان السؤال أن يذكر الدكتور أسماء الخلفاء العباسيين، ولما قرأه ضحك وقال: لا أدري هل يريد السائل أن يمتحنني بسؤاله، ولكن سأذكر ما تجود به الذاكرة. وأخذ يعدّهم واحدا بعد الآخر مشيرا إلى سنة الولادة ومدة الاستخلاف وسنة الوفاة ولم ينس أيا منهم. أمضى مصطفى جواد شطرا طويلا من حياته في متابعة ومشاهدة الأفلام السينمائية، وسئل عن دوافعه لرؤية الشاشة السينمائية، قال: (ليس للتسلية بل حبا لمعاينة الهارب في الأفلام البوليسية) أين ذهب وأين اختبأ ومتي يقبض عليه، والمطاردة في الأفلام البوليسية تشبه المطاردة في تحقيق الكتب التراثية: من المؤلف، ومتى حبّر الكتاب، وأي نقص يختفي بين الأسطر والصفحات، وهذه المطاردة حتما ستقوده في يوم أو في زمن إلى الكشف عن الغنيمة أي الحقيقة...!

ومن الطرائف التي تروى عنه كذلك، أن أحد السائلين سأله عن أنواع التمور في العراق، فما كان من العلاّمة جواد إلا وأجابه بقصيدة طويلة ذكر فيها جميع أصناف التمور المعروفة في العراق مع بعض التعليقات الطريفة على بعض الأسماء مثل: قل: الطبرزد ولا تقل: التبرزل، وقل: الأزادي ولا تقل: الزهدي.

ويروى أن إخصائي القلب والمفاصل الدكتور شوكت الدهّان[٣٤] الذي كان صديقا لمصطفى جواد وطبيبه الخاص ذهب إلى داره، ووجده لدى فحصه أنه يعاني صدمة وضيقا في التنفس وألما شديدا في الصدر، فاتصل بالإسعاف ونقله إلى المستشفى وأجرى له تخطيطا للقلب، وأخبره بأنه يعاني من (جلطة قلبية). ويقول الدكتور الدهّان إني كنت أتوقع أن يحزن مصطفى جواد لهذا الخبر وينزعج منه، ولكنه ابتسم وقال: يا دكتور... قل «غلطة قلبية»، ولا تقل «جلطة قلبية»!

وجمعه مجلس في بدايات حياته مع شاعر العراق الرصافي فلفت انتباه الرصافي إلى خطأ لغوي وقع فيه، فهال الرصافي أن يردّ عليه من يعتبره بمثابة طالب من طلابه، فنهره بشدة قائلا (أنجب) وهي كلمة نابية أشد وقعا من كلمة (صه أو اسكت) فتحامل جواد على نفسه غافرا خطأ أستاذه احتراما لمكانته.

كان جادّا في عمله التربوي، ومعروفا بصرامته العلمية منذ بدايات عمله في التعليم، وقد ذكر عنه أنه كان يأخذ طلاّبه المشاغبين بالشدّة التي عليها أساتذة تلك الأيام وقام ذات يوم بضرب خلدون ساطع الحصري الذي كان مديرا للتعليم العام ويأتي بعد وزير المعارف في الدرجة الوظيفية وطرده قائلا: (اذهب إلى والدك المربّي ليعلّمك التربية قبل أن تأتي إلى المدرسة).

٣٤ – التحقيق الصحفي الذي أجراه رشيد الرماحي مع الطبيب المعالج لمصطفى جواد، المنشور في موقع «المدى» بتاريخ ١١ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٨.

وفاته:

توفي مصطفى جواد في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر سنة ١٩٦٩ في داره الواقعة بمنطقة المنصور في بغداد عن عمر ناهز الثامنة والستين إثر إصابته بالجلطة القلبية أو ما كانت تسمّى في حينه (خذلان القلب)[٣٥]. وكان قد أصيب بوعكة صحيّة وأرسل إلى المعالجة في لندن ثم براغ، غير أنه فضّل أن يرجع إلى العراق، وجرت معالجته في إحدى المستشفيات ببغداد. على أنه ترك المستشفى عائدا إلى بيته وتوفي فيه. وتمّ دفن جثمانه في اليوم التالي في مقبرة دار السلام بالنجف الأشرف.

والجدير بالذكر أن النحّات العراقي الشهير محمد غني حكمت بادر فور وفاة العالم الكبير مصطفى جواد بصنع قالب لوجهه من مادة الجبس الخاصّة بالنحت بغية صنع تمثال له فيما بعد، وذلك بعد ثلاث ساعات ونصف فقط من وفاته، وهو أمر نادر الحدوث في العراق، ليكون ثاني رمز من رموز البلاد الثقافية يصنع لهما مثل هذا القالب، وكان أولهما الفنان التشكيلي جواد سليم الذي توفي في عام ١٩٦١ والذي تولاّه صديقه النحات خالد الرحال.

جرى تشييع مهيب للفقيد مصطفى جواد في كربلاء والنجف الأشرف، وسار في تشييعه رئيس الجمهورية العراقية آنذاك أحمد حسن البكر والوزراء وأساتذة الجامعات وحشود من الشخصيات الأدبية والعلمية وجمع غفير من المواطنين، وأقيم في الذكرى الأربعينية لوفاته تأبين كبير حضره مندوب عن رئيس الجمهورية وعدد من الوزراء والمسؤولين وشعراء الدول العربية والإسلامية وجمهور غفير من أصدقائه وطلاّبه ومحبيه، ثم نظمت وزارة الثقافة والإعلام معرضا يضم مخلّفاته وآثاره الشخصية والعلمية افتتح في ٢٥ مارس من عام ١٩٧٠.

وجاء في نعي وزارة الثقافة والإعلام (إن العراق اليوم رزئ بوفاة العلاّمة والمربّي الكبير الأستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي عرفته الأوساط الفكرية والأدبية والتربوية علما من الأعلام متفانيا ودؤوبا ومخلصا أضاء بعلمه وأدبه أجيالا عديدة من أبناء العراق والوطن العربي. وقد كان رحمه الله غزير العطاء في مجالات اللغة والتاريخ والأدب طيلة حياته التي قضاها أستاذا في جامعة بغداد وعضوا في المجمع العلمي العراقي وفي مجامع لغوية وعلمية عربية وهيئات علمية ولغوية اجنبية).

أما الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، وكان عند وفاة الدكتور مصطفى جواد يشغل منصب رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة، فقد قال: (أنعي فيه زميلا عزيزا مقتدرا وأديبا فذّا).

وقال عنه الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق: (إن وفاته تعدّ خسارة كبيرة لا تعوّض).

وقال عنه الأستاذ نافع عبد الجبار علوان: (إن أفضال الدكتور مصطفى جواد كبيرة على اللغة العربية وتاريخ العراق والبلدانيات العربية والعناصر الحضارية في تراثنا الخالد).

أما الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، فقد كتب عنه مقالة في موسوعة أعلام العرب التي أصدرتها مؤسسة بيت الحكمة ببغداد سنة ٢٠٠٠، جاء فيها: (إن الدكتور مصطفى جواد عالم باللغة والتاريخ وشؤون الأدب، وله شعر.. عرف بنشاطه العلمي الدائب، وبصبره الملحوظ على البحث والتحقيق).

٣٥ – نفس المصدر.

وأبّنه الأستاذ الدكتور جاسم محمد الخلف رئيس جامعة بغداد عند وفاته (١٩٦٩) قائلا: (إن الله سبحانه وتعالى نفع الأمة العربية بسيرة الفقيد الجليلة وبتراثه الخالد).

وكتب عنه الأستاذ حميد المطبعي في موسوعته: «موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين» قائلا إنه كان عالما في فنون العربية، ثبتا، دقيق الملاحظة، عميق الصبر، قوي الاستدلال.

وقال عبد الجبار درويش رضا عنه: ''وصفوه بأنه دائرة معارف، ونقولها للتاريخ إنه كان أوسع من دائرة معارف فهو أشبه بخزانة حافلة بشتى صنوف المعرفة، زاخرة بكل جليل نادر طريف»[٣٦].

وجاء في مقال للدكتور صفاء خلوصي في رثاء العلاّمة مصطفى جواد بعنوان (في ذكرى مصطفى جواد)[٣٧]: رأيتك حيا وشهدتك ميّتا، ووالله لا أدري في أي الحالتين كنت أروع وأعظم، فأنت خلاصة الحضارة الإسلامية في مختلف عصورها، وشتّى مجالاتها، واليك انتهت، ومنك ستبتدئ من جديد.

أورد وحيد الدين بهاء الدين في كتابه «مصطفى جواد – فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد» نقلا عن الدكتور صفاء خلوصي: إن مصطفى جواد كان يخشى الشيخوخة، بل يخشى حتى كلمة «التقاعد»، وقد صرّح أكثر من مرة أنه يوم يحال على التقاعد سيكون آخر يوم له في الدنيا... ولذلك بقي أستاذا في جامعة بغداد حتى لفظ أنفاسه الأخيرة... وإستحق هذا الامتياز بجدارة، فقد روى لي تلميذه الذي أصبح تحت إشرافي بعد وفاته أنه كان يصحّح فصول رسالته وأنبوب الأوكسجين في أنفه لما كان يشعر به من ضيق في صدره أحيانا...»[٣٨].

وقال عنه الأديب علي ناصر الكناني لا بدّ لي أن أذكر هنا بأن أعظم من خدم بغداد إطلاقا هو الدكتور مصطفى جواد، فهنالك الكثيرون ممن تناولوا بغداد من مختلف الجوانب التراثية والتاريخية، ولكنّ مصطفى جواد تناولها من الناحية الخططية، علاوة على الدكتور أحمد سوسة حيث وضع الاثنان دليل خارطة بغداد الذي يعدّ من أعظم وأهم المصادر.[٣٩]

اتهمه بعض الكتّاب بالماسونية، لأنهم كانوا يخشون من لسانه إذا جلسوا بقربه في المجمع العلمي العراقي. بل وإن طه حسين كان يتبرّم من وجوده في أيام الاجتماعات السنوية في مجمع اللغة بالقاهرة. أما العقّاد، فإنه حرّر مقالة يذمّ بها مصطفى جواد لأن راعي اللغة العراقي نبش أبحاثه فكشف عن أخطاء لغوية ونحوية وإملائية ما كان ينبغي أن يقع فيها أديب عملاق كالعقاد! كان لا يبالي بتهم تقذف عليه جزافا، وكأنه كان منذورا للغة الضاد أو منتدبا لحراستها من عبث الصغار أو الكبار أو من أولئك الذين يدّعون العصمة في أدمغتهم.

بعد أسبوع على رحيله، أيّ في يوم الأربعاء ١٩٦٩/١٢/٢٤، انفردت مجلّة (ألف باء)، وهي مجلّة أسبوعيّة سياسيّة جامعة كانت تصدرها المؤسّسة العامّة للصّحافة والطّباعة ببغداد، بنشر صورة لقالب وجه الدكتور

٣٦ – عبد الجبار درويش رضا، مصطفى جواد (١٩٠١ – ١٩٦٩)، مجلة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد٣٤، تشرين الثاني/ أكتوبر ٢٠١٠، ص ١٦.

٣٧ – مجلة ''الإخاء''، العدد ١١ – ١٢، آذار – نيسان ١٩٧٠، ص ٨.

٣٨ – وحيد الدين بهاء الدين، المرجع السابق، ص ٧٣.

٣٩ – علي ناصر الكناني، موقع البديل العراقي، ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠٠٩.

مصطفى جواد على غلاف عددها ٧٥، الموشّح بخلفيّة سوداء، مع عبارة واحدة فقط: (ومع هذا فإنّه لن يموت). وكان الغلاف كلّه مخصّصا لهذا الحدث، وكذلك الصّفحة الثّانية التي نُشرت فيها صورة كبيرة للرّاحل في أيامه الأخيرة، مع عمود بعنوان ''البطولة التي ستُخلَّد''.

وأبّنه الأستاذ الدكتور جاسم محمد الخلف رئيس جامعة بغداد عند وفاته (١٩٦٩) قائلا: «إن الله سبحانه وتعالى نفع الأمة العربية بسيرة الفقيد الجليلة وبتراثه الخالد».

وخصّصت مديرية الآثار العامة جناحا خاصا في قاعة مكتبة المتحف العراقي لآثار الراحل مصطفى جواد العلمية والشخصية بعد وفاته، وضمّ الجناح مجموعة من الرسائل الخاصة التي بعث بها إلى بعض المعنيين بشؤون الأدب واللغة والتاريخ. كما ضمّ الجناح المراجع والمصادر التي تولّى مصطفى جواد تحقيقها، إضافة إلى مؤلفاته ومقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات. وضمّ الجناح كذلك مقتنياته الشخصية وصوره مع رجال الفكر والأدب.

مهرجان لإحياء ذكرى وفاة مصطفى جواد

أقام نادي الإخاء التركماني بالتعاون مع جريدة «الصباح» المهرجان الاستذكاري الأول للعلاّمة الدكتور مصطفى جواد وذلك يوم ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٥ على قاعة «فضولي» في مقر النادي. وحضر المهرجان جمهور غفير من المهتمين بموروث العلاّمة الكبير الراحل.

بدأ المهرجان بالوقوف حدادا وقراءة سورة (الفاتحة) على أرواح شهداء العراق في زمن الدكتاتورية شهداء الحرية والديمقراطية. وتحدّث الأستاذ محمد عبد الجبار الشبوط رئيس تحرير جريدة الصباح عن أهمية الاحتفال واستذكار أعلام العراق في مختلف جوانب الإبداع، وشكر الجميع على المساهمة في إنجاح هذه الاحتفالية التي كانت جريدة الصباح وملحقها «أدب وثقافة» السبّاقة في الاهتمام بتسليط الضوء على رموز وأعلام العراق في مختلف جوانب الإبداع. وألقى الدكتور محمد عمر قازنجي رئيس نادي الإخاء التركماني آنذاك كلمة قال فيها: «إن نادي الإخاء التركماني يعتبر البيت الثاني للعلاّمة مصطفى جواد، إذ كان يلتقي فيه بأصدقاء العمر، لذلك فإنكم الآن في حضرة العلاّمة وبيته الثاني». وشكر «قازنجي» الجهود التي بذلها الزملاء في جريدة (الصباح) لما قدّموه من إنجاز الملحق الخاص بالعلاّمة الراحل وجاء في ضوئه هذا المهرجان. بعدها جاءت كلمة الدكتور حسين علي محفوظ التي ألقيت بالنيابة، وذلك لتعذّر حضور الدكتور محفوظ لكبر سنه ومرضه، وألقاها نيابة عنه الإعلامي حسن الموسوي، وجاء فيها: يؤسفني جدا ـ وأنا قعيد البيت، جليس الدار، رهين الكبر والعجز، حليف المرض والضعف ـ أن أحرم شرف الحضور.. في من أشتاق اليه وأتمنّى أن أراه، وأحمد الله أن أشمّ روائح الوفاء وأنا في أخريات الطريق أن يكون في الناس اليوم من يتذكّر مصطفى جواد ويحيي ذكراه.

وفي ختام المهرجان وزّعت بين المساهمين في إنجاز هذا الاستذكار (درع مصطفى جواد).وحضر المهرجان جمهور غفير من الشخصيات الثقافية والسياسية فضلا عن تغطية موسّعة إعلاميا ساهمت فيها

فضائيات الفرات، الحرّة، العراقية، التركمانية، السومرية، جيهان التركية، جريدة الصباح، جريدة الصباح الجديد، جريدة الأنوار، وBBC وغيرها.

كما حضر المهرجان «مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية» وعائلة العلاّمة الدكتور مصطفى جواد، ممثّلة بالدكتور جواد مصطفى جواد. وقدّمت مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن هدايا ودروعا ومجموعة من الكتب الصادرة عن المؤسسة إلى كل من إدارة جريدة الصباح ونادي الإخاء التركماني تكريما لجهودهما في إقامة هذا المهرجان. وكان من المؤمّل طبع البحوث والدراسات والكلمات وتغطية فعاليات المهرجان الاستذكاري للعلاّمة مصطفى جواد على شكل كتاب مستقل، غير أنه تعذّر إصدار هذا الكتاب لأسباب مادية كما فهمته شخصيا من الدكتور محمد عمر قازانجي الذي كان رئيسا لنادي الإخاء التركماني آنذاك.

تضمنت توصيات المهرجان ما يلي:

- إعادة نصب تمثال العلاّمة مصطفى جواد وإطلاق اسمه على أحد شوارع بغداد وإحدى ساحاته.
- استحداث جائزة إبداعية باسم العلاّمة للكتّاب والباحثين في مجال البحث العلمي للمخطوطات التراثية.
- إطلاق اسم العلاّمة على إحدى الكلّيات أو الجامعات العراقية.
- إعادة إعمار قبره بما يليق باسمه وتراثه.
- إعداد خطّة لطبع مخطوطاته من الدراسات والبحوث.
- إعادة طبع كتبه المطبوعة.
- تأسيس متحف خاص بتراث العلاّمة مصطفى جواد يضمّ مخطوطاته وأوراقه الخاصة وتسجيلاته الصوتية والتلفزيونية.
- إعداد فهارس بما نشره مصطفى جواد.
- تأسيس موقع خاص بتراث مصطفى جواد.
- التوصية لمتحف بغداد لوضع تمثال خاص للعلاّمة يصاحبه صوت العلاّمة (قل ولا تقل).

النجف الأشرف تستذكر مصطفى جواد بمسرحية قل ولا تقل

عرضت فرقة منتدى شباب النجف الأشرف مسرحية (قل ولا تقل) عن حياة العلاّمة العراقي التركماني الراحل مصطفى جواد، من تأليف وإخراج الفنان إيثار الفضلي وتمثيل نخبة من شباب المنتدى على خشبة مسرح جمعية تنمية المرأة. وقال المخرج الفضلي: «إن العمل المسرحي هو تكريم للعلاّمة الراحل الذي لم يبق من أثره شيء، بعد إهمال الجهات المعنية، وذلك بتكريس ما قدّم للثقافة والأدب العراقي».

تمثال مصطفى جواد:

نصبت السلطات تمثالا لمصطفى جواد في الساحة الكائنة عند مدخل قضاء الخالص في تقاطع طريق بغداد – الخالص – بعقوبة تخليدا لذكرى هذه الشخصية التركمانية الفريدة. غير أن هذا التمثال اختفى فجأة من تلك الساحة لترمى على الأرض في إحدى قاعات معمل الإسفلت التابع إلى بلدية الخالص وبقي

تمثال مصطفى جواد في قضاء الخالص بمحافظة ديالى

هناك تحت كميّات من الأتربة والأوساخ المتراكمة عليه[٤٠]. فقد كان هناك تمثال عن ثورة العشرين في ساحة مدخل الخالص، تمّ رفعه ووضع تمثال الدكتور مصطفى جواد بدلا عنه من عمل الفنان الراحل مؤيد الناصر وساعده في ذلك الفنان علي الطائي، وبعد أكثر من عشر سنوات أي في ثمانينيات القرن الماضي رُفع التمثال من محله عن طريق التحطيم، وجرى سحبه من مكانه ورميه في معمل الإسمنت كما أسلفنا اعلاه.

ويقول محي الدين الجنابي في مقال له عن العلاّمة مصطفى جواد[٤١] الذي يصفه في المقال بأنه «سيبويه القرن العشرين، وأنه بزّ حتى أستاذه الأب أنستاس الكرملي» حول موضوع التمثال، ما يلي: «كان مصطفى جواد محطّ اهتمام حكومة العهد السابق التي انقلبت عليه بعد وفاته عندما وصلها خبر مفاده أنه من أصل تركماني فحاربته الحكومة وهو متوفى، مثلما عملت مع سيبويه الذي أوعزت بحذف اسمه من المناهج والمكتبات العامة».

تحدّث الفنان خالد الداحي عن تأريخ النصب وإزالته قائلا: «في عام ١٩٦٩، كان هناك تمثال عن ثورة العشرين في ساحة مدخل «الخالص»، وتم رفعه ووضع تمثال الدكتور مصطفى جواد بدلا عنه، وبعد أكثر من عشر سنوات أي في ثمانينيات القرن الماضي رُفع التمثال لكن عن طريق التحطيم، فجرى سحبه من مكانه ورميه في معمل الأسمنت، وللأمانة التاريخية فأنا لم أصمم ذاك التمثال، ولكن هناك فنان من (بعقوبة) هو الراحل مؤيد الناصر، هو من صممه وساعده في ذلك الفنان علي الطائي».

ويضيف الداحي: «طلبت مني قائمقامية الخالص ـ قبل سنتين ـ إعادة التمثال، وبمساعدة إبني خريج أكاديمية الفنون أتممنا العمل فكان وزن النصب الجديد ٦ أطنان من الإسمنت والجبس، وأعتقد أن النصب قد تعرّض في الفترة الأخيرة لبعض الإطلاقات النارية». وعن جودة العمل واحتمال اندثاره أوضح: «إن أفضل أنواع المواد لعمل التماثيل هو النحّاس، والدكتور مصطفى جواد يستحقّ أن يصنع له تمثال حتى من الذهب، وليس من الإسمنت».

تخصيص ٨ ملايين دينار لترميم تمثال مصطفى جواد في ديالى

خصّصت وزارة الثقافة ثمانية ملايين دينار لترميم تمثال الدكتور مصطفى جواد. وذكر بيان للوزارة أن وزير الثقافة «وافق على صرف مبلغ ثمانية ملايين دينار عراقي لدائرة الفنون التشكيلية لغرض البدء بأعمال

٤٠ – صباح عبد الله كركوكلي، جريدة البشير الأسبوعية الصادرة ببغداد، العدد ٢٦، ١٢ مايس/ أيار ٢٠٠٤، ص ٨.

٤١ – محي علي الجنابي، العلاّمة مصطفى جواد، مجلة توركمن إيلي الأدب والفن، العدد ٦٣، نيسان/ أبريل ٢٠١٣، ص ٩.

الصيانة والترميم لمنع تآكل وانهيار تمثال الدكتور مصطفى جواد» في مدخل قضاء الخالص بمحافظة ديالى بعد تعرّضه للتآكل. والتمثال الحالي لجواد نفّذ بعد ٢٠٠٣ بمادة الجبس في نسخة مطابقة لأصل التمثال الذي اقتلعه النظام السابق من موقعه بقضاء الخالص في تسعينيات القرن الماضي[٤٢].

المصادر:

- مصطفى جواد، قل ولا تقل، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- الدكتور صفاء خلوصي، في ذكرى مصطفى جواد، مجلة الإخاء البغدادية، العدد ١١ – ١٢، مارت – نيسان/ آذار - أبريل١٩٧٠.
- الدكتور صفاء خلوصي، مصطفى جواد ـ في أحاديثه ورسائله ـ المقدمة ـ فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد.
- فؤاد عبد الزراق الدجيلي، قراءة في كتاب مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد، التآخي، ٥ تموز/ يوليو ٢٠١٢.
- إبراهيم خليل العلاّف، المؤرخ الدكتور مصطفى جواد، موسوعة المؤرّخين العراقيين المعاصرين، مجلة «علوم إنسانية»، العدد ١٨، السنة الثانية، شباط/ فبراير ٢٠٠٥.
- إبراهيم خليل العلاّف، الدكتور مصطفى جواد مؤرخا، موقع «نحن التركمان»، ٩ أبريل ٢٠١٠.
- وحيد الدين بهاء الدين، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد، الطبعة الثانية، كركوك ٢٠١٣.
- وحيد الدين بهاء الدين ـ مصطفى جواد ـ رسالته المؤرخة في ١٩٥٣/٥/٩.
- داود الساعدي، العلاّمة الدكتور مصطفى جواد، مجلة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد٣٣، تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٠.
- الدكتور يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين ج ١ ص ١٦١ مطبعة أسعد، بغداد ١٩٦٩.
- جعفر الخليلي ـ هكذا عرفتهم ج ٣ ص ٧٣ مطبعة دار الكتب ـ بيروت بدون تأريخ.
- الدكتور محمد عبد المطلب البكّاء ـ مصطفى جواد ـ حياته ومنزلته العلمية ـ بغداد ١٩٨٩.
- عبد الكريم جواد ـ الدكتور مصطفى جواد بمناسبة ذكرى وفاته الأولى ـ مجلة العربي الكويتية العدد ١٤٤.
- وحيد الدين بهاء الدين ـ مصطفى جواد، فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد ـ الرسالة المؤرخة في ٦/٧/١٩٥٣/ ص ١٣٨ مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ١٩٧١.
- عصمت رفيق صاري كهيه، الدكتور مصطفى جواد ومقالاته التاريخية عن التركمان في العراق، بحث منشور في (موسوعة تركمان العراق) الألكترونية.
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، مصطفى جواد.
- الدكتور يوسف عز الدين ـ شعراء العراق في القرن العشرين ج ١ ص ١٦١ مطبعة أسعد بغداد ١٦٩.

٤٢ – موقع جريدة العالم الجديد، ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٣.

- برهان عبد الرزاق البياتي، العلاّمة الدكتور مصطفى جواد... حياته... آثاره، مجلة المحارب الكركوكية، العدد ٢٦- ٢٧ – ٢٨، ٢٥ نيسان/ أبريل ٢٠١٤.
- عبد الجبار درويش، مصطفى جواد (١٩٠١ – ١٩٦٩)، مجلة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد٣٤، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٠.
- عبد الجبار درويش، مصطفى جواد في ذكرى رحيله، مجلّة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد١٣١، كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٨.
- أميل يعقوب، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، المجلد ٣، الطبعة الأولى، بيروت – ٢٠١٨.
- سحر عبد الجبار درويش، مصطفى جواد في ذكرى وفاته، مجلة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد ٢٤، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٠.
- محي علي الجنابي، العلاّمة مصطفى جواد، مجلة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد ٦٣، نيسان/ أبريل ٢٠١٣.
- نبيل العطية، المنابع المعرفية للدكتور مصطفى جواد، موقع «الطريق نيت».
- الدكتور محمد عبد المطلب البكّاء ـ مصطفى جواد حياته ومنزلته العلمية بغداد ١٩٨٩.
- علي ناصر الكناني، موقع البديل العراقي، ٣٠ حزيران ٢٠٠٩.
- الدكتور صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، بغداد – ٢٠١٧.
- الدكتور صباح عبد الله كركوكلي، أعلام من التركمان خدموا لغة القرآن، جريدة البشير الأسبوعية الصادرة ببغداد، العدد ٢٦، ١٢ مايس/ أيار ٢٠٠٤.
- زاهد البياتي، الدكتور مصطفى جواد، الذكرى السنوية الخمسين لرحيله، موقع ''نحن التركمان''، ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩.
- نجدت فتحي صفوت، ذكريات عن الحركة الكشّافية في العراق، جريدة المدى، ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣.
- ماجد الشمري، رشيد عالي الكيلاني ودوره الوطني في التاريخ المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٩.
- محمد جميل شلش، تحقيق كتاب في التراث العربي لمصطفى جواد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٣.
- حسين علي محفوظ، مع مصطفى جواد - جريدة العراق، العدد ٣٥٣٢، ١٩٩٩.
- أورهان بياتلي، مصطفى جواد وقصّة اعتقال تمثاله، مجلة الإخاء البغدادية، العدد ٣٠٣ – ٣٠٤ – ٣٠٥، كانون الثاني – شباط – مارت/ يناير – فبراير – آذار ٢٠١٥.
- شاهين حلمي، العلاّمة مصطفى جواد ذاكرة لغوية تركمانية ومعجزة بلاغية عراقية لا تتكرّر، مجلة الكاتب التركماني، العدد الأول – آذار ٢٠١٦.
- أوميد كوبرولو، المنابع المعرفية للدكتور مصطفى جواد، طريق الشعب، العدد ١٧٩، ١٣ مايو/ أيار ٢٠٠٨.

حبيب الهرمزي

القائد العام للقوات العراقية في فلسطين

مصطفى راغب باشا

(١٨٩٥ – ١٩٦٠)

ينتمي مصطفى راغب باشا إلى عائلة ''صاري كهيه'' التي هي من العوائل التركمانية الشهيرة في كركوك، غير أنه ولد في مدينة الحلة عندما كان والده من كبار موظفي الدولة في العهد العثماني. واسمه الكامل (مصطفى راغب عمر إسماعيل صاري كهيه). وكان جده الأعلى محمد باشا صاري كهيه قائدا عاما وحاكما عسكريا لمنطقة كركوك. لم نتوصل إلى تاريخ ميلاده بالتحديد، وورد في بعض المصادر أنه ولد في عام ١٨٩٥.[٤٣]

غير أن المعروف أنه توفي في أواخر عام ١٩٦٠ ودفن في كركوك. وكان معروفا لدى كافة الأوساط في مدينة الحلة، حتى أنه توجد محلة في هذه المدينة باسم ''محلة مصطفى راغب''. وقد تزوّج من السيدة مقبولة هانم ابنة عزت باشا صاري كهيه الكركوكي.

أكمل مصطفى راغب باشا دراسته الابتدائية في كركوك ثم التحق بالمدرسة الرشدية العسكرية في بغداد، وتخرّج في عام ١٩١٢ في المدرسة الحربية في إستانبول برتبة ملازم ثان، وعيّن ضابطا في الجيش العثماني في اللواء الثالث والستين من الفيلق التاسع في منطقة أرضروم، واشترك في حرب صرب البلقان في عهد الإتحاديين ثم عاد إلى أرضروم مع لوائه. وفي عام ١٩١٨رفّع إلى رتبة رئيس، وكان حصوله على هذه الرتبة نتيجة القدم، فضلا عن مهارته وكفاءته الحربية التي أبداها في جميع ميادين القتال. وكان هو وبهجت صالح العراقيين الوحيدين اللذين حصلا على القدم. ولمّا نشبت الحرب العالمية الأولى، اشترك فيها من بدايتها حتى نهايتها، وجرح أربع مرات في موقع (قزلداغ) في منطقة أراس. ثم شارك في حرب الاستقلال التركي حيث أبدى فيها بطولات فائقة. وعندما عقدت معاهدة لوزان عام ١٩٢٤ عاد إلى العراق حيث اعتزل الخدمة العسكرية وتفرّغ لإدارة أملاكه في كلّ من الحلة وكركوك. على أنه عاد إلى الخدمة كرّة أخرى في عام ١٩٢٧ ونال رتبة مقدّم في نفس العام، وتمّ تكريمه من قبل ملك العراق فيصل الأول في عام ١٩٣٢ بأول نوط شجاعة

٤٣ – يفيد الكاتب مير بصري أن مصطفى راغب باشا ولد في مدينة البصرة، انظر مؤلفه: أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، لندن ١٩٩٧، ص ٧٨.

في العراق وحضر مراسيم التكريم كلّ من عبد المحسن السعدون ونوري السعيد وعبد الإله وجمع غفير من قادة الجيش العراقي. ورقّي بعده إلى رتبة عقيد في عام ١٩٣٨ وإلى رتبة زعيم (عميد) عام ١٩٤٢ وتمّ بعد ذلك تعيينه رئيسا للمجلس العرفي العسكري في عام ١٩٤١، وأشغل منصب مدير الميرة والتموين في وزارة الدفاع عام ١٩٤٤ وعيّن في نفس العام قائدا للفرقة الثانية في لواء (محافظة) كركوك، ورفّع إلى رتبة أمير لواء في عام ١٩٤٥.

تمّ تعيين القائد الميداني اللواء الركن مصطفى راغب باشا من قبل وزارة الدفاع العراقية، خلفا للعميد طاهر الزبيدي، لقيادة القوات العراقية في نابلس بفلسطين في العشرين من شهر تموز/ يوليو لعام ١٩٤٨، أي بعد شهرين تقريبا من إعلان قيام دولة إسرائيل، ووضع هذا القائد شروطا واضحة وصريحة أمام القيادة العسكرية العليا قبل استلامه المنصب لتحرير مدينة القدس كاملة ثم التقدّم باتّجاه حيفا لشطر إسرائيل نصفين وفكّ الحصار عن الجيش المصري المحاصر في الفالوجة. ووافقت القيادة على هذه الشروط. وكانت هذه الشروط:

١ – اختيار ضبّاط ركن القيادة العراقية العامة من قبله.
٢ – اختيار بعض ضباط القيادة من فرقته، إذ كان عند ذاك قائدا للفرقة الثانية في كركوك.
٣ – منحه الصلاحية الكاملة في إعداد الخطط الميدانية والعسكرية وتنفيذها عندما يراه مناسبا.
٤ – عدم التدخّل في شؤون قيادته[٤٤].

وكان بمعيّته العديد من الضباط التركمان الذين لهم باع طويل وسمعة جيدة في صفوف الجيش الذين اختارهم بنفسه من أمثال: العقيد الركن غازي الداغستاني والعقيد الركن عمر علي والعقيد الركن هادي علي رضا والعقيد مصطفى عبد القادر آل يحيى والعقيد عاصم جلبي والنقيب الركن عبد الأزل المفتي والرائد الركن سليمان حسن البياتي والرائد عبد الله عبد الرحمن والرائد شاكر صابر الضابط والنقيب الركن حميد سيد عمر والنقيب عطا خير الله والنقيب صدر الدين سيد هادي والنقيب إسماعيل حقي والنقيب شوكت نجم الصالحي والنقيب هدايت أرسلان والنقيب عسكر محمود والملازم الأول غازي النفطجي والملازم الأول ضياء الخالدي والملازم الأول رضا حسن طوزلو والملازم الأول أحمد البياتي والملازم الأول ضياء عبد الرحمن والملازم فكرت جلبي والملازم موسى ولي.

ويقول العميد المتقاعد خيري عبد الله البياتي حول هذه النقطة: ”إنه شرف عظيم واعتراف ضمني للتركمان من القيادة العليا للجيش في وزارة الدفاع ورئاسة الأركان العراقية أن يتسلّم ابنه الوفي منصب قيادة الجيش العراقي في حرب طاحنة مع العدو الصهيوني المدعوم ماديا ومعنويا من أمريكا والغرب الأوروبي آنذاك من بين قادة كبار برتب عالية يمتازون بالكفاءة والقيادة الميدانية في جيشنا الباسل ومن مختلف أطيافه العراقية رغم التغييب والتهميش الذي حلّ بالتركمان لحظة الاحتلال البريطاني الأول أرض العراق“[٤٥].

٤٤ – خيري عبد الله البياتي (عميد متقاعد)، مصطفى راغب باشا – محطة من حياته العسكرية المضيئة، مجلة المحارب، كركوك، ٢٥ نيسان/ أبريل ٢٠٠٩، ص ٢٤. ويضيف الكاتب حول ذلك، إن مصطفى راغب باشا وضع هذه الشروط لأنه كان يدرك إلى أين ستنتهي هذه الطبخة وعدوّه الذي سيحاربه مدعوم من الإنكليز وحلفائه وعملائه الحكّام.

٤٥ – خيري عبد الله البياتي، المصدر السابق، ص ٢٣.

التحق القائد العام مصطفى راغب باشا بجبهة القتال في فلسطين وإتّخذ مدينة طرابلس مقرا له في اليوم الثالث من شهر تموز/ يوليو لعام ١٩٤٨. وشنّت القوات العراقية الهجمات تلو الأخرى، وبدأ ظاهرا للعيان تحقيق الانتصار على العدو من خلال تحرير المدن والقرى الفلسطينية واستعادتها واحدة بعد الأخرى في زمن قصير، وأخذت القوات العراقية بالتقدم واكتساح تحصينات العدو ومطاردة فلوله بموجب خطّة مدروسة ومحكمة، متّجهة صوب عاصمتهم تل أبيب، ولم يبق بينها وبين تحريرها سوى ٢١ كيلومترا فقط، وذلك قبل صدور الأوامر من القيادة العراقية العليا بوقف إطلاق النار والانسحاب إلى المواقع الخلفية.

وثارت ثائرة القائد العام مصطفى راغب باشا وأخذ يصيح بأعلى صوته قائلا " خانونا.. خانونا الجبناء والعملاء"، متّهما حكّام الأنظمة العربية بالخيانة في حرب فلسطين[٤٦]. وأخذ يبدي تذمّره واستياءه الشديد لرئيس أركان الجيش العراقي الفريق الركن صالح صائب الجبوري من سوء الأوضاع وسيطرة الجنرال البريطاني كلوب باشا على تحرّكات القوات العراقية والأردنية تنفيذا لرغبات إنكلترة في تحجيم دور الجيش العراقي. إذ أنه لمّا ظهرت بوادر انتصار الجيش العراقي في هذه الحرب، أوعز الإنكليز إلى الملك عبد الله ملك الأردن بالتدخّل لإيقاف زحف الجيش العراقي. وانصاع الملك عبد الله لتوجيهات الإنكليز وأصدر قراره بصفته قائدا للقوّات العربية المشتركة في فلسطين بإيقاف العمليات العسكرية، وتمّ إبلاغ اللواء مصطفى راغب باشا بذلك. غير أن مصطفى راغب رفض تنفيذ هذا الأمر باعتبار أن مرجعه الرسمي هو القيادة العسكرية في بغداد، وطلب مواجهة الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية رسميا في اواخر شهر أيلول/ سبتمبر ١٩٤٨، وطلب خلال هذه المقابلة منحه الصلاحية الكاملة للهجوم بقوّاته العراقية على القوّات الإسرائيلية واحتلال عاصمتها تل أبيب، وتعهّد بنجاح الخطّة التي أعدّها لهذا الغرض، غير أن الملك عبد الله أجابه بأنه لا يمتلك الصلاحية لإصدار مثل هذا القرار الخطير وأن حكومة إنكلترة لا توافق على ذلك قطعا. وإزاء ذلك اقتنع مصطفى راغب باشا بعدم جدوى بقائه في فلسطين. واتصل الملك عبد الله بالوصي على عرش العراق عبد الإله شاكيا له تصرّف مصطفى راغب باشا ورفضه تنفيذ أمر وقف إطلاق النار. وأصدر الوصي أمرا بتغيير الواجب المناط باللواء مصطفى راغب الذي استاء لذلك أشد الاستياء وقدّم استقالته من الجيش في ١٤ أيلول/ سبتمبر من عام ١٩٤٨. وتضمّنت استقالته جملا وعبارات خشنة وقاسية[٤٧] وهجوما كلاميا شديد الوقع على القيادة العسكرية العراقية وحكومتها، ذاع صداها بين أبناء الشعب العراقي[٤٨]. وطلب من الوصي قبول ستقالته وبادر بتسليم مسؤولية القوّات العراقية إلى العقيد الركن غازي الداغستاني بصفته رئيس أركان القيادة وأقدم ضابط فيها، وغادر مقرّه العسكري في نابلس بسيارة مدنية وعلى نفقته الخاصة لكونه قد قطع علاقته بالجيش، مضحّيا بمنصبه الرفيع في سبيل مبادئه ضاربا بذلك مثلا نادرا في التضحية وإيثار

٤٦ – نفس المصدر ص ٢٥.

٤٧ – يقال أن خطاب استقالته تضمّنت عبارة مفادها: "لا يشرّفني أن أكون منكم، وإنكم ختتم العرب والمسلمين". انظر: فلاح يازار اوغلو، اللواء مصطفى راغب باشا – وفاته، مجلة المحارب، العدد ٥، ٦ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١، ص ١١.

٤٨ – خيري عبد الله البياتي، المصدر السابق، ويفيد الكاتب بهذا الصدد أنه تم ترتيب خطة سرّية محكمة لاغتيال مصطفى راغب باشا عند عودته، إلا أن العقيد الركن غازي الداغستاني ضابط الركن الأول في القيادة علم بالمؤامرة وتمكّن من إحباطها، إذ أخذ القائد المستقيل بسيّارة مدنية من مقر القيادة في نابلس إلى بغداد دون أن يشعر به أحد. كما يضيف أن ورقة استقالة القائد مصطفى راغب باشا اختفت من إضبارة القائد، وقيل إنها أتلفت.

الواجب الوطني المقدّس[٤٩]. ويفيد خيري عبد الله البياتي حول موضوع استقالة مصطفى راغب باشا ومغادرته فلسطين إلى العراق إنه ''تمّ ترتيب خطّة سرّية محكمة لاغتيال القائد العام للقوات المسلحة العراقية في جبهة فلسطين عند عودته منها، إلا أن القدر كان أقوى، فقد علم العقيد الركن غازي محمد فاضل الداغستاني ضابط الركن الأول في القيادة بالمؤامرة وخلال الانسحاب أخذ القائد المستقيل بسيارة مدنية من مقر القيادة في نابلس إلى بغداد دون أن يشعر به أحد''.

وقد وصف مصطفى راغب باشا الوضع في فلسطين في كتاب خطّي له بأنه مؤلم للغاية، وبأنه كان يسلّي نفسه بالأمل وبإمكان النصر، ولكنه أصبح الآن على يقين بأن يوم النصر بعيد وأنه لن يرى اليوم الذي كان ينتظره لتقديم خدمة لبلاده وأن اليهود حتما هم الرابحون وأنه لا يريد أن يكون أحد الممثلين في هذه المسرحية. وابتعد مصطفى راغب باشا عن السياسة بعد ذلك وانشغل ببعض الأمور التجارية.

ويقول العقيد الركن عامر حسك حول ذلك في كتابه المعنون (مأساة فلسطين)، ''لقد استقال قائد القوات العراقية في جبهة فلسطين اللواء مصطفى راغب بعد أن شعر أن موضوع القتال في فلسطين غير جدّي، وربما خشي أن يجعل منه ابن علقمي لسنة ١٩٤٨، ولذا رفض أن يتقمّص ذلك القميص، وأوصى مصطفى باشا صاري كهيه فجاءت سيارته الشخصية من العراق فركب فيها وغادر نابلس في أوائل تشرين الأول من عام ١٩٤٨.[٥٠]

سجّل التاريخ بذلك موقفا بطوليا رائعا من قائد عراقي تركماني بطل يشغل منصبا رفيعا يتخلّى وبهذه البساطة عن هذا المنصب المغري بدافع من إيمانه العميق بما يمليه عليه شرف العسكرية الرفيع من التزامات كبيرة ينبغي أن يؤدّيها بالشكل الذي ينسجم مع روحه الوطنية وحبّه الشديد لوطنه العراق وضرورة الحفاظ على سمعته فيها وما عرف عنه الذود عن حياض فلسطين والمقدسات الإسلامية فيها. وبذلك ضرب هذا القائد البطل مثلا نادرا في التضحية والإيثار والتمسك بما يفرضه عليه الواجب الوطني المقدس.

حصل اللواء مصطفى راغب على العديد من الأوسمة والمداليات، ومنها وسام (افتخار) الفضي من السلطات العثمانية أثناء حرب البلقان، والوسام المجيدي من الحكومة العثمانية أيضا، وميدالية الحرب والاستقلال التركي.

وتشهد وقائع تلك الحرب على استشهاد مئات من الضبّاط والجنود التركمان على أرض جنين وطولكرم والجليل والضفة الغربية وهم يقاتلون جنبا إلى جنب مع إخوانهم من عرب العراق وضمن قطعات الجيش العراقي. ولقد كانت حصيلة الشهداء في حرب فلسطين الأولى لوحدها ٥٧ شهيدا منهم ٢٨ ضابطا وجنديا

٤٩ – يفيد «عارف العارف» في مؤلّفه (النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود) إن تاريخ استقالة مصطفى راغب ورد في ملفّات وزارة الدفاع العراقية على أنه ١١ تشرين الأول/ أكتوبر من عام ١٩٤٨، غير أنه اطّلع على كتاب خطّه مصطفى راغب بيده وذلك بتاريخ ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٨، حيث ذكر فيه أنه قدّم استقالته يوم أمس أي في ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٨ إلى رئيس الأركان صالح صائب باشا بسبب الوضع في فلسطين آنذاك والذي وصفه بأنه (مؤلم للغاية)، وأنه كان يسلّي نفسه بالأمل وبإمكان النصر ولكنه أصبح الآن على يقين بأن يوم النصر بعيد وأنه لن يرى اليوم الذي كان ينتظره لتقديم خدمة لبلاده، وأن اليهود حتما هم الرابحون وأنه لا يريد أن يكون أحد الممثلين لهذه الرواية. انظر المجلد الثاني من المؤلف المذكور – الصفحة ٣٦٩.

٥٠ – واتا – الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.

تركمانيا، أي أن نصف شهداء الجيش العراقي آنذاك كانوا من التركمان، ودفنوا جميعا في مقبرة شهداء الجيش العراقي في جنين.

بادرت الحركة القومية التركمانية إلى إطلاق اسم القائد العسكري التركماني مصطفى راغب صاري كهيه الذي اشتهر بلقبه العسكري (مصطفى راغب باشا) على إحدى الشوارع الرئيسية في مدينة كركوك. وقد أقيمت لوحة تعريفية في قلب الشارع المذكور تضمّنت سيرة موجزة عن حياة هذا القائد والمآثر العسكرية التي قام بها سواء خلال خدمته في الجيش العثماني أو بعد تولّيه مناصب عسكرية رفيعة في الجيش العراقي في السنين الأولى التي تلت تأسيسه.[٥١]

توفي مصطفى راغب باشا في اليوم الثاني عشر[٥٢] من شهر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٠ ودفن في مقبرة الشهداء في مدينة كركوك تنفيذا لوصيته. وشيّع جثمانه تشييعا مهيبا من قبل الجماهير الحاشدة في مدينة كركوك. وقامت جمعية المحاربين التركمان في كركوك بتاريخ ٢٦ نيسان/ أبريل ٢٠٠٩ بترميم وتجديد ضريح هذا القائد الكائن في مقبرة شهداء التركمان بنفس المدينة.

المصادر:

- مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، لندن ١٩٩٧.
- عارف العارف، النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود ، ١٩٥٦، مكان الطبع غير معروف، المجلد الثاني.
- عصمت صاري كهيه، أمير اللواء مصطفى باشا صاري كهيه، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٢٨، تشرين الأول – كانون الأول / سبتمبر – ديسمبر ٢٠٠٥.
- عصمت صاري كهيه، أمير اللواء مصطفى باشا صاري كهيه، مجلة سومر، العدد ٢، شتاء ٢٠٠٦.
- عصمت صاري كهيه، أمير اللواء مصطفى باشا صاري كهيه، مجلة بنار، العدد ٣، أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣.
- خيري عبد الله البياتي، تجديد ضريح القائد الميداني مصطفى راغب باشا صاري كهيه، الإخاء – قارداشلق، بغداد، العدد ٢٣٩ – ٢٤٠، تموز/ يوليو – أغسطس ٢٠٠٩.
- خيري عبد الله البياتي، الذكرى الخامسة لافتتاح وتجديد بناية ضريح القائد التركماني مصطفى راغب باشا، مجلة الفنار – كركوك، العدد ٩٠، ٥ مايو/ أيار ٢٠١٤.
- خيري عبد الله البياتي، مصطفى راغب باشا – محطّة من حياته العسكرية المضيئة، مجلة المحارب، ٢٥ نيسان/ أبريل ٢٠٠٩.
- بحث موجز للكاتب إبراهيم آوجي أرسل للمؤلف عن طريق الإنترنت بتاريخ ٩ حزيران/ يونيو من عام ٢٠٠٧.

٥١ – موقع (بيز توركمنيز) الالكتروني، ٣١ تموز/ يوليو ٢٠١١.

٥٢ – ذكر الباحث «فلاح يازار اوغلو» في مقال له بعنوان (قائد تركماني خالد – اللواء مصطفى راغب باشا – وفاته) أنه توفي بتاريخ ٢٦ كانون الثاني / يناير ١٩٦٠، كما ذكر تاريخ ترميم ضريحه من قبل جمعية المحاربين التركمان بأنه شهر آذار ٢٠٠٩. انظر مقاله في مجلة المحارب، العدد ٥، كانون الثاني/ يناير ٢٠١١، ص ١١.

أول وزير تركماني في عهد الدولة العراقية

عزت باشا كركوكلي

(١٨٦٩ - ١٩٦٠)

ولد عزت باشا في محلة صاري كهية بكركوك عام ١٨٦٩ ميلادية. وهو ابن علي بن إسماعيل بن محمد بن أسعد بك. أتمّ دراسته ا لابتدائية بكركوك والرشدية العسكرية ببغداد. التحق بالمدرسة الحربية في إستانبول، وتخرّج برتبة ملازم ثان عام ١٨٨٧م. وعندما عاد إلى العراق كان برتبة ملازم أول وتم تعيينه في هيئة ركن الفرقة الخيالة ببغداد. وتدرّج في المناصب العسكرية، حيث رفّع إلى رتبة ''عميد'' عام ١٩٠٧ نظرا لما أظهره من خدمة ممتازة وجدارة في عمله لا سيما في جهوده الناجحة في مضمار حل المشاكل العالقة في حدود العراق الشرقية المحاذية لإيران، إذ كان قد تمّ تعيينه قائدا على الحدود التركية – الإيرانية. وفي عام ١٩٠٩ تمّ تعيينه وكيلا لقائد الفرقة الثانية عشرة النظامية في كركوك، واشتغل بعد ذلك وكيلا لمتصرف (محافظ) كركوك خلفا لعون الله الكاظمي والد الشاعرة التركية الشهيرة خالدة نصرت زورلوطونا. ونقل بعد ذلك إلى قيادة لواء الخيالة في بغداد مع تكليفه برئاسة مجلس العشائر الذي كان ينظر في النزاعات التي كانت تقوم بين العشائر في العراق. وفي عام ١٩١٣ عين عزت باشا قائدا لقيادة الفرقة السابعة والثلاثين التي كانت تشمل البصرة ومنطقة الخليج كلها، وبمنصب والي البصرة وكالة. وقد جاء هذا التعيين على شكل فرمان صادر من السلطان العثماني رشاد بن السلطان عبد المجيد والذي تضمن ترفيع عزت باشا إلى رتبة ''أمير لواء'' بالنظر لخدماته الجليلة في خدمة الجيش. وكان عزت باشا متزوجا بكريمة محمد فاضل باشا الداغستاني.

أحيل عزت باشا على التقاعد في عام ١٩١٤، غير أنه سرعان ما أعيد إلى الخدمة في الجيش وبرتبة أمير لواء احتياط. وعندما استولت القوات البريطانية على الكوت في عام ١٩١٥، انسحب عزت باشا مع قواته إلى المدائن (سلمان باك) حيث أعدّ فيها خارطة المواقع الدفاعية، ودخل مع سائر القوات المدافعة في معركة ضارية مع القوات البريطانية استمرت ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة القوات البريطانية.

واستمر عزت باشا في خدمة الجيش حتى نهاية الحرب العالمية الأولى حيث أحيل على التقاعد عام ١٩١٨ برتبة فريق، وعاد بذلك إلى مدينته كركوك التي كان له فيها ديوان عامر يرتاده شخصيات المدينة.

وفي شهر أغسطس من عام ١٩٢٠ ألّفت لجنة ببغداد لصياغة مسودة قانون الانتخابات برئاسة السيد طالب النقيب، وانتخب عزت باشا نائبا لرئيس اللجنة ممثلا عن كركوك. وأنهت اللجنة عملها في تشرين الثاني/ نوفمبر من نفس العام.

ولما ألّف السيد عبد الرحمن النقيب الحكومة العراقية الموقتة في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠ أسند منصب (وزير المعارف والصحة) إلى عزت باشا. تسلّم عزت باشا بعدها منصب وزير النافعة (تغير اسم الوزارة فيما بعد إلى: وزارة الأشغال والمواصلات). كما تولّى منصب وزير الأشغال والمواصلات أيضا في الوزارة الثانية التي شكّلت في ١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٢١ برئاسة عبد الرحمن النقيب، غير أنه استقال من منصبه بسبب خلافه في الرأي مع الملك فيصل الأول. وتفصيل ذلك كما يلي:

في أوائل عام ١٩٢٢ بدأت قبائل نجد الساكنة قرب الحدود الجنوبية والجنوبية الغربية للعراق بالهجوم على القبائل العراقية عاملة فيها السلب والنهب والتقتيل فكان ذلك بداية لظهور مشكلة تحديد الحدود العراقية في تلك المناطق. ويعزو المؤرخ العراقي عبد الرزّاق الحسني ذلك إلى تحريض الإنكليز للقبائل النجدية للهجوم على الأراضي العراقية تحقيقا لمآرب الإمبراطورية البريطانية. ويعلّل الحسني ذلك بما يلي: «إن الإنكليز لما يئسوا من حمل العراقيين على قبول الانتداب بالوسائل الداخلية أرادوا أن يفهموا الشعب العراقي بأنه لا غنى له عن حماية بريطانية في درء الأخطار الخارجية...». وفعلا هاج الرأي العام العراقي تجاه هذه الاعتداءات مما دعا الملك فيصل أن يطلب من مجلس الوزراء دراسة هذا الموضوع واتخاذ قرار يكفل حماية العشائر من الهجمات والاعتداءات. واجتمع مجلس الوزراء في نفس يوم ورود هذا الطلب الموافق ٢٧ مارت ١٩٢٢ وتداول في الأمر. واقترح وزير العدل ناجي السويدي الاستفسار من المندوب السامي البريطاني عما يلي:

١ – هل يوجد خلاف بين حكومة العراق وبين حكومة نجد، وما هي أسباب هذا الخلاف؟
٢ – تعيين موقف حكومة بريطانيا تجاه هذه المسالة، وهل هي مسؤولة عن الدفاع عن حدود العراق؟

وكان تساؤل ناجي السويدي ينطوي ضمنا على الإشارة إلى الخلاف بين الملك فيصل وبين ابن سعود. وأيّد عزت باشا وزير الأشغال والمواصلات رأي وزير العدل ناجي السويدي، وتلاه وزير الصحة الدكتور حنا خياط ووزير التجارة عبد اللطيف المنديل ووزير الداخلية الحاج رمزي بك مؤيدين أقوال وزير العدل ناجي السويدي. وامتعض الملك فيصل من موقف وزرائه خلال اجتماع مجلس الوزراء واستدعى حالا خمسة وزراء هم: ناجي السويدي، عزت باشا، حنا خياط، عبد اللطيف المنديل، السيد الشهرستاني وطلب إليهم الاستقالة من مناصبهم لأنهم فقدوا ثقته بهم. وفعلا قدّم الوزراء الخمسة استقالاتهم من الوزارة في اليوم التالي لهذا الطلب والموافق ٣٠ آذار مارت ١٩٢٢.

وجاء في كتاب استقالة عزت باشا كركوكلي ما يلي: ” حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزراء المحترم، بناء على استقالة بعض إخواني الوزراء، أتقدم برفع استقالتي إلى فخامتكم راجيا قبولها“. ووافق الملك فيصل على هذه الاستقالات وصدرت الإرادة الملكية رقم ٨١ في الأول من نيسان/ أبريل ١٩٢٢ بقبول استقالة الوزراء الخمسة المذكورين. ويظهر من هذه الأحداث أن عزت باشا كركوكلي وزملاءه أرغموا على الاستقالة بسبب موقف الملك المعارض لهم الناجم عن معارضتهم المبطّنة له.

والظاهر أن عزت باشا لم يكن مرتاحا من تولّيه منصب الوزير، فقد روى المؤرخ العراقي ساطع الحصري في مذكّراته عن عزت باشا عندما كان وزيرا للنافعة (الأشغال والمواصلات) قوله ''كلّمني بالتركية وقال: أنا في كل الوظائف التي توليتها قبلا كنت آمرا مطلقا، وبعد أن صرت وزيرا هنا صار أمري لا يتعدى حدود هذا البارافان (الحاجز)[٥٣]. والجدير بالذكر أنه لم يتم تعيين أي وزير تركماني في الوزارات التي تعاقبت في العراق بعد ذلك سواء في العهد الملكي أو في العهد الجمهوري ولحد تاريخ ٢٠٠٣.

توفي عزت باشا بتاريخ ٢٠ تشرين الأول أكتوبر ١٩٣٢ ودفن في باحة مسجد الحاج عبدي المشهور باسم ''جامع الملا خضر'' في محلة صاري كهيه بكركوك. وأرّخ عام وفاته الشاعر التركماني الشهير ''محمد صادق'' بقصيدة باللغة التركية[٥٤].

المصادر:

- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، الجزء الأول، بيروت ، ١٩٦٧.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٨.
- مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، لندن – ١٩٩٧.
- عصمت رفيق صاري كهيه، من أعلام التركمان في الجيش، مجلة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد ٤١، آذار ٢٠٠٩.
- عصمت رفيق صاري كهيه، من أعلام التركمان في الجيش، مجلة توركمن ايلي الادب والفن، العدد ٥٩، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢.
- عصمت رفيق صاري كهية، ذاكرة من التاريخ – عزت باشا صاري كهيه كركوكلي، مجلة الإخاء البغدادية – العدد ٢٠٨ – ٢٠٩، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٤.
- بحث موجز للكاتب إبراهيم آوجي أرسل للمؤلف عن طريق الإنترنت بتاريخ ٩ حزيران/ يونيو من عام ٢٠٠٧.
- عارف العارف، النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود ، ١٩٥٦، مكان الطبع غير معروف، المجلد الثاني.

٥٣ – ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، الجزء الأول، بيروت ١٩٦٧، ص ٥١ (نقلا عن عصمت رقيق صاري كهيه، من أعلام التركمان في الجيش، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٥٩، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢، ص ١٨.

٥٤ – نص القصيدة في مقال ''عصمت صاري كهيه'' نفس المصدر.

حبيب الهرمزي

رائد الصحافة التركمانية في العراق

أحمد مدني قدسي زاده

(١٨٨٩-١٩٤٠)

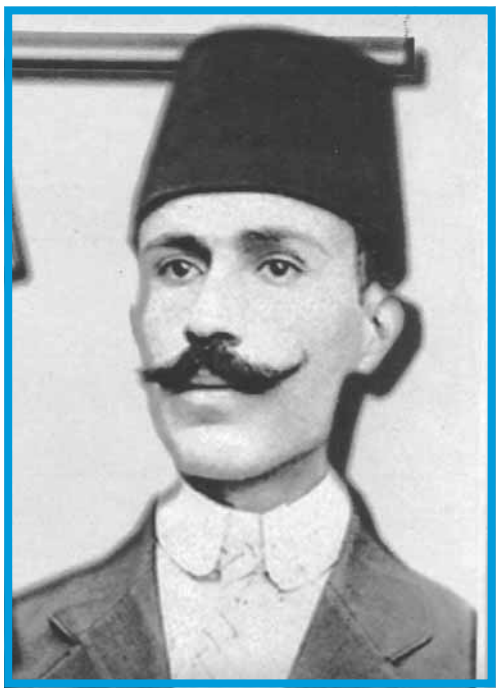

يعتبر أحمد مدني قدسي زاده من روّاد الأدباء والشعراء ورائد الصحافة التركمانية في مدينة كركوك. ولد أحمد مدني عام ١٨٨٩ في مدينة كركوك من أبوين تركمانيين، ووالده هو الشاعر المتصوّف عبد الله قدسي الموظف في أوقاف كركوك ووكيل دعاوي الخزينة، أما والدته، فهي بنت الحاج مصطفى قيردار صاحب جامع ومدرسة "قيردار" الواقعين في السوق الكبير بكركوك. ويذكر الدكتور إبراهيم خليل العلاّف أنه ولد في عام ١٨٩٠ أو في عام ١٨٩٢. [٥٥] درس أحمد مدني في المدرسة الابتدائية والمتوسطة وتخرّج في مدرسة الرشدية،وثم تلقّى دروسا في الجغرافية والحساب والهندسة وغيرها من العلوم والفنون، وحصل على شهادة المدرسة المُلكيّة بتقدير «عال العال» وكان يقرأ ويكتب ويتكلّم العربية والفارسية والتركية، وأخذ يتزوّد بعدها بالعلم على يد والده وعلماء عصره، ثم دخل في السلك الوظيفي كاتبا للتحريرات في كويسنجق التي كانت تابعة لولاية الموصل حينذاك، وكانت هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي كانت تتطلب إجادة اللغات العربية والتركية والفارسية إجادة تامة، إضافة إلى جمال الخط والثقافة العالية. ونقل أحمد مدني بعدها إلى كركوك بوظيفة معلّم لمادتي التاريخ والجغرافيا في المدرسة العلمية بهذه المدينة. وعمل بعد ذلك كموظف في دائرة نفوس كركوك (دائرة الأحوال المدنية).

دخل أحمد مدني بالاشتراك مع شقيقه محمد زكي قدسي زاده عالم الصحافة. فقد أسسا جريدة (حوادث) التي صدر العدد الأول منها في ٢٥ شباط/ فبراير من عام ١٩١١. وكان له حضور ثقافي هام قبل صدور هذه الصحيفة من خلال كتاباته في الصحف والمجلات الصادرة في ولايتي بغداد والموصل. وكانت جريدة (حوادث) الصادرة باللغة التركية تطبع بطريقة بدائية معقّدة وبمواد محلّية صرفة. وكان أحمد مدني قد تمكّن بجهوده الحثيثة من إنشاء مطبعة عصرية – بمقياس ذلك الزمن – لطبع هذه الجريدة والمطبوعات الأخرى. وسمّيت هذه المطبعة (مطبعة الحوادث) التي تعتبر نقطة تحوّل في عالم الطباعة والصحافة آنذاك.

٥٥ – الدكتور إبراهيم خليل العلاّف، موقع مدونة إبراهيم خليل العلاّف، ٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣.

وأضحت جريدة (حوادث) أول جريدة مصوّرة تصدر في كركوك، وتنشر فيها مواضيع سياسية واجتماعية وعلمية وأدبية وتضمّ مقالات وبحوث لكتاب وأدباء بارزين في عصرهم من أمثال: محمد راسخ، محمود هجري دده، محي الدين قابل، زين العابدين قابل وغيرهم. وكان أحمد مدني ينشر البعض من مقالاته باسم مستعار هو (حامد نديم) بسبب منع موظفي الدولة من الاشتغال في السياسة في ذلك العهد.

ويقول الباحث التركماني المرحوم عطا ترزي باشي في معرض تقييمه لهذا الجهد: ''إنها لحادثة فريدة وجديرة بالتقدير تلك المبادرة المبدعة التي قام بها الأخوان قدسي زاده محمد زكي وأحمد مدني اللذان استهلاّ طريقة طبع بدائية تقوم على استخدام مادة الجيلاتين وسيلة للاستنساخ في طبع جريدتهما (حوادث) التي صدر عددها الأول بكركوك في ١١ شباط ١٣٢٧ رومية. وقد لجأ الأخوان إلى ذلك نتيجة افتقار المدينة إلى ماكنة طبع قبل تأسيس مطبعة مدرسة الصنائع''[٥٦].

كان محمد زكي يخطّ مواد الجريدة بيده، وبعد إعداد الصفحات على شرائح ورقية، تتمّ إذابة مادة الكليسيرين، ويجري الطبع باستنساخ تلك الشرائح المعدّة بواسطة مادة الجلاتين. وكانت الجريدة تصدر بأربع صفحات، وكانت تحتوي على مواضيع جادّة، واستمرت على الصدور بصورة منتظمة. وكان الأخوان قدسي زاده قد اشتريا في أوائل قيام الحرب العالمية الأولى مطبعة بلجيكية الصنع تدار باليد، وتم نصبها في الدكاكين الملاصقة لقيصرية آل قيردار المطلة على السوق الكبير بجوار مركز الشرطة القديم بكركوك[٥٧].

اهتمت (حوادث) بطرح الشؤون السياسية والاجتماعية والقانونية والأدبية في كركوك، وتعتبر بذلك بمثابة موسوعة تاريخية هامّة عن كركوك وضواحيها في العقد الأول من القرن العشرين، كما ساهمت في تطوّر الأدب التركماني في كركوك من خلال حرصها على نشر قصائد لكبار الشعراء المعروفين في الوسط الأدبي التركماني. وقد اضطر أحمد مدني الذي كان صاحب الامتياز للجريدة حتى العدد ٤٣ منها، إلى ترك مسؤوليته بعد صدور قرار من ولاية الموصل حول عدم جواز قيام موظفي الدولة بممارسة أي نشاط سياسي إلى جانب وظيفتهم الرسمية، وانتقل امتياز جريدة (حوادث) على إثر ذلك بعد العدد ٤٤ إلى م. حسني، الذي تولّى مسؤوليته في السنة الثانية لصدور الجريدة. وتم طبع ٢٩ عددا من مجموع ٣٩ عددا من هذه الصحيفة بالجيلاتين، وعددان باليطوغرافي، و٧ أعداد في جهاز (برووا)، وسبعة أعداد اخرى في جهاز (برووا). وطبعت أعدادها الأخرى على ماكنة الطبع، واحتوت الصحيفة في السنة الثالثة لصدورها في عددها التاسع والثمانين أول صورة فوتوغرافية لرئيس التحرير أحمد مدني قدسي زاده، وتتالى بعد ذلك نشر صور أخرى لشخصيات اجتماعية مهمّة آنذاك مثل: حامد نديم ومحمد زكي قدسي زادة وعطا الله أفندي خطيب زادة صاحب جريدة (صداي إسلام – صدى الإسلام) التي كانت تصدر ببغداد، إلى جانب نشر صور لمسؤولين وشعراء عثمانيين ومناظر من مدينة كركوك، وكانت كلائش هذه الصور تعدّ في فينا بوساطة محلات زنكوغراف في إستانبول[٥٨].

٥٦ – عطا ترزي باشي، تاريخ الطباعة والصحافة في كركوك (باللغة التركية)، مترجمة إلى العربية من قبل: مولود طه قاياجي، كركوك – ٢٠٠٨.

٥٧ – نفس المصدر، ص ٤٦.

٥٨ – نصرت مردان، في عيدها الواحد بعد المائة، أستذكار صحيفة «حوادث» ورائد الصحافة التركمانية أحمد مدني، موقع «نحن التركمان» الالكتروني، ٢٤ شباط/ فبراير ٢٠١٢.

ظلت جريدة «حوادث» لسان حال النخبة المثقفة ونالت رضا واستحسان جمهور القرّاء، ويمكن اعتبار أعداد (حوادث) بمثابة موسوعة مهمّة يمكن الرجوع إليها لدراسة وضع كركوك ثقافيا واجتماعيا في تلك الفترة من القرن الماضي، واستمرت الجريدة بالصدور لمدة تقارب سبعة أعوام، إلاّ انها توقفت عن الصدور بتاريخ ١٤ أيار ١٩١٨ إثر احتلال القوات البريطانية لمدينة كركوك في أواخر الحرب العالمية الأولى، إذسارعت سلطات الاحتلال البريطاني في كركوك إلى إرغام أحمد مدني صاحب جريدة ومطبعة (حوادث) على إغلاق الجريدة واشترت المطبعة وبدأت تطبع فيها جريدة (نجمة) التي أصبحت الجريدة الرسمية للاحتلال تنشر من خلالها الأخبار والمقالات عن المحتلين.

ومما يؤسف له، أنه رغم كل هذه المعلومات المتوفرة عن جريدة (حوادث) التي تسجّل وتوثّق ميلاد الصحافة التركمانية في العراق، فإن المصادر التي وثّقت تاريخ الصحافة في العراق أغفلت الإشارة إلى هذه الجريدة. إذ لم يشر المؤرخ العراقي المعروف عبد الرزاق الحسني في الطبعة الأولى والثانية من كتابه (تاريخ الصحافة العراقية) إلى صدور صحيفة (حوادث) ولم يتدارك هذا الخطأ إلا في الطبعة الثالثة من كتابه المذكور، وإن سجل تاريخ صدورها بشكل خاطئ، حيث ذكر أنها صدرت في ٢٨ نيسان بدلا من ٢٤ شباط ١٩١١.

وكذلك فان كتّابا عراقيين آخرين وثّقوا لتاريخ الصحافة العراقية كالباحثة زاهدة إبراهيم لم تتطرق في كتابها (كشّاف الجرائد والمجلات العراقية) إلى ذكر جريدة «حوادث». وفعل فائق بطي في كتابه (موسوعة الصحافة العراقية) نفس الشيء، حيث غيّب عن موسوعته صحيفة (حوادث) رغم مكانتها الساطعة في تاريخ الصحافة العراقية عامة والتركمانية خاصة[٥٩].

أصدر أحمد مدني بعد ذلك مع سيد محمد جواد مجلة أدبية نصف شهرية باللغة التركية باسم (معارف)، وكان هو صاحب امتياز هذه المجلة التي بدأت بنشر نتاجات الشعراء والأدباء المعاصرين والسابقين من أمثال: هجري دده، أحمد كمال، علي كمال، طاهر نادي، نسيمي زاده، إسماعيل صفا وغيرهم. ورغم أن «معارف» كانت مجلة أدبية بحتة، ولعدم تعاون أحمد مدني مع إدارة الاحتلال، فإن قوّات الاحتلال البريطاني قامت بغلقها أيضا في عام ١٩١٨.

لم تثبط عزيمة أحمد مدني في خدمة شعبه عن طريق الصحافة، إذ أصدر في عام ١٩٢٠ جريدة (تجدّد) التي صدر العدد الأول منها بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠، غير أن رفاقه المعاونين له مالوا إلى موالاة الإنكليز – خوفا او طمعا – فانسحب من الجريدة بعد صدور عددها الأول مباشرة. وعندما لم يجد الأرضية المناسبة لطرح أفكاره الوطنية نتيجة الانتكاسات وخيبة الأمل الذي تعرض لها، فإنه فضّل الصمت والانزواء حتى وفاته عام ١٩٤٠ [٦٠].

أصدر أحمد مدني كتابه الأول المعنون (مقالات مدنية) باللغة التركية وهو في سن العشرين من عمره. والكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات الأخلاقية والاجتماعية التي كتبها في أوقات مختلفة. وكان يستخدم

٥٩ – نفس المصدر.

٦٠ – نصرت مردان، الصحافة التركمانية في العراق بين قرنين ١٩١١– ٢٠٠٦، مؤسسة وقف كركوك، إستانبول ٢٠١٠.

اسم (حامد نديم) كاسم مستعار له في بعض مقالاته. كما أنه نشر كتبا عديدة تتعلق بمختلف المواضيع الاجتماعية والأدبية، ومنها:

- **مقالات مدنية باللغة التركية**.
- **وطن ايجون فرياد (استغاثة من أجل الوطن) باللغة التركية**.
- **مقالات مدنية**، مطبوع في بغداد عام ١٩١٢.

توفي رائد الصحافة التركمانية أحمد مدني قدسي زاده في اليوم الرابع والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر من عام ١٩٤٠ ودفن في مقبرة المصلى بمدينة كركوك.

المصادر:

- عطا ترزي باشي، تريخ الطباعة والصحافة في كركوك (باللغة التركية)، ترجمه إلى العربية: مولود طه قاياجي، كركوك ٢٠٠٨.
- أنور يعقوب أوغلو ، عراق تورکلري، إستانبول، ١٩٧٦.
- توناي نجار، أحمد مدني بن عبد الله قدسي زاده، مجلة كوكبوري، أربيل، العدد ١٦، ٢٠٠١.
- أحمد مدني قدسي زاده، مجلة يني كوكبوري، العدد ١٦، خريف ٢٠٠١.
- نصرت مردان، الصحافة التركمانية في العراق بين قرنين ١٩١١- ٢٠٠٦، مؤسسة وقف كركوك، إستانبول ٢٠١٠.
- نصرت مردان، في عيدها الواحد بعد المائة، استذكار صحيفة «حوادث» ورائد الصحافة التركمانية – أحمد مدني، موقع «نحن التركمان» الألكتروني، ٢٤ شباط/ فبراير ٢٠١٢.
- الدكتور إبراهيم خليل العلاّف، موقع مدونة إبراهيم خليل العلاّف، ٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣.
- حسن عزت جارداغلي، أحمد مدني صحفيا وكاتبا وشاعرا، مجلة «صوت الاتحاد»، ١٩٨٨.
- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، كركوك ٢٠١٢.
- صلاح الدين ساقي ولي ومحمد خورشيد داقوقلي، تاريخ الصحافة في العراق باللغة التركمانية، مديرية الثقافة التركمانية – وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧١.
- محمد خورشيد داقوقلي، حول مصادر تاريخ الصحافة التركمانية، قارد شلق / الإخاء، العدد ٩ السنة ١٢، كانون الثاني ١٩٧٣.
- نفعي دميرجي، بين الأمس واليوم – التاريخ السياسي لمدينة كركوك (باللغة التركية)، إستانبول ١٩٩٠.
- عزيز قادر الصمانجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق، بيروت ١٩٩٩.

الشاعر والكاتب

هاشم ناهد أربيل

(١٨٨٠ – ١٩٦٢)

لعل أهم شخصية جديرة بالإهتمام بين شعراء أربيل، الشاعر هاشم ناهد أربيل الذي ولد في ١٨٨٠، فهو بالإضافة إلى شاعريته، كاتب واقتصادي وعالم اجتماع مرموق. واسمه الكامل هو (هاشم ناهد بن مصطفى بن أبو بكر أفندي الأربيللي)، وكان والده مصطفى أبو بكر أفندي من أشراف مدينة أربيل.

ولد هاشم ناهد أربيل عام ١٨٨٠ في قلعة أربيل، وكان في صباه وحيدا وبدون معيل، ونظرا لما كان يتّصف به من ذكاء وحب للتعلّم والدراسة، فقد تكفّل (عطا الله آغا) الذي هو من أعيان أربيل بتدريسه وخصّص له مكانا في القصر الذي كان يقيم فيه في قلعة أربيل، فتسنّى له مواصلة دراسته والتواصل مع أدباء وشعراء ووجهاء المدينة[٦١] فأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة، والتحق بعدها بمدرسة الحقوق التابعة لدار الفنون في إستانبول وتخرّج فيها عام ١٩١١، وعمل فترة كموظف في وزارة المالية وتقلّد بعدها منصب مدير أملاك إستانبول. كما حصل على شهادة الليسانس في الاقتصاد والاجتماع من جامعة السوربون في باريس عام ١٩٢٣. وفي ذلك العام غادر إلى باريس كممثّل لجريدة إقدام. وانتسب في عام ١٩٢٤ إلى سلك وزارة الخارجية وعمل كمستشار قانوني للوزارة. وفي عام ١٩٢٨ عمل كقنصل في السفارة التركية بجنيف. وتمكّن من إتقان اللغة الفرنسية بجهود فردية. كما نشر مقالاته الأدبية في مجلتي (ثروت فنون) و(تورك يوردى) اللتين كانتا من أهم الإصدارات آنذاك. وكان قد عمل موظفا في لجنة الأملاك الهمايونية في الموصل عام ١٨٩٧ وثم في دوائر المالية بإستانبول عام ١٩٠٧، وتولّى منصب معاون القنصل التركي في جنيف في الفترة ١٩٢٤ – ١٩٣١، ثم عمل مدرّسا للغة التركية في معهد كركوك للّغات الشرقية في باريس ثم أستاذا للّغة الفرنسية في بغداد ومترجما للّغة الفرنسية في وزارة التربية عام ١٩٣٩. وفي عام ١٩٥٣ عمل محاميا في أنقرة حتى وفاته عام ١٩٦٢.

وكما أن الغموض كان يلفّ حياة ونشاطات ووفاة هذا الكاتب والمفكر الكبير، فكذلك بقيت مراحل طفولته وصباه وشبابه التي عاشها في مدينته أربيل، والسنوات التي قضاها في بغداد والتي عمل فيها في الأعوام ١٩٣٤

٦١ – حبيب الهرمزي، هاشم ناهد أربيل الذي عاش وحيدا ومات وحيدا، توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٣٠، تموز/ يوليو ٢٠١٠، ص ١٦.

– ١٩٣٩ كمدرّس للغة الفرنسية، واشتغاله في مهنة المحاماة بأنقرة عام ١٩٥٣، يلفّها الغموض بسبب عدم توفّر معلومات عن تلك الفترة من حياته. وقد روت لي الشاعرة الأربيلية المشهورة «نسرين أربيل» في مقابلة معها أنها كانت تسمع من والدها «عطا الله آغا» الذي ينتمي إلى واحدة من أشهر العوائل التركمانية العريقة في أربيل، بأن «هاشم ناهد» كان في صباه وحيدا وبدون معيل، ونظرا لما تبيّن من ذكاء وفطنة وحبّ للتعلّم والدراسة لدى هذا الصبي، فإن والدها تكفّل بتدريسه وخصص له مكانا من القصر الذي كان يقيم فيه في قلعة اربيل، وأنه تسنّى لهذا الصبي بذلك من مواصلة دراسته من جهة، والتواصل مع أدباء وشعراء ووجهاء أربيل في ذلك الوقت وتلقّي الأفكار والمعلومات والتوجيه الإيجابي منهم من جهة أخرى. وتقول الشاعرة نسرين أربيل في تلك المقابلة إن والدها كان يشير إلى أن هاشم ناهد سافر في بداية مراحل شبابه إلى تركيا وأنه كان يتابع نشاطه وتفاصيل حياته بصعوبة نظرا لقلّة وسائل الاتصالات وتعذّرها في تلك الحقبة من الزمن.

ويعدّ هاشم ناهد أربيل أول مثقّف اهتم في وقت مبكّر بالتعريف بالهوية الثقافية لتركمان العراق في الفترة بين عامي ١٩١٥ و١٩٢٦، وقد نشر سلسلة من المقالات الثقافية عام ١٩٢٣ في جريدة (أولوس) ومجلة (هوا) وصحيفة (إقدام). كما يعدّ أوّل من قام بالتعريف بمناطق انتشارهم السكاني في العراق.

توجّه هاشم ناهد عام ١٩٢٤ إلى باريس للدراسة بجامعة السوربون، ونشر فيها عددا من المقالات العلمية. إلا أنه عاد إلى أنقرة عام ١٩٢٥ دون إكمال دراسته في فرنسا، وعيّن فيما بعد كقنصل في السفارة التركية هناك. وقد جرى فصله من الخدمة في وزارة الخارجية التركية لقيامه بتأليف كتاب انتقادي عنوانه (أعراض الأزمة الاقتصادية التركية) والذي كتبه باللغة الفرنسية ونشره في باريس عام ١٩٣١. وكان قد تعرّف هناك على رئيس وزراء العراق فيما بعد، توفيق السويدي الذي كان يدرس العلوم الاقتصادية والاجتماعية في السوربون. توجّه هاشم ناهد إلى كتابة مقالات اقتصادية في جريدة (أولوس) التركية. كما كتب مقالات نقدية ضد الحكومة التركية، وعندما تم استدعاؤه إلى مخفر الشرطة عام ١٩٣٥، فرّ إلى العراق. وفي باريس عمل لسنوات طوال بتعليم اللغة التركية لرجال السلك الدبلوماسي الأمريكي. وعند عودته إلى العراق قام توفيق السويدي الذي كان وزيرا للعدل بتعيينه مدرسا للتاريخ والجغرافية في مدرسة متوسطة كركوك. وتمّ نقله فيما بعد إلى المدرسة المركزية ببغداد كمدرّس للغة الفرنسية، إلا أنه قدّم استقالته بعد نقله إلى مدينة الحلة، حيث قفل راجعا إلى تركيا في عام ١٩٣٩.

نشر هاشم ناهد أربيل ١٤ مؤلفا منها اثنان مترجمان ومئات المقالات السياسية والاقتصادية والقانونية ومواضيع أخرى تناولت شؤون الأدب والتعليم والتاريخ والاقتصاد والفلسفة والاجتماع والسياسة في الصحف والمجلاّت العثمانية والتركية والأجنبية، وبلغ عدد المقالات التي نشرها في صحف يني غزته وإقدام ويني كون ويارين وحاكميت ومليت ووقت ويني صباح وهر كون، وفي مجلات ثروت فنون، تورك يوردي، الفنون التركية، فضولي، الطيران التركي أكثر من ثلاثمائة مقالة. ففي عام ١٩٢٢ نشر هاشم ناهد أربيل سلسلة مقالات في جريدة إقدام بعنوان (أتراك العراق)، وفي عام ١٩٢٥ نشر سلسلة مقالات حول نفس الموضوع في جريدة «حاكميت مليت»، وكان يحس بآلام وطنه والتي عبّر عنها بسلسلة مقالات نشرها في أنقرة عام ١٩٤٠ في

عدد من الصحف، وجمع قسما منها في كتاب أصدره بعنوان «كتابات الأيام السوداء».

ومن مؤلفاته المطبوعة باللغة التركية:

- سبل النجاة والرقي لتركيا، إستانبول ١٩١٦.
- الأسير المجنون (مسرحية شعرية)، إستانبول ١٩٢١.
- الغوامض الثلاثة، إستانبول.
- الأزمة الاقتصادية التركية (باللغة الفرنسية)، باريس ١٩٣١.
- كتابات الأيام السوداء، أنقرة ١٩٤٠.
- الأسباب السيكولوجية للأزمة الأوروبية، أنقرة ١٩٤١.
- السبيل لإنشاء التقنية العصرية في تركيا، أنقرة ١٩٤٢.
- الكفاح ضد الشيوعية، إستانبول ١٩٥٠.
- قبرص في الحضارة السومرية، إستانبول ١٩٥٤.

ويعتبر هاشم ناهد أربيل من فطاحل شعراء أربيل، وكان كاتبا وأديبا من الطراز النادر ويعتبر مجدد الشعر التركماني في العراق لما كان يمتلكه من خزين وافر من الكلمات التركية، الأمر الذي أمكنه من تنقية الشعر التركماني من الكلمات والتعابير العربية والفارسية. وإضافة إلى مستوى هاشم ناهد الراقي في صياغة الشعر، فإنه كان كاتبا وناقدا بارعا، إذ أن له عشرات المقالات في مواضيع علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد. وكان يجيد اللغات التركية والعربية والفارسية والفرنسية.

يقول عنه الباحث التركماني الشهير المرحوم عطا ترزي باشي: «كان هذا الشاعر الفذ فلتة زمانه ويعتبر من أبرز شعراء الكلاسيك في أربيل والذي ذاع صيته في أربيل والعراق والعالم التركي»[٦٢].

نشر الكاتب التركماني الراحل «عزالدين كركوك» كتابا في عام ٢٠٠٤ حول «هاشم ناهد أربيل» بعنوان (**هاشم ناهد أربيل وتركمان العراق**)[٦٣] ، ويضمّ هذا الكتاب مجموعة قيّمة من مقالات «هاشم ناهد أربيل» تعدّ وثائق هامّة في مجال التعريف بالقضية التركمانية، إضافة إلى تناوله السيرة الذاتية لهذا المناضل القومي الكبير.

ونشر الكاتب والمؤرخ البروفسور الدكتور علي بيرينجي[٦٤] مقالا في مجلة «تورك يوردي»[٦٥] التركية

٦٢ – Ata Terzibaşı, Erbil Şairleri, Cilt: 2, s.165.

٦٣ – صدر هذا المؤلف عن مؤسسة وقف كركوك للثقافة والأبحاث. وانظر ترجمته العربية من قبل «حبيب الهرمزي» الصادر عام ٢٠١٠ عن جمعية الثقافة والتعاون لتركمان العراق.

٦٤ – أشغل الدكتور علي بيرينجي فترة من الوقت منصب رئيس المجمع العلمي التركي.

٦٥ – انظر مجلة ''تورك يوردي'' العدد ١٥٦، أنقرة، ٢٠٠٠.

تطرّق فيه إلى حياة هاشم ناهد أربيل ووفاته ومكان دفنه[٦٦]. أما عزالدين كركوك[٦٧] ، فقد كان أيضا من أوائل الكتّاب والباحثين التركمان الذين بذلوا أكبر الجهد في تقصّي حياة هذا الكاتب والمفكر الكبير. فإضافة إلى مقالاته العديدة التي نشرها حول مؤلفات هاشم ناهد أربيل، دأب عز الدين كركوك على تقصّي تاريخ حياة هاشم ناهد وجمع عشرات من المقالات التي كان ينشرها في الصحف التركية التي كانت تصدر في اوائل القرن العشرين بإستانبول وغيرها. وتوفّرت لديه بذلك معلومات مهمة لم تنشرعن حياة هاشم ناهد ونشاطاته سواء في العراق أو في تركيا أو في فرنسا، مما مكّنه من تأليف كتاب عن سيرة ومؤلفات هاشم ناهد هو الأول من نوعه في تاريخ الصحافة والأدب والسيرة التركمانية. وتمّ طبع وإصدار هذا الكتاب المدبّج باللغة التركية بتاريخ ٢٠٠٤ وتولّت نشره مؤسسة وقف كركوك. وتمت ترجمته إلى اللغة العربية من قبل حبيب الهرمزي ونشر عام ٢٠١٠ من قبل جمعية أتراك العراق للثقافة والتعاون بإستانبول.

والواقع أن الكاتب والصحفي والأديب ورجل القانون التركماني «هاشم ناهد أربيل» أروع مثال لمن تم تذكّره والإشادة بعبقريته وجمع تراثه الهائل، ولكن بعد وفاته بعقدين من الزمن أو يزيد! فلم يتعدّ من بحث عن هذا المناضل العبقري وأنصفه طيلة أربعين عاما غير شخصين اثنين هما «على بيرينجي» و«عزالدين كركوك»[٦٨].

ولكأن هاشم ناهد كان يعاني من تلك الوحدة والضياع وهو بعيد عن موطنه الأصلي أكبر المعاناة والتي عبّر عنها في المسرحية الشعرية المسماة «الأسير المجنون» والتي نشرها ضمن كتاب له نشر بأنقرة عام ١٩٤٠ بعنوان «**كتابات الأيام السوداء**» بهذه الابيات الشعرية الحزينة:

«كلما أتطلّع أيها الوطن إلى رايتك الحمراء
تتحوّل عيناي الدامعتان إلى كأس من دم
فلتكن الدنيا حراما عليّ لأنني لست معك
ادمعي أيتها العين ادمعي، فإنني بدون وطن».

عاش هاشم ناهد أربيل حياة العزلة والوحدة في أواخر عمره، وتوفي بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٦٢ في مدينة أنقرة، ولمّا لم يكن له أي صاحب أو قريب، فقد دفن في قسم مخصص لمن ليس له أهل او أقارب في مقبرة جيبه جي بأنقرة.

تعليق من المؤلف حول رفاة هاشم ناهد أربيل[٦٩]

٦٦ – أعادت مجلة ''قارداشلق'' الصادرة في إستانبول عن مؤسسة وقف كركوك نشر هذا المقال في عددها المرقم ٨ – السنة الثانية، الصادر بتاريخ تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ٢٠٠٠.

٦٧ – صدر هذا المؤلّف عن مؤسسة وقف كركوك للثقافة والأبحاث. وانظر ترجمته العربية من قبل «حبيب الهرمزي» الصادر عام ٢٠١٠ عن جمعية الثقافة والتعاون لتركمان العراق.

٦٨ – أصدرت مؤسسة وقف كركوك كتابا حول «عزالدين كركوك» يضم تعريفا بحياته ونتاجه الأدبي ونماذج من مقالاته:
انظر: Kerkük'ün Sönmez Ateşi – İzzettin Kerkük Armağanı، إستانبول ٢٠٠٦.

٦٩ – نشر هذا التعليق على شكل مقال نشر في مجلة قارداشلق، العدد ٤٦ – السنة ١٢ – نيسان – حزيران ٢٠١٠ ص ٦٣.

مجمّع العظام الذي يضم رفاة هاشم ناهد أربيل

عندما كنت أقوم بترجمة الكتاب الذي نشره المرحوم الأديب والدبلوماسي الفاضل الأستاذ عزالدين كركوك عام ٢٠٠٤ حول هاشم ناهد أربيل بعنوان «هاشم ناهد أربيل وتركمان العراق»، هالني ما أوضحه كل من الكاتبين على برينجي وعزالدين كركوك عن حياة العزلة والوحدة التي عاشها هاشم ناهد أربيل في أواخر عمره وعن وفاته المفاجئة ودفنه من قبل بلدية أنقرة في قسم مخصص لمن ليس له أهل أو أقارب في مقبرة جيبه جي بأنقرة. غير أن أكثر ما آلمني أن أيا من المؤسسات الثقافية التركمانية لم تنتبه إلى ضرورة البحث عن ضريح هذا المفكّر التركماني الكبير طوال ما يربو على نصف قرن من الزمن. وشاء القدر أن أتولى شخصيا البحث عن رفاة هذا المفكر الكبير عندما كنت أتولّى مهمة إعداد النسخة المترجمة للعربية للطبع كما أوضحت أعلاه. وبعد جهد جهيد شاركني فيه أحد الأخوان، تمكّنت من الوصول إلى مصير رفاة هاشم ناهد أربيل، وأضفت نتيجة هذا البحث إلى نهاية النسخة العربية المنوّه بها تحت عنوان «تعقيب من المترجم حول رفاة هاشم ناهد أربيل» معززا بالصور الفوتوغرافية التي توضّح مصير الرفاة وموضعه الحالي. وندرج هنا نص التعقيب المذكور ليطّلع عليه من لم يتسنّ له الاطلاع على الترجمة العربية المذكورة:

(استوقفني خلال ترجمتي لهذا الكتاب الرائع عن رائد من روّاد الفكر والثقافة التركمانية، وأعني به المرحوم هاشم ناهد أربيل، ما ورد في الكتاب من معلومات أليمة ومخجلة في نفس الوقت عن قصة وفاة هذا الرجل العظيم ودفنه من قبل بلدية أنقرة في مقبرة الموتى المجهولين).

واستكمالا للمجهود الكبير الذي بذله مؤلّف الكتاب الأستاذ عزالدين كركوك[٧٠] في تدوين تاريخ حياة هاشم ناهد أربيل وتجميع العشرات من مقالاته المنشورة في مختلف الصحف التركية، ونشره عددا من تلك المقالات في هذا الكتاب، فقد عزمت أن أبحث عن قبر المرحوم لعلني أجده في المقبرة التي دفن فيها وهي مقبرة جيبه جي بأنقرة على ضوء المعلومات الواردة في الصفحتين ٢٠ و٢٢ من النسخة التركية من هذا الكتاب المترجم. حيث ورد فيهما: أن المرحوم هاشم ناهد أربيل بن مصطفى أبو بكر أفندي المتولد بتاريخ ١٨٨٠ ميلادية في مدينة أربيل بشمال العراق، توفي بتاريخ ٣٠ مارت ١٩٦٢ بينما كان عمره ٨٢ عاما في مستشفى أنقرة نتيجة جلطة دماغية، ودفن في نفس اليوم في القسم المخصّص للموتى الذين لا أهل ولا أقارب لهم من مقبرة جيبه جي الكائنة في وسط مدينة أنقرة والتي هي إحدى أقدم المقابر في هذه المدينة.

٧٠ – دبلوماسي سابق ورئيس مؤسسة ''وقف كركوك'' ورئيس تحرير مجلة ''الإخاء – قلرداشلق'' التي تصدر عن تلك المؤسسة في إستانبول.

وكان الكاتب والباحث التركي علي بيرينجي[٧١] قد نشر مقالا[٧٢] أوضح فيه أن هاشم ناهد أربيل كان قد دفن في مقبرة الموتى المجهولين في القطعة ٥٤٨ من المقاطعة ٤٥ من تلك المقبرة. وبعد اتصال هاتفي أجريته مع مدير المقبرة المذكورة، أشعرني المدير بأن من الممكن الحصول على كافة المعلومات حول الموضوع، وأن هناك سجلاّت خاصة بجميع المتوفين وخرائط ومخططات تبيّن موقع القبور، وأن كافة هذه المعلومات مسجّلة في الكومبيوترات الموجودة لدى تلك الإدارة. وأضاف مدير المقبرة أن رفاة وعظام الموتى المدفونين على نفقة بلدية أنقرة جرى نقلها إلى مكان آخر وتم تخصيص تلك الأمكنة لمتوفين آخرين نظرا لضيق المكان وعدم استيعاب المقبرة رفاة المتوفين الجدد.

وعلى إثر ذلك كلّفت الزميل آيتكين محمود أوغور[٧٣] بمراجعة إدارة المقبرة والحصول على المعلومات التي تدلّ على القبر. وفعلا قام المذكور مشكورا بالمهمّة وتوصّل إلى موقع القبر وقام بتصوير ذلك المكان، حيث تبيّن منه أن أرض القبر لا زال خاليا أي لم يجر دفن شخص آخر فيه لحد الآن. غير أنه تبيّن من المخطّط الذي استنسخه الزميل المذكور من سجلات المقبرة أن قبر هاشم ناهد أربيل كان موجودا في القطعة رقم ٥٤٧ وليس ضمن القطعة رقم ٥٤٨ التي ورد ذكرها في مقال علي بيرينجي المشار إليه.

وعليه فقد أجريت اتصالا مع الدكتور علي بيرينجي عن طريق صديقه البروفيسور الدكتور صبحي ساعتجي، لحلّ الإشكال الحاصل بسبب اختلاف رقم القطعة المذكور في كل من المقال والمخطّط. وأشار الدكتور علي بيرينجي بأن من الأوفق الاعتماد على سجلات المقبرة لإنها سجلاّت رسمية ولا تحتمل الخطأ. ولذا أعدت الاتصال بإدارة المقبرة، وتم العثور على موقع الضريح رقم ٤٥ ضمن المقاطعة ٥٤٧. وتم تصوير المكان، وتبيّن وجود قبر لمتوفيين إثنين في ذلك الموقع وهما: أكرم آيدار المتوفى بتاريخ ١٩/ ٥ / ١٩٦٩ وآيتكين آيدار المتوفى بتاريخ ٩ / ٢ / ٢٠٠٤. وتأكّدت بذلك أن المرحوم هاشم ناهد كان قد دفن في هذه الأرض بالذات وأن رفاته قد نقل إلى موضع أخر.

وبنتيجة اتصالي المباشر مع مدير المقبرة المذكورة اتضح لي أن إدارة المقبرة كانت قد نقلت رفاة المتوفين الذين لا أهل لهم إلى موضع آخر من نفس المقبرة مكوّن من حفرة عميقة جدا، حيث دفنوا فيها بشكل جماعي، وتمّ تشييد بناية دائرية الشكل بقطر ثلاثة أو أربعة أمتار من الصخر فوق الموضع. وللبناية بابان كانا يستعملان للولوج منهما إلى داخل هذا المجمُع كلما كانت نقل اليها مجموعة جديدة من عظام الموتى من الذين لم يكن لهم أهل او معارف عند دفنهم وإلى حد عام ١٩٧٠، حيث توقّف نقل عظام الموتى إلى هذا الموقع بعد انشاء مقبرة «قارشي ياقا» في نفس المدينة، وتمّت تغطية الموقع المذكور بطبقة كثيفة

٧١ – رئيس المجمع العلمي التركي سابقا.

٧٢ – نشر الدكتور علي بيرينجي هذا المقال باللغة التركية وبعنوان «قصة حياة هاشم ناهد أربيل» في مجلة «تورك يوردي» العدد ١٥٦، أنقرة، ٢٠٠٠. وتطرق علي بيرينجي في هذا المقال إلى حياة هاشم ناهد ووفاته ومكان دفنه. وأعادت مجلة قارداشلق – الإخاء التي تصدر في إستانبول عن مؤسسة وقف كركوك، أعادت نشر هذا المقال في الصفحة ٦ – ١١ من عددها المرقم ٨ – السنة الثانية، الصادر بتاريخ تشرين الأول/ نوفمبر – كانون الأول/ ديسمبر من عام ٢٠٠٠.

٧٣ – آيتكين محمود اوغور هو ابن الكاتب التركماني المرحوم محمود اوغور بن أنور الذي كان يسكن في مدينة الموصل بالعراق. وقد حصل أيتكين على درجة الماجستير في علوم الرياضيات من جامعة أنقرة.

من السمنت وشيّدت عليها قبة صخرية، وأطلقت إدارة المقبرة على هذه البناية اسم «KEMİKLİK» ومعناها «مجمَّع العظام».

وهكذا انتهى المطاف برفاة هذا المفكر والأديب والكاتب الكبير في أرض ''مجمَّع العظام'' التي أشرنا إليها أعلاه.

المصادر:

- رابعة قوجمان، هاشم ناهد أربيل، مجلة (كركوك)، العدد ٢، السنة الأولى، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٧.
- عزالدين كركوك، هاشم ناهد أربيل وتركمان العراق (باللغة التركية)، مجلة (كركوك)، العدد ٢٨، السنة ١٠، تموز/ يوليو ٢٠٠٠.
- عزالدين كركوك، هاشم ناهد أربيل وتركمان العراق، ترجمه إلى اللغة العربية: حبيب الهرمزي، إستانبول – ٢٠٠٤.
- محمد خورشيد داقوقلي، من شعراء أربيل- هاشم ناهد أربيل، الإخاء – بغداد، ١٩٧٥.
- نصرت مردان – الحوار المتمدن – العدد ١٥٨٧، ٢٠٠٦/٦/٢٠
- حبيب الهرمزي، هاشم ناهد أربيل الذي عاش وحيدا ومات وحيدا، توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٣٠، تموز/ يوليو ٢٠١٠. ومجلة قارداشلق، العدد ٤٦ – السنة ١٢ – نيسان – حزيران ٢٠١٠ ص ٦.
- زياد اق قويونلو وصبحي ساعتجي، موسوعة الشعراء الأتراك المعاصرين، منشورات وزارة الثقافة التركية – سلسلة أدب العالم التركي، أنقرة – ١٩٩١.
- د. محمد مردان، الشاعر هاشم ناهد أربيل ... شاعر استقطاب واستكشاف، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٨١، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤.
- د. صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، بغداد، ٢٠١٧.
- شيرزاد شيخ محمد، الشاعر التركماني هاشم ناهد أربيل، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٤٢، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩.

- Necat Kevseroğlu, Ülkücü Mücahit Haşim Nahit Erbil Ve Türkmeneli Hakkında Düşünceleri, Türkmeneli Edebiyat Ve Sanat Dergisi, Sayı: 24, Ocak 2010.
- Erşat Hürmüzlü, Haşım Nahit Erbil'in Lozan Müzakereleri Kapsamındaki Uyarı ve Önerileri, Kardaşlık Dergisi, Sayı 63, Temmuz – Eylül 2014.
- Veysel Ergin, Haşım Nahit Erbil'in Şiirleri Üzerine Değerlendirmeler, Kardaşlık dergisi, Sayı 61, Ocak – Mart 2014.

بطل معركة جنين بفلسطين

عمر علي باشا بيرقدار

(١٩١٠ – ١٩٧٤)

ولد عمر علي بكر أغا عام ١٩١٠ في محلة بكلر بكركوك. وجدّه هو بكر آغا بن علي بيرقدار بن حسين بن عبد الله بن علي. ينتسب إلى عائلة بيرقدار التركمانية المعروفة في كركوك. وتنتسب والدته السيدة سلطانة بنت محمد إلى أسرة «آوجي» المعروفة أيضا في كركوك. وقد أنضمّ والده إلى صفوف المقاومة للوجود البريطاني في العراق، ووضعت السلطات البريطانية اسمه في لائحة المطلوبين، وحاولت إلقاء القبض عليه، غير أنه تمكّن من الإفلات والالتجاء إلى قبائل الهماوند. أكمل «عمر علي بيرقدار» دراسته الابتدائية والثانوية في كركوك بتاريخ ١٩٢٨، وتقدم للالتحاق بالمدرسة العسكرية للدراسة فيها، حيث اختير للدراسة ثلاثون طالبا من بين مائة وخمسين ممن اجتازوا الامتحان، وكان واحدا من الطلاب الثلاثين المختارين وانتظم في المدرسة العسكرية كأحد تلاميذ الدورة الخامسة، وعرف عنه آنذاك بالحرص على تعلّم العلوم العسكرية والالتزام بالضبط والنظام والتدريب العسكري، مما أثار إعجاب ضباطه وآمريه. تخرّج في الكلية العسكرية ببغداد عام ١٩٣١ بتقدير امتياز وبرتبة ملازم ثان، وتمّ تنسيبه كآمر فصيل في الفوج الأول (فوج موسى الكاظم). وفي عام ١٩٣٣ منح «بطاقة الذكر الحميد» بناء على حسن خدماته في الحركات الموجهة ضد الآثوريين، وكافأته على جهوده هذه بإرساله في دورة تدريبية في أساليب الحروب الجبلية التي أقيمت في الباكستان.

أكمل عمر علي دراسته في كلية الأركان – الدورة الخامسة – وتخرّج فيها بدرجة – أ – وبالمرتبة الأولى على دورته في عام ١٩٣٩ حيث تسلّم شهادة تخرّجه من الأمير عبد الإله الذي كان وصيّا على عرش العراق آنذاك وبصفته الناجح الأول على الدورة من بين ١٩ ضابطا مشاركا فيها. أثبت عمر علي كفاءة نادرة في حركات شمالي العراق خلال النصف الأول من ثلاثينيات القرن الماضي، وعمل كمدرّس في مدرسة الأسلحة الخفيفة ونال بعدها رتبة رئيس (نقيب) وشارك في الحرب العراقية – البريطانية أعقاب حركة رشيد عالي الكيلاني في عام ١٩٤١.

تخرّج عمر علي من كلية الأركان بدرجة (أ) وكان الأول على دورته، وكانت رئاسة أركان الجيش قد طلبت من إدارة كلية الأركان عدم تخريج عمر علي، غير أن الكلية رفضت ذلك وأجابت إنه سوف يتمّ تخريجه وبالدرجة التي يستحقها وإن منح رتبة ركن هو من اختصاص وزارة الدفاع وليس من اختصاص جهة أخرى. وتم تعيين عمر علي في الفرقة الأولى بمنصب ضابط ركن الفرقة بدون رتبة ركن وبدون القدم لمدة سنتين الذي يمنح إلى الخريج بدرجة (أ). وكان سبب ذلك أن أطروحة عمر علي التي قدّمها إلى كلية الأركان ونوقشت فيها كانت تتضمّن رأيه في: (إن العراق وتركيا وإيران يجب أن تكون بينهم منظّمة تعاون إقليمية ذات طابع اقتصادي ثقافي وعسكري وإن أي خلل في أي من هذه البلدان سوف يؤثّر سلبا على البلدين الآخرين). واعتبرت هذه الأطروحة في حينها ضد عروبة العراق، على أن كلية الأركان منحته عليها درجة امتياز.

وعندما قامت حركة الأول من مايس، هرب كل من كان في الفرقة الأولى من ضباط محسوبين على النظام الملكي، وعند تقدّم القوات البريطانية من البصرة على محور أور - البطحة – سماوة، هرب الضبّاط الموالون للحركة وبقي عمر علي يقود الفرقة هو والضباط الوطنيون، وقاوم تقدّم الرتل المدرّع الإنكليزي على هذا المحور ونجح في صد الرتل ومنعه من عبوره نهر الفرات في منطقة السماوة إلى أن تمّت الهدنة. وطلب الإنكليز من الحكومة العراقية توقيف عمر علي على أساس أنه نازي حيث كان يلقي محاضرات في النادي العسكري في الديوانية عن سير المعارك في الحرب العالمية الثانية والدروس المستنبطة من هذه المعارك. غير أن نوري السعيد رفض طلب السفارة البريطانية عندما أرسل على إضبارة عمر علي وعلّق على ذلك أنه يجب أن يحاكم من ترك البلد وليس من بقي يدافع عن البلد، ومنحه رتبة الركن والقدم سنتان.

تدرّج ''عمر علي'' في الوظائف العسكرية إلى أن وصل إلى رتبة لواء ركن. وفي عام ١٩٥٢ تمّت ترقيته إلى رتبة زعيم ركن (عميد ركن) وعيّن على إثر ذلك آمرا للكلية العسكرية ببغداد، حيث أثبت كفاءة عسكرية عالية في مجال تدريب التلاميذ، وأسهمت جهوده في إدارة الكلية العسكرية في تطوير الكلية والارتقاء بها إلى مصاف الكليات العسكرية العالمية[٧٤]، واستمر في عمله هذا لغاية عام ١٩٥٤، حيث اختير لإشغال منصب متصرّف (محافظ) السليمانية وكالة، وهو المنصب الذي استمر فيه لغاية عام ١٩٥٧. وخلال خدمته في محافظة السليمانية رقّي إلى رتبة أمير لواء ركن (لواء ركن)، وتم تنسيبه قائدا للفرقة الأولى في الديوانية بتاريخ الرابع من حزيران/ يونيو لعام ١٩٥٨ واستمرّ في هذا المنصب إلى تاريخ نشوب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي حوكم في عهدها من قبل محكمة المهداوي (محكمة الشعب) بتهمة مقاومته للثورة وحكم عليه بالإعدام، ثم عفي عنه وأطلق سراحه عام ١٩٦١ من قبل عبد الكريم قاسم.

وحول عمل «عمر علي» في محافظة السليمانية، يقول ابنه «بارز»[٧٥] إنه (عندما أصبح عمر علي متصرّفا (محافظا) للواء (محافظة) السليمانية، حدث أن زارها الملك فيصل الثاني في أسبوع الإعمار عام ١٩٥٦ بهدف افتتاح ووضع حجر الأساس لبعض المشاريع في المحافظة. ورغم أن هذه المحافظة كانت شبه عاصية

٧٤ – انظر: منار محمد شهاب الدليمي، عمر علي ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٥٨، مطبعة فضولي، كركوك – ٢٠١٣، ص ٤٢.

٧٥ – تقرير بارز عمر علي المرسل إلى المؤلف بتاريخ ٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

على الدولة، فإن أهاليها خرجوا عن بكرة أبيهم لاستقبال الملك بشكل عفوي، ووفد كثير من المستقبلين من الأقضية والنواحي والقرى، ولم يتوقّع أحد أن تكون هذه الأعداد الغفيرة في استقبال الملك، وكاد زمام الأمور أن يخرج من يد منظّمي الزيارة، فإن هذه المدينة كان يخشى فيها مدير المدرسة أن يضع صورة الملك والمدينة الوحيدة التي كان يخشى فيها أصحاب دور السينما أن يعزفوا السلام الملكي فيها قبل بداية العرض، وكان الحزب الشيوعي بالسليمانية أقوى تنظيم في العراق كله، وكان العلم الأحمر يرفع في شوارع السليمانية وفي ثانوية السليمانية. واستطاع عمر علي أن يغيّر كل الأوضاع في السليمانية طوال سنتين دون استعمال القوة والبطش، حيث كان أول أمر أصدره بالسليمانية هو أن الشرطة ليس لها الحق في إطلاق النار حتى في حالة الدفاع عن النفس، وهذا الأمر مثبّت في وزارة الداخلية وأيضا في محكمة المهداوي، رغم أن عمر علي عيّن متصرفا في السليمانية مطلق الصلاحية بإرادة ملكية وكان له حق حتى تنفيذ حكم الإعدام والعفو.

انتبه عمر علي بعد استقبال الملك أن هنالك هوّة بين الشعب والحكومة، وبدأ يفكّر في كيفية معالجة الموضوع، كيف تخرج السليمانية عن بكرة أبيها لاستقبال الملك، هذه المدينة التي كانت شبه عاصية على الدولة وتخرج مظاهرات في بقية المدن ضد الحكومة أثناء العدوان الثلاثي على مصر. ولذلك فكّر عمر علي بترك الجيش والعمل السياسي وإصلاح النظام عن طريق ردم الهوّة التي كانت بين الشعب والحكومة متأثرة بالدعاية المعادية للدولة، وفعلا تكلّم مع الملك فيصل الثاني حول الموضوع، ولم يكن يريد تبديل النظام، كما تكلّم مع اللواء خليل جميل حول كيفية عمل ذلك، وكذلك مع محمود شيت خطاب وياسين رؤوف وعبد الوهاب محمود. وعلى الرغم من انهماكه في الحركات العسكرية، فإنه كان حريصا على ضوابط الجيش وسلوك من بإمرته من الضباط والمراتب. وكمثال على ذلك، فإنه حصل أنّ بعض قطعات الجيش استولت على قسم من مزروعات ودواجن قرية بارزان التي كان رجالها من أتباع الملا مصطفى البارزاني، فغضب عمر علي وتشاجر علنا مع آمري تلك القطعات، وقدّم على إثر ذلك استقالته من الجيش مستنكرا اعتداء قطعات من الجيش العراقي على قرية عراقية، غير أن إلاستقالة رفضت من قبل القيادة العراقية[٧٦]. وترك عمر علي بعدها متصرّفية لواء السليمانية بسبب تعيينه قائدا للفرقة الأولى.

كانت لعمر علي إنجازات كبيرة في السليمانية على مدى ثلاث سنوات. فقد قام ببناء أكثر من ٣٠٠ مدرسة و٢٥٠ مستوصف و١٥٠ مخفر شرطة ومعمل إسمنت سرجنار ومعمل سكر السليمانية في بكرجو ومعمل نسيج السليمانية ومعمل سكاير السليمانية وسد دوكان وسد دربندخان وغيرها [٧٧].

* * *

كان عمر علي أحد أبرز قادة الجيش العراقي الذي شارك في حرب تحرير فلسطين عام ١٩٤٨. وكان برتبة مقدّم ركن آمرا للفوج الثاني من اللواء الخامس في الجيش العراقي والذي وصل إلى المفرق في الأول

٧٦ – منار محمد شهاب الدليمي، المصدر المشار اليه، ص ١٠١.

٧٧ – تقرير بارز عمر علي المؤرخ ٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

من حزيران/ يونيو ١٩٤٨ ثم إلى الزرقاء ومنها إلى أريحا ومن بعدها إلى نابلس[٧٨]. وأمر بالزحف نحو «جنين» المطوّقة في الثالث من حزيران/ يونيو ١٩٤٨، وقرّر أن يكون في مقدمة الفصائل المهاجمة، وخاطب جنوده قائلا بالحرف الواحد: «أيها الأخوة، سوف أتقدمكم بمسافة ٥٠ مترا واتبعوني أنتم، وإذا تأخّرت خطوة واحدة فواجبكم أن تطلقوا عليّ الرصاص»![٧٩] واستطاع أن يتوغّل بجنوده إلى هاتين المدينتين وأسر العديد من القوات الصهيونية وأصبح على وشك الدخول إلى حيفا. وعلمت بذلك القيادة العربية العميلة آنذاك بقيادة الجنرال الإنكليزي كلوب باشا الذي رأى أن الجيش العراقي بدأ يهدّد بنسف الخطة الموضوعة سلفا الخاصة بعدم تجاوز حدود التقسيم الذي كان متفقا عليه مسبقا، فأبرق إلى نوري السعيد يخبره بأن عمر علي لا ينفّذ أوامر القيادة وأن على الحكومة العراقية إيقافه عند حدّه، ذلك أن عمر علي لم يعترف بالهدنة الأولى في ١١ حزيران/ يونيو ١٩٤٨ والثانية في ٤ تموز/ يوليو ١٩٤٨. وأبرق نوري السعيد إليه مهددا إياه وطالبا منه الالتزام باتفاقية إيقاف إطلاق النار. وفعلا تمّ إيقاف إطلاق النار في ١٨ تموز/ يوليو ١٩٤٨ وتمّ سحب قطعات الجيش العراقي إلى خطوط الهدنة الثانية، وبقي الجيش العراقي في منطقة المثلّث محافظا على المواقع التي سيطر عليها. وعلى الرغم من قرار إيقاف القتال وقبول الهدنة، فإن عمر علي قدّم اقتراحا إلى القيادة العسكرية العراقية يتضمّن قيام فوجه باستثمار النصر في جنين والاستمرار في المعركة بغية احتلال بعض المواقع الإستراتيجية، ولمّا لم توافق القيادة على المقترح، رفع عمر علي طلبا إلى القيادة العسكرية لإعفائه من الخدمة معبّرا بذلك عن احتجاجه على قبول الهدنة، غير أن القيادة رفضت هذا الطلب[٨٠].

في منتصف عام ١٩٤٨ كانت معظم قطعات الجيش العراقي قد شاركت في حرب الإنقاذ بفلسطين وأنيطت إلى القوات العراقية مسؤولية السيطرة على المنطقة التي تضمّ المدن الفلسطينية (جنين – نابلس – طولكرم – قلقيليه – كفر قاسم). شارك الفوج الثاني في هذه الحرب وخاض خلالها معارك شرسة مع العصابات الصهيونية. حيث حاصرت تلك العصابات أحد أفواج اللواء الرابع في جنين، فأوعزت القيادة العراقية إلى الفوج الثاني من اللواء الخامس الذي كان يقوده المقدّم الركن عمر علي بالإسراع لنجدته، فسارع بإكمال استحضارات الهجوم، وأدى صلاة الفجر إماما بفوجه، وبعد الفراغ من أدائها صاح بأعلى صوته الجهوري (العالي الفوج الثاني العالي) ثم كّبر عدة مرات وصدحت حناجر الجنود والضباط بصوت واحد: (الله أكبر)، وارتفعت معنويات المقاتلين إلى أعلى مستوياتها، وتقدّم صفوفهم مفجّرا حماسهم وأصبحوا كبركان ثائر يقذف حممه الملتهبة. زحف المقاتلون إلى الأمام يسابقون قائدهم وانقضّوا على أعدائهم كالصقور الجارحة، فتفرّقت صفوفهم وتشتّت جمعهم وأصبحت جثث قتلاهم مبعثرة على الأرض المحيطة بقلعة (جنين)، وعمل السلاح الأبيض فعلته الرهيبة بهم. وتمكّن الفوج من كسر الطوق وهربت القوات الصهيونية تاركة أكثر من (٣٠٠) جثة لقتلاها في ساحة المعركة واستولى على الكثير من التجهيزات والمعدّات والأسلحة المتروكة، وكان نصرا مبينا لمنتسبي (الفوج الثاني العالي) وقائدهم المغوار. وبعد نجاحه الباهر مكللا بالغار بادر عمر علي بالاندفاع

٧٨ – عارف العارف، النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود، المجلد الثاني، ص ٣٦٨.

٧٩ – مجلة (بغداد)، العدد ٧٧، ٢٩/ ١/ ١٩٧٤، نقلا عن: منار محمد شهاب الدليمي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

٨٠ – منار محمد شهاب الدليمي، المرجع السابق، ص ١٤١.

عمر علي مع بعض معاونيه الضباط في فلسطين

صوب مدينة (حيفا) إلا أن الاوامر المشدّدة صدرت إليه بالتوقف وعدم مواصلة التقدم بعمق الأراضي الفلسطينية.

يشيد ''يوسف فضل'' ببطولة عمرعلي في هذا الصدد ضمن سلسلة (أوهام حرب ١٩٤٨) قائلا إنه « قام اليهود بهجوم كبير على مدينة جنين وإحتلّوها بالكامل في طريقهم إلى احتلال مدينة نابلس. لكن اللواء عمر علي سارع على رأس لواء عراقي وبدون الرجوع إلى قيادته إلى سحق الهجوم واسترجاع مدينة جنين. بل إنه تقدّم إلى مسافة ١١ ميلا شمالها وصولا إلى بلدة زرعين، وفرّ اليهود مذعورين بعد أن تركوا في أرض المعركة مئات القتلى ومئات المركبات المدمّرة المحمّلة بالعتاد والإمدادات. لكن الحكومة العراقية سحبت قواتها وأرجعتها إلى مدينة جنين»[٨١].

ويذكر أنه وبعد تحرير «جنين» أوفد الأمير عبد الإله اللواء عبد الوهاب عبد اللطيف السامرائي لتقديم التهنئة إلى عمر علي لنجاحه في تحرير تلك المدينة، كما حظيت عملية تحرير جنين وقيادة عمر علي العسكرية بتثمين رئيس ركن القيادة العراقية في فلسطين العقيد الركن غازي الداغستاني والعقيد صالح زكي توفيق[٨٢].

لاحظ عمر علي أن الاستخبارات الإسرائيلية تنصّت على المكالمات اللاسلكية التي تجريها قيادته مع قطعات الجيش العراقي أو مع القيادة العليا وتحصل على الأسرار العسكرية والخطط والأوامر التي تصدر منه إلى أعوانه. ولم تجد كل المحاولات التقنية للحيلولة دون سرقة هذه المعلومات نفعا، فلجأ إلى طريقة بسيطة للغاية أثبتت نجاحها التام في هذا المجال. ذلك أنه استبدل الجنود المسؤولين عن أجهزة اللاسلكي بجنود متدرّبين من تركمان العراق وأمرهم بأن تكون المكالمات جميعها باللهجة التركمانية. وأسقط في أيدي المخابرات الإسرائيلية الذين فوجئوا بأن المعلومات تنقل بلغة لا يفهمونها إطلاقا[٨٣]!

* * *

أثبت عمر علي كفاءة قتالية عالية في قيادته لقطعات الجيش العراقي، وجرأة أكسبته حبّ جنوده وحبّ الجماهير العربية الفلسطينية. قال عنه موشي دايان وزير الحرب الإسرائيلي الأسبق عندما كان قائدا للعصابات

٨١ – نشر في موقع «الركن الأخضر» الالكتروني بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥.

٨٢ – منار محمد شهاب الدليمي، المرجع السابق، ص ١٣٩.

٨٣ – أدلى المرحوم عمر علي بهذه المعلومات شخصيا إلى المرحوم «عز الدين كركوك» رئيس مؤسسة وقف كركوك خلال لقاء شخصي جرى معه في منزل الشاعر التركماني نجم الدين أسين بأنقرة، وذلك في آخر زيارة لعمر علي إلى تركيا قبل وفاته ببضعة أشهر. وقد نقل عزالدين كركوك هذه المعلومات إلى المؤلّف خلال لقائه الشخصي به بإستانبول يوم ١٣ حزيران/ يونيو من عام ٢٠٠٩.

الصهيونية في القدس: «لو أن القدس كانت ضمن مسؤوليات عمر علي لما بقي واحد منا فيها». وكان هذا القول مبنيا على وقائع وبطولات فريدة حصلت في تلك الحرب. فقد انتصر فوج عمر علي لوحده على لواء إسرائيلي (ثلاثة أفواج) وألحق به الهزيمة وأجبره على الفرار من ساحة المعركة مسجّلا بذلك نصرا عسكريا حاسما وضاربا عرض الحائط القاعدة التعبوية التي تملي أن يكون المهاجم ثلاثة أضعاف المدافع. وكان ذلك مدعاة لأن يسمي الصهاينة بطل جنين بـ (القائد البربري).

يقول يوسف فضل ضمن سلسلته التي نشرها بعنوان «أوهام حرب ١٩٤٨» [٨٤]: «الواقع أن كافة الجيوش العربية لم تهاجم أي موقع إسرائيلي منذ دخولها فلسطين وحتى خروجها منها مع أنها كانت أقوى من الجيش اليهودي. والمفارقة أن اليهود هم الذين هاجموا كل الجيوش العربية كطفل مدلّل قد أمن من العقوبة. فقد قام اليهود بهجوم كبير على مدينة جنين واحتلوها بالكامل في طريقهم إلى احتلال مدينة نابلس. لكن اللواء عمر علي سارع على رأس لواء عراقي وبدون الرجوع إلى قيادته إلى سحق الهجوم واسترجاع مدينة جنين. بل إنه تقدّم إلى مسافة ١١ ميلا شمالها وصولا إلى بلدة زرعين، وفرّ اليهود مذعورين بعد أن تركوا في أرض المعركة مئات القتلى ومئات المركبات المدمّرة المحمّلة بالعتاد والإمدادات. لكن الحكومة العراقية سحبت قواتها وأرجعتها إلى مدينة جنين. وبعد سنوات اتضح أن الدول الكبرى كانت وجهت تهديدات عنيفة جدا للحكومة العراقية، وردّت الحكومة العراقية بأنها لم تهاجم اليهود بل أن اليهود هم الذين قاموا بمهاجمة القوات العراقية. ومع أن مدينة تل أبيب والمغتصبات التي حولها بل والسهل الساحلي والمطارات الحربية والمعسكرات البريطانية التي سلّمت لليهود كانت في مرمى المدفعية العراقية المتمركزة في كفر قاسم وقلقيلية وراقات، فإن القوات العراقية لم تطلق طلقة واحدة تجاهها ولم تدخل في أية معركة بعد معركة جنين».

ومن مواقف عمر علي المشرّفة، أنه عندما كان متوجها من «نابلس» إلى منطقة «طول كرم» في فلسطين وعند وصوله إلى منتصف الطريق التقط إشارة استنجاد باللاسلكي صادرة من مجاهدين فلسطينيين محاصرين في مدينة «جنين» الفلسطينية بعد أن تمّ حصارها واقتحامها من قبل قوة إسرائيلية قوامها «١٠,٠٠٠» جندي إسرائيلي. فأمر اللواء بالتوجه إلى «جنين» دون أن يرجع إلى القيادة العراقية، فوصل إلى المدينة ليلا ولم تكن لديه أية خارطة أو تفاصيل حولها ولكنّه دخل المعركة ليلا وما أن خرج النهار حتى كان البطل وقواته قد أنهوا الحصار ودخلوا المدينة وحرّروها، مما أثار دهشة المراقبين بأنه كيف استطاعت قوة مكوّنة من ٨٢٢ جندي فقط من أن تنتصر على قوة تعدادها أكثر من ١٠,٠٠٠ جندي إسرائيلي، ولم يخسر غير ٣٠ شهيدا عراقيا فقط!

وعندما تمّت الهدنة وتلقّى تعليمات من القيادة بتبادل جثث القتلى، كانت من بين الجثث الإسرائيلية جثة تعود إلى إبنة رئيس الوزراء الإسرائيلي ومؤسّس إسرائيل (بن غوريون). وبعث «عمر علي» من يخبر بن غوريون بإنهُ سيسلّم كل الجثث ماعدا جثة ابنته، وهذا لن يتم إلا بشروط وهي:
أولا: أن يأتي «بن غوريون» شخصيا ويستلم الجثة بعد أن ينحني أمامه.
ثانيا: أن تنسحب القوات الإسرائيلية مسافة ١٢ كم عن جنين.

٨٤ – يوسف فضل، المرجع السابق.

276

نحن
محمود عباس
رئيس دولة فلسطين
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

قررنا منح

القائد العراقي الراحل اللواء الركن عمر علي البيرقدار
وسام نجمة فلسطين العسكري

تقديراً لنضاله وبطولاته التي جسدها من أجل فلسطين، وتثميناً لصموده وتصديه للقوات الغازية على مشارف جنين، ما جعل بطولاته، وشواهد قبور رفاقه من شهداء الشعب العراقي خالدة على أرض فلسطين.

الرئيس

ان ''جمعية الصداقة الفلسطينية العراقية في فلسطين'' قدمت بتاريخ ٢٠١٩ أيضا شهادة شكر إلى عائلة البطل العراقي عمر علي تقديرا لبطولاته وخدماته الجليلة من أجل فلسطين.

وفعلا تم تنفيذ هذه الشروط، مما دفع بالضابط عمر علي بدفع قو ة من اللواء باتجاه مدينة «تل ابيب» التي أصبحت مكشوفة أمامه بعد الانسحاب وأراد مهاجمتها لولا إيقافه من قبل القيادة العربية.

حظي عمر علي ببطولاته هذه بإعجاب ومحبّة شعب فلسطين والشعب العربي كافة وإعجاب كثير من القادة العرب. وكمثال على ذلك، أدلى لي الضابط السابق في الجيش العراقي «حسين سوزلو» بهذه المعلومة التي كان هو شاهد عيان فيها: قال حسين سوزلو[٨٥] (كنت ضابطا في الجيش العراقي برتبة ملازم ثان في كتيبة مقاومة الطائرات الخفيفة رقم ٢٧ التابعة للفرقة الثانية. وفي ربيع من عام ١٩٦٩ أقيمت مناورة عسكرية في المفرق بالأردن، اشتركت فيها الجيوش العراقية والأردنية والسورية، وحضر المناورة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية بملابسه العسكرية، وكان عمر علي حاضرا في السرادق المعدّ لهذا الغرض، وكنت كضابط جالسا في الصفوف الخلفية، بينما كان القادة جالسين في الصفوف الأمامية. ولما شاهد الملك حسين البطل عمر علي توقّف وحيّاه بتحيّة عسكرية. وكان أول من صافحه الملك هو عمر علي. ويدلّ ذلك على علو مرتبة عمر علي لدى الشعب العربي، وأذكر أن راديو صوت فلسطين نعاه في يوم وفاته).

كان عمر علي يشرف على تدريب فوجه بنفسه، ويتفقّد الجنود ويعرفهم فردا فردا، وكان التدريب الصباحي يبدأ بعد صلاة الفجر مباشرة، وكان يقوم بمهمة الإمامة لفوجه، وبعد الانتهاء من الصلاة يتم تقديم الفوج له، وبعد استلامه الموجود كان يردد: (الفوج العالي الله أكبر الله أكبر الله أكبر) ومن ورائه جنوده يكبّرون معه.

* * *

٨٥ – في مقابلة شخصية مع حسين سوزلو بمدينة أنقرة بتاريخ ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٩.

توالى التكريم لعمر علي حتى بعد سنوات عديدة من وفاته، فقد أصدر رئيس دولة فلسطين «محمود عباس» شهادة تقدير وتكريم على شكل قرار مؤرّخ في الأول من مارس لعام ٢٠١٩ يتضمن منح القائد عمر علي (وسام نجمة فلسطين العسكري) تقديرا لنضاله وبطولاته من أجل فلسطين. وجاء ذلك خلال استقبال سيادته لنجلي الفقيد، السفيرة العراقية لدى التشيك سندس عمر، وشقيقها بارز، في مقرّ إقامته في العاصمة الأردنية عمان. وحضر اللقاء سفيرة العراق لدى الأردن، وغير المقيمة في فلسطين صفية السهيل، وعضو اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير، والمركزية لحركة «فتح» عزّام الأحمد، والوزير مجدي الخالدي، وسفير دولة فلسطين لدى الأردن عطا الله خيري.

ويذكر أنه كان من بين وصية عمر علي قوله: (إذا متّ وتحررت فلسطين، فآتوا من ترابها واجعلوه في قبري).

* * *

كان عمر علي من أشد المدافعين عن النظام الملكي في العراق ويعتبره رمزا للوحدة الوطنية فيه، وكان يؤمن بأن الجيش عندما يحاول تغيير نظام، فإن ذلك طلب للجاه والسلطة، وأن العرش الهاشمي هو رمز الوحدة الوطنية وأن المساس به سيؤدّي إلى ما لا يحمد عقباه على العراق.

على أنه يبدو أن عمر علي لم يكن مرتاحا من تصرّفات من يحيطون بالملك من أقارب وسياسيين. وحول هذه النقطة يقول عبد الجبار العمر مؤلّف كتاب «الكبار الثلاثة» في معرض حديثه عن قضية تمرد «عمر علي» على ثورة ١٤ تموز/ يوليو من عام ١٩٥٨ «إن اللواء عمر علي قائد الفرقة الأولى كان يعمل للقيام بانقلاب عسكري ضد الوضع القائم لتخليص الملك (فيصل الثاني) من ولي العهد ومن نوري السعيد».[٨٦]

وحول موضوع الانقلاب العسكري على الوضع القائم آنذاك، يفيد «بارز عمر علي» – وهو ابن المرحوم عمر علي – إنه تكوّنت قناعة لدى «عمر علي» من وجود محاولة انقلاب عسكري ضد النظام الملكي وبالأخص إثر محاولة اغتيال الملك أثناء التمارين العسكرية التي جرت في الصحراء[٨٧]. وكان عمر علي يعتقد أن الهدف من ذلك إدخال البلاد في دوّامة ليست لها نهاية، وإن قناعته ازدادت بسبب إصرار الملحق العسكري البريطاني على غلق هذا الموضوع وعدم فتح تحقيق حوله، بالإضافة إلى إصرار كلّ من عبد الإله وهو خال الملك فيصل ونوري السعيد ورئيس أركان الجيش آنذاك رفيق عارف على عدم فتح التحقيق في الموضوع. وكان عمر علي يرى بأن من الواجب القيام بعمل استباقي لأي انقلاب عسكري وذلك للحفاظ

٨٦ – عبد الجبار العمر، الكبار الثلاثة – ثورة ١٤ تموز في ١٤ ساعة، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠، ص ١٤١ – ١٤٢. ويضيف المذكور إنه يستند في هذه المعلومات على ما استقاه شخصيا من المقدّم محمد الشيخ لطيف ضابط استخبارات لواء الحرس الملكي والعميد الركن الدكتور شكري محمود نديم مدير الحركات العسكرية يومها اللذين أكدا له أن عمر علي فاتحهما بشأن القيام بانقلاب عسكري، وأن العقيد ياسين محمد رؤوف أكّد له أن عمر علي اتصل بالعقيد خليل جميل وطلب منه التشاور مع الملك للقيام بانقلاب عسكري الغرض منه إبعاد الأمير عبد الإله ونوري السعيد عن العراق وأن العقيد خليل جميل رفض ذلك. انظر ص ٧٧ من نفس المصدر.

٨٧ – كان اسم هذه التمارين «صحراء واحد» وقد نفذت بقيادة عمر علي. ويعلق المؤرخ العسكري محمود شيت خطاب على هذه التمارين بالقول «إن تمرين – صحراء واحد – للفرقة الأولى بقيادة عمر علي كان انجح وأكمل تمرين عرفه طوال مدته العسكرية سواء في الجيش العراقي أو في أي جيش آخر». انظر حول ذلك: جريدة الزمان البغدادية، العدد ٣١٥٣، ٢٠ تشرين الثاني/ أكتوبر ٢٠٠٨..

على العرش الهاشمي الذي كان يراه رمزا للوحدة الوطنية. ولذا فقد كان يفكر جديا لعمل شيء بهذا الصدد، غير أن الظروف حالت دون ذلك[٨٨].

أما عن موضوع تمرّد «عمر علي» على ثورة عام ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي، فيقول عبد الجبار عمر «إن عمر علي أعلن التمرد على ثورة ١٤ تموز وحاول الزحف على بغداد وألقى خطبة في الجنود وردد فيها قوله: (إن جماعة من الشيوعيين قاموا بثورة في بغداد ويريدون تسليم البترول وخيرات البلاد إلى الأجانب)، وطلب تأييد الحكومة وهتف بحياة حفيد شهيد كربلاء وعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء».

وتفصيل ذلك أنه وفي صبيحة يوم ١٤ تموز/ يوليو من عام ١٩٥٨ وهو يوم الانقلاب العسكري الذي قاده عبد الكريم قاسم وأفرز عن سقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية في العراق، وفور إذاعة البيانات والأوامر العسكرية من إذاعة بغداد، أصدرت قيادة الفرقة الأولى – التي مقرّها في الديوانية – أوامر إنذارية بتجمّع الوحدات في ساحة تدريب كتيبة المدفعية الخامسة. وظهر القائد اللواء الركن عمر علي ومعه أركان قيادته من الضباط الكبار، وخاطب الجمع قائلا: «صباح الخير أبطال الفرقة الأولى، السلام عليكم أيها الضباط وضباط الصف والجنود الشجعان». وأخذ الجنود والضباط يهتفون «عاش عمر علي بطل معركة جنين». واسترسل عمر علي قائلا: «إن بعض الشيوعيين الملحدين استولوا على مرسلات الإذاعة في أبو غريب ببغداد وإنهم يريدون أن يقلبوا نظام الحكم إلى حكم شيوعي كافر وملحد وحاقد. إن واجبنا يحتّم علينا كجيش مخلص إلى صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ابن الرسول محمد (ص) وابن فاطمة الزهراء البتول الطاهرة أن نسحق هؤلاء الخونة والكفرة. وسوف تتحرّك الفرقة الأولى إلى بغداد للقضاء على الشيوعيين الملحدين الكفرة».

يقول زكريا جاسم السامرائي الضابط العراقي المتقاعد في مقال له بعنوان «للحقيقة والتاريخ»[٨٩] : إنه كان منضمّا مع عدد من ضباط الفرقة الأولى إلى «منظمة الضباط الأحرار» التي نفّذت عملية الانقلاب والإطاحة بالنظام الملكي في العراق، وإن هؤلاء الضباط اجتمعوا في غرفة مسؤولهم العقيد خير الدين الحافظ، وإنهم قرّروا اعتقال أو حجز أو قتل القائد عمر علي، وإن التنظيم أوكل اليه تنفيذ هذا القرار. ويستطرد هذا الضابط في مقاله قائلا: «عندما أردت اختيار جنود لتنفيذ هذه المهمة، إذا بالقائد وجها لوجه على باب ثكنة الفصيل. وبدلا من اعتقاله أو قتله، فقد أدّيت له التحية العسكرية بصورة غير إرادية، ولم أتمكّن أن أقوم بأي عمل أمام هذا القائد الفذ الشجاع. ولم يكن موقفي هذا تخاذلا، وإنما كان موقفا أخلاقيا أملاه عليّ سلوكي العسكري. فعمر علي كان آمر الكلية العسكرية التي درست فيها وسهر علينا في الدراسة والتدريب في الكلية، وهو قائد فرقتنا الذي درّبنا في التمارين وأعدّنا لنكون طليعة الجيوش العربية لتحرير فلسطين. وهو أول قائد لجيش عربي عراقي مسلم ينتصر على الصهاينة في معركة جنين عام ١٩٤٨. وفي عصر نفس اليوم وعندما تأكّد لعمر علي أن الثورة نجحت، أمر بتجميعنا أمام ساحة مقر الفرقة وخطب بنا وهو يرتدي ملابس مدنية ويعتمر سدارة رصاصية، وطلب من

٨٨ – هذه المعلومات مستقاة من ابن عمر علي وهو الطيار «بارز عمر علي» في رسالة أرسلها إلى المؤلف عن طريق البريد الالكتروني بتاريخ ٦ تموز/ يوليو من عام ٢٠٠٩.

٨٩ – المشرق في العدد ٤٣٢ الصادر بتاريخ ١٣ حزيران/ يونيو من عام ٢٠٠٥ نشر هذا المقال باسم "للحقيقة والتاريخ – ١٤ تموز ١٩٥٨ – في مقر في جريدة الفرقة الأولى بالديوانية".

صورة شخصية للعقيد الركن ''عمر علي'' أهداها بخط يده إلى الرائد شاكر محمود السامرائي

وحدات الجيش الحذر من دعاة الفتنة والانفصال الشيوعيين، وصافحنا فردا فردا وركب في السيارة مع عائلته متوجّها إلى بغداد».

يقول بارز عمر علي – ابن المرحوم عمر علي – في معرض ردّ له على مقال لحميد المطبعي[٩٠] : ''إن عمر علي لم يوقف أوامر تحرّك الفرقة الأولى نحو بغداد إلا بعد أن علم بمقتل العائلة المالكة، حيث كان قد أرسل ضابطا إلى بغداد للاستعلام عن الموقف، وإنه لم يترك عمله إلا بعد أن إتّصل به عبد الكريم قاسم طالبا منه القدوم إلى بغداد لتدارس الموقف. وهذه المعلومات مذكورة في وقائع محكمة المهداوي''. ويضيف بارز عمر علي في سياق هذا الرد أنه ''لم يعترض أي ضابط على أوامر الحركات إلى بغداد''.

ويظهر من كل ذلك جليا أن ''عمر علي'' كان من أنصار النظام الملكي في العراق وكان يعتبر العرش الهاشمي هو رمز الوحدة الوطنية وأن المساس به سيؤدّي إلى ما لا يحمد عقباه على العراق، وأن ذلك جعله يحاول مقاومة الانقلاب العسكري الذي أطاح بالحكم الملكي في اليوم الرابع عشر من تموز/ يوليو لعام ١٩٥٨. ولنا خير دليل على ذلك ما رواه الدكتور صبحي ناظم توفيق حول الموضوع في مقابلة جرت بينه وبين عمر علي. إذ يذكر صبحي ناظم أنه ذكر له في بداية المقابلة أن السيد رئيس الجمهورية (عبد السلام عارف) ذكره بالخير ووصفه بأنه بطل من أبطال حرب فلسطين، وأن عمر علي تحوّل عند سماع ذلك إلى كتلة من نار، وبات يزأر كالأسد وبأعلى صوته: إن هذا «الأرعن الأهوج» في تصرفاته، والصبياني في طموحاته، قد قاد عراقنا العزيز إلى ما أمسى عليه الآن.. وإنه لو لم يهجم على بغداد وقصور العائلة الهاشمية ودار نوري السعيد، ولو لم يقترف هذا الخطأ في ذلك اليوم المشؤوم، لما كان «عبد الكريم قاسم» قد استطاع قلب نظام الحكم واستحوذ على كرسي السلطة عام ١٩٥٨.. إن عبد السلام هو المسؤول الأول عمّا قاسيناه وعاناه هذا الشعب المسكين وتعرّض له هذا البلد المعطاء وما سيتعرّض له من

٩٠ – نشر مقال حميد المطبعي المعنون ''قراءة متأخرة لحياة فاضل المهداوي'' في جريدة الزمان البغدادية في العدد ٣٠٦٦ بتاريخ السادس من أغسطس عام ٢٠٠٨.

مآسي ومذابح ومجازر هنا وهناك وعمّا سيصيبنا من أوضاع غير مستقرّة لسنوات طويلة قادمة» ... إن الثوار لم يكونوا سوى حفنة من الضباط المجازفين والطامعين في تسلّم مناصب ليسوا أهلا لها، أرادوا السيطرة على مقاليد الحكم فسيطروا، وكان ما كان ...»[٩١].

ويذكر فيصل حسون في كتابه (شهادات في هوامش التاريخ)[٩٢] أنه كانت لدى عمر علي مذكّرة مكتوبة يدعو فيها إلى إقامة «مجلس استشاري» يضمّ رجال الفكر ووجوه البلاد يتاح لهم الإسهام في إدارة الشؤون العامة للبلاد. كما كانت له دعوة للزعيم قاسم للحذر من المد الشيوعي، وفي تلك الفترة كان قاسم قد استجاب لرغبة الملا مصطفى البارزاني في العودة للعراق، ولأن اللواء عمر علي التركماني هو القائد الوحيد الذي استطاع أن ينهي حركة البارزاني في حركات الشمال عام ١٩٤٣ فإنه خشي أن (تعود ريمه لعادتها القديمة) لذلك طلب من صبحي عبد الحميد مبعوث قاسم اليه أن يحذر عبد الكريم من عودة البارزاني للعراق لئلا يتعرّض استقرار البلاد للخطر من جديد.

* * *

أحيل عمر علي على التقاعد في صبيحة يوم ١٤ تموز/ يوليو من عام ١٩٥٨، والغريب أن قرار التقاعد علّل الأمر بـ «عدم كفاءته كضابط»! وكانت رتبته العسكرية آنذاك لواء ركن. وأحيل بعد ذلك إلى محكمة الثورة التي كان يرأسها فاضل المهداوي – من أقارب قائد الثورة عبد الكريم قاسم –. وكانت التهمة الموجّهة اليه من قبل المدعي العام العسكري ماجد محمد أمين هي: محاولة إخماد ثورة الرابع عشر من تموز، وقمع الحزب الشيوعي عندما كان متصرّفا (محافظا) للواء (محافظة) السليمانية، والقضاء على العصابات المتمرّدة على سلطة الحكومة، والقضاء على نفوذ الشيخ محمود الحفيد.

وطلب رئيس المحكمة المهداوي أثناء المحاكمة من الحضور عدم التصفيق والهتاف في سابقة كانت الأولى من نوعها في تاريخ تلك المحكمة، وذلك احتراما لشخصية المتّهم عمر علي.

أصرّ عمر علي في إفادته أمام تلك المحكمة أن ما قام به يوم ١٤ تموز هو ما أملاه عليه حرفيته العسكرية ولم ينف أية أوامر للتحرّك نحو بغداد لقمع الثورة، وأوضح أنه لم ينه أوامر الحركات العسكرية إلا بعد تأكّده من مقتل العائلة الملكية واتصال عبد الكريم قاسم به والطلب منه الحضور إلى بغداد لغرض التشاور معه. وأضاف في إفادته «إنه لا يفهم كيف لعسكري محترف أقسم على القرآن أن يكون ولاؤه للملك ويحنث بالقسم». أما بالنسبة للتهم الموجّهة له في قضية عصابتي «خولا بيزا» و«خولا سلكا»، وقضية الحكم على الشيخ لطيف بن الشيخ محمود الحفيد بالسجن ١٥ عاما، وفق القانون العشائري الذي كان نافذا في ذلك العهد، فقد أثبت عمر علي بشكل قاطع صحة وقانونية هذه القرارات وخاصة بالنسبة إلى قضية عصابة «خولا

٩١ – انظر مقال صبحي ناظم توفيق، اللواء الركن عمر علي .. آراؤه في السياسة وعبد السلام عارف، أوراق تركمانية، مركز بابا كوركور للدراسات والبحوث، الإصدار الثالث، بغداد، تموز/ يوليو ٢٠٠٦، ص ١٠٤.

٩٢ – فيصل حسون، دار الورّاق للنشر والتوزيع، بغداد – ٢٠٠١.

بيزا» التي ثبت أنها قد قتلت أكثر من ثلاثمائة وخمسين شرطيا وأربعمائة وخمسين مدنيا على مدى أكثر من عشرين عاما.

أصدرت محكمة الشعب حكما بإعدام عمر علي لمقاومته ثورة الرابع عشر من تموز وطرده من الجيش وببراءته من التهم الأخرى. والغريب أن المحكمة أوصت في صلب قرار الإعدام رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بعدم تنفيذ هذا القرار وبتخفيض العقوبة إلى الأشغال الشاقّة المؤبّدة نظرا لخدمات عمر علي الجليلة للجيش والشعب. وكان ذلك أحد القرارات العجيبة التي كانت تصدر من محكمة المهداوي. وفي عام ١٩٦٠ أصدرت وزارة الدفاع أمرا بتخفيض عقوبة الإعدام إلى السجن لمدة سبع سنوات، وتلاه قرار آخر في عام ١٩٦١ يقضي بإلغاء عقوبة طرده من الجيش، وقرار آخر في عام ١٩٦١ بتخفيض عقوبة السجن إلى خمس سنوات إلاّ يوما.

قضى عمر علي في السجن ثلاث سنوات وأربعة أشهر زاره خلالها رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم ثلاث مرات. وفي إحدى الليالي طلب عبد الكريم قاسم حضور عمر علي إلى وزارة الدفاع، وكان ذلك في الساعة الواحدة ليلا. وبعد المداولة معه حتى الساعة السابعة صباحا، وبعد أن تناولا الإفطار معا قال عبد الكريم قاسم لعمرعلي: تستطيع أن تأخذ السيارة وتذهب إلى البيت. وسأل عبد الكريم قاسم «عمر علي» عن أي طلب يريده فأجابه عمر علي «ليس لدي طلب شخصي ولكني أرى أن تطلق سراح جميع المحكومين من العهد الملكي وكذلك جميع المساجين السياسيين في سجن باب المعظم وتكون بذلك قد قمت بعمل سيذكره لك التاريخ». فأجاب عبد الكريم قاسم باللهجة البغدادية: «إنتظر كم يوم ويصير خير أكيد». وفعلا وبعد ثلاثة أسابيع تمّ إطلاق جميع من في سجن باب المعظم وأغلق السجن[٩٣] .

وبعد القضاء على حكم عبد الكريم قاسم في الثامن من شباط/ فبراير لعام ١٩٦٣، صدر مرسوم جمهوري مؤرخ في ١٩ تموز/ يوليو ١٩٦٤ بالإفراج عن عمر علي وإلغاء تهمة التآمر المسندة اليه وإعادة الاعتبار اليه[٩٤].

توفي عمر علي في يوم ٢٩ من شهر أب/ اغسطس من عام ١٩٧٤ على إثر حادث سيارة قرب بلدة الرطبة. وأورد «مير بصري» في كتابه «أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث» أن أسرته كذّبت خبر الحادث وقالت إنه اغتيل في طريق عودته مع عائلته من بيروت[٩٥].

ولعل أحسن من يمكن له أن ينقل لنا تفاصيل حادث وفاة عمر علي هو ابنه «بارز» الذي يفيد حول ذلك بما يلي باختصار[٩٦]:

٩٣ – هذه المعلومات منقولة من رسائل مطولة أرسلها ابن عمر علي «بارز عمر علي» إلى المؤلف بالبريد الإلكتروني بتاريخ ٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩. وأضاف بارز عمر علي في رسالته بصدد إطلاق سرح والده ما يلي: «ذهبنا في اليوم التالي لإطلاق سراح والدي إلى سجن باب المعظم برفقة والدي لتوديع رفاقه في السجن وأبلغهم أن عبد الكريم قاسم بصدد إصدار عفو عنهم وجلبنا أمتعته من السجن».

٩٤ – منار محمد شهاب الدليمي، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

٩٥ – مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، الطبعة الأولى – لندن، ١٩٩٧، ص ٨١.

٩٦ – تقرير عن الحادث ورد إلى المؤلف في رسالة بالبريد الالكتروني بتاريخ ٦ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

‘‘في يوم ٢٩- ٨ -١٩٧٤ وعندما كنت ضابط خفر في غرفة عمليات القوّة الجوية اتصل بي أحد المسؤولين وأعلمني أن والدي قد تعرّض لحادث وإنه بالطريق إلى قاعدة الرشيد الجوية. وعند ذهابي إلى قاعدة الرشيد علمت أن والدي وشقيقتي «الدكتورة بيان» قد توفيا، وأن والدتي في حالة حرجة. وعند نزول طائرة الهليكوبتر التي أقلّت ضحايا الحادث أبلغت أن رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر أمر بنقل جثمان والدي إلى مستشفى الرشيد العسكري، وتم نقل والدتي وجثمان شقيقتي «بيان» إلى مدينة الطب وأجريت عملية جراحية في الجمجمة لوالدتي لوجود نزف فيها، وكان هنالك آثار عجلات سيّارة على أطرافها السفلى. ذهب أحمد حسن البكر فجرا إلى مستشفى الرشيد وطلب تشريح الجثمان وكان ضابط الخفر الطبيب العقيد قاسم العوادي. ولم يترك أحمد حسن البكر المستشفى إلا بعد أن استلم تقرير التشريح وجاء مخالفا لتقرير الرطبة، حيث ورد فيه «هنالك جرح نافذ إلى القلب تحت الإبط الأيمن أدى إلى الوفاة» في حين أن تقرير الرطبة يقول «إن كسرا في الجمجمة ونزفا بالدماغ أديا إلى الوفاة». وبعد انتهاء مجلس العزاء في كركوك وثم في بغداد في جمعية المحاربين القدماء ثم في نادي الإخاء التركماني، ذهبت إلى الرطبة وكان برفقتي نجدة النقيب وطارق سيد حميد. وطلبت من قاضي تحقيق الرطبة الأوراق الخاصة بالتحقيق. وعندما سألته إن كان هو من خرج للكشف وعمل المخطّط، أجابني إن الذي خرج للكشف هو مفوّض مركز شرطة الرطبة الخفر، فطلبت من مفّوض الشرطة المذكور مرافقتي إلى مكان الحادث ورأيت السيارة وكانت سليمة حيث تمّت قيادتها إلى بغداد ولكن كان باب السائق لا يمكن فتحه وكان هنالك كسر في الزجاج الأمامي. ذهبت إلى مكان الحادث ووجدت بقعة دم على يسار الطريق وعندما سألت الشرطي عن ذلك قال: «هذا مكان السيارة وهذه البقعة لأختك بيان». وسألت عن مكان والدي فاتجهنا مسافة ١٦٠٠ متر عكس اتجاه السيارة و٢٠٠ متر يسار الطريق وعندما سألت عن موقع والدتي اتجهنا مسافة ٨٠٠ متر مع اتجاه السيّارة و١٢٠ متر يسار الطريق كما مبيّن في المخطّط. وعند عودتي إلى الرطبة ذهبت إلى قاضي التحقيق وأعلمته أن المخطّط غير مطابق للحادث وأجابني: «إنني متأثّر جدا بما حدث وإن ذلك لا يغيّر شيئا وأنك لاتزال شابا فانتبه لنفسك»! عدت إلى بغداد في الساعة الواحدة ليلا، وفي الساعة الخامسة صباحا تلقّيت مكالمة هاتفية من المستشفى تفيد بأن والدتي قد توفيت.

قابلت أحمد حسن البكر وأقسم أنه لم يكن على علم بالاغتيال ولكنّه لم ينف ذلك. وقال لي وزير الداخلية سعدون غيدان وطارق حمد العبد الله الذي كان مرافقا أقدما لرئيس الجمهورية إن أحمد حسن البكر لم يكن على اطلاع بما جرى. وكذلك أوصاني كل من زكريا بكر التكريتي واللواء الطيار محمد صالح التكريتي أقرب أصدقاء والدي في تكريت بان أكون على حذر. ووجه لي السفير الأردني ببغداد دعوة استضافة من قبل الملك حسين. ووجهت لي دعوة مماثلة من معمر القذافي بواسطة اللواء الركن محمود شيت خطاب. وقد كانت لوالدي علاقة مباشرة مع معمر القذافي. وأضيف هنا بأن جميع الأمتعة الموجودة في السيارة لم يفقد منها شيء فيما عدا حقيبة سوداء كانت فيها أوراق شخصية وجوازات السفر’’.

ويقول ’’زهير عبد الرزاق‘‘ في مقال له حول حادث وفاة عمر علي نتيجة انقلاب سيارته في شهر أغسطس من عام ١٩٧٤، وهل كان ذلك قضاء وقدرا أم أن جهة معيّنة دبّرت قتل المرحوم عمر علي، إنه: ’’لا يوجد ما يشوب العلاقة بين عمر علي والنظام السابق، بل بالعكس كانت جيدة لأنه لم يمارس أي نشاط مشبوه أو

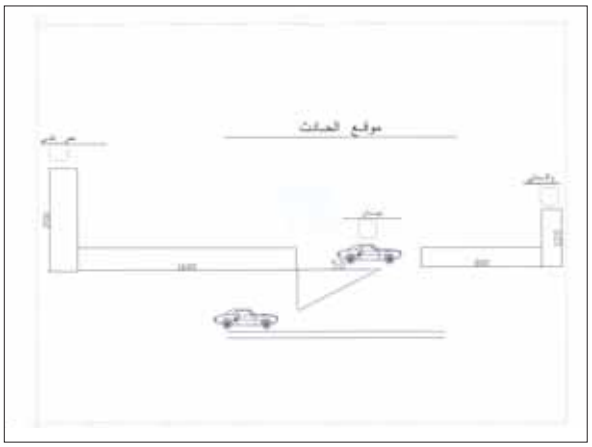

مخطط يوضح موقع الحادث

معاد ولم يشكّل خطرا يهدده يبرّر تصفيته. لكني لا أستطيع أن اؤكد أو أنفي بالوقت نفسه علاقة الموساد الإسرائيلي بالحادث بسبب الحقد الدفين عليه لأنه أوجعهم وأذلّهم بمعركة جنين خلال حرب فلسطين (١٩٤٨ – ١٩٤٩) ولا ننسى روح الانتقام التي يمتاز بها الصهاينة لكل من حاربهم أو وقف ضد تنفيذ مخططاتهم الجهنمية"[٩٧]

نقل جثمان عمر علي إلى مدينته كركوك حيث ووري التراب في مقبرة العائلة التي قام هو بتشجيرها والاعتناء بها منذ عام ١٩٥٥. ولا زال شاهد القبر قائما في تلك المقبرة ومدوّن عليه تاريخ وفاته وأبيات من الشعر في رثائه باللغة التركية (التركمانية)[٩٨]. وتقع هذه المقبرة أمام دار علي بيرقدار التي كانت دارا تضمّ مجلس الرجال (ديوانخانة) ومربطا للخيول وكانت دارا كبيرة قسّمت فيما بعد إلى ستة منازل وكانت ملكيتها تعود إلى عمر علي ومن قبله إلى والده. وقد ولد عمر علي وابناه نبيل وبارز في هذه الدار. وأقامت جهات عديدة مجالس الفاتحة على روح المرحوم عمر علي، وكان من بينها مجلس الفاتحة الذي أقامه نادي الإخاء التركماني ببغداد[٩٩].

يقول عنه الكاتب التركماني أحمد قوشجو أوغلو في مقال له بعنوان (أمير اللواء الركن ... عمر علي)[١٠٠] إنه كانت للمرحوم عمر علي مؤلّفات عسكرية وتاريخية لم تر النور لحد الآن، وأبرزها «مذكّرات عمر علي» من إعداد وتحقيق العميد الركن المتقاعد صباح علي غالب، وقد تم نشر ١٣ حلقة منها في جريدة القادسية، وأنها موجودة في المكتبة الخاصة به.

ويتساءل فيصل علي وهاب في مقال له حول القائد عمر علي قائلا: «حريّ بنا أن نتساءل ونطرح السؤال على المعنيين بالأمر، ألا يستحق هذا البطل المغوار (عمر علي) الذي أقضّ مضاجع الصهاينة أعداء الإسلام والمسلمين في صولاته وبطولاته في أرض فلسطين المقدسة أن ينصب له تمثال شامخ بزيّه العسكري في قلب مدينته العزيزة (كركوك) ونصب تذكاري آخر في مقبرة الشهداء العراقيين الذين استشهدوا دفاعا عن فلسطين عام ١٩٤٨ القائمة في مدينة (الزرقاء) الأردنية[١٠١]».

٩٧ – زهير عبد الرزاق، «عمر علي .. سيرة حياة قائد عسكري عراقي»، صوت العراق، ٢٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥.

٩٨ – يفيد بارز عمر علي وهو ابن الفقيد عمر علي أن هذه المقبرة سمّيت من قبل مظهر التكريتي بمقبرة التكارتة. ويضيف بارز عمر علي حول ذلك: «إن والدي كان يرفض هذه التسمية». (رسالة بارز عمر علي إلى المؤلف بالبريد الالكتروني بتاريخ ٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩).

٩٩ – مجلة الإخاء البغدادية، العدد ١٦١، أيلول/ سبتمبر ١٩٧٤.

١٠٠ – مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٥١، نيسان/ أبريل، ص ٢٤، ٢٠١٢.

١٠١ – فيصل علي وهاب، اللواء الركن عمر علي ودوره البطولي في سجل الخالدين، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٠٢، تموز/ يوليو ٢٠١٦.

* * *

كان عمر علي رجلا مسلما مؤمنا ملتزما بتعاليم الإسلام مؤدّيا لفرائضه منذ الصغر. وكان كثير من قادة ورجالات الدولة حتى في العهد الجمهوري يحترمونه ويرون فيه بطلا قوميا ومحاربا صنديدا، ومن بين هؤلاء رئيس الجمهورية عبد السلام محمد عارف في الفترة ١٩٦٣– ١٩٦٦.[١٠٢] وكان يحب مدينته ومسقط رأسه كركوك، ويحب كل من هو كركوكي. كما كان يكن أشدّ الحب لأهالي تلعفر والنبي يونس بالموصل. كان عمر علي يزور أصدقاءه وأحبّاءه كثيرا في «نادي الإخاء التركماني» ببغداد، حيث كان يجلس معهم ساعات طويلة في حديقة النادي. وكان مؤلف هذا الكتاب من بين من التقى به في تلك الحديقة مرات عديدة، وكان يلحظ فيه تواضعه الشديد.

المصادر:

- الدكتور محمد الحربي، عمر علي ودوره الوطني في تاريخ الجيش العراقي، جريدة العراق، ١٩٩٥
- بارز عمر علي .. وحديث عن صفحات مشرقة عن حياة القائد عمر علي، مقال في جريدة «توركمن ايلي»، العدد ١٤٧، ٢٣ تموز/ يوليو ٢٠١٩.
- محمد هادي الدفتر، العراق الشمالي، بغداد ١٩٥٥.
- عارف العارف، النكبة (نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود)، المجلد الثاني، بيروت، سنة الطبع (غير مذكورة).
- صبحي ناظم توفيق، اللواء الركن عمر علي. آراؤه في السياسة وعبد السلام عارف، أوراق تركمانية، الإصدار الثالث، تموز/ يوليو ٢٠٠٦.
- منار محمد شهاب الدليمي، عمر علي ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٥٨، رسالة نالت بها المؤلفة درجة الماجستير من جامعة بغداد، مطبعة فضولي، كركوك، ٢٠١٣.
- مجلة المقاومة الناطقة باسم اللجنة السياسية للثورة الفلسطينية في العراق، العدد ٧٠، ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٤.
- مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، دار الوراق للنشر، لندن، الطبعة الاولى ١٩٩٧.
- عبد الجبار العمر، الكبار الثلاثة – ثورة ١٤ تموز في ١٤ ساعة، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠.
- مجلة ''المقاومة''، الناطقة باسم اللجنة السياسية للثورة الفلسطينية في العراق، العدد ٧٠، أيلول/ سبتمبر ١٩٨٤.

١٠٢ – صبحي ناظم توفيق، عبد السلام محمد عارف كما رأيته، دار الحكمة – لندن، الطبعة الأولى ٢٠٠٧. يقول المؤلف في مذكّراته عن عبد السلام عارف إنه التقى به في أول أيام استلامه مسؤولية حماية دار رئيس الجمهورية عبد السلام عارف وأن عبد السلام قال له عندما عرف أنه تركماني من كركوك: «بارك الله فيكم.. فأنتم أبطال، وأنتم أولاد عمر علي بطل معركة جنين في فلسطين..». انظر ص ٤١ من نفس المصدر.

- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، بغداد ٢٠١٧.
- صباح عبد الله كركوكلي، القائد المغوار عمر علي بيرقدار، كركوك ٢٠١٧.
- أحمد قوشجو أوغلو ، رجال خالدون، عمر علي بطل معركة جنين، مجلة الإخاء، العدد ١١ – ١٢، أيار – مايس ١٩٨٥.
- أحمد قوشجو أوغلو ، أمير اللواء الركن عمر علي، مجلة توركمن ايلي الأدب والفن، العدد ٥١، نيسان/ أبريل ٢٠١٢.
- طلعت نوري بيرقدار، بطولات تركمانية نادرة في تاريخ العراق المعاصر، اللواء الركن عمر علي، مجلة الإخاء البغدادية، العدد ٢١٣ – ٢١٤، نيسان/ أبريل – مايس/ مايو ٢٠٠٥.
- فوزي نوري عبد الله البياتي، نبذة عن السيرة العسكرية لأمير اللواء عمر علي يرويها بنفسه، مجلة (المحارب) بكركوك، العدد ٣٢ – ٣٣ – ٣٤ / كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥.
- فيصل حسون، شهادات في هوامش التاريخ، دار الوراق للنشر والتوزيع، بغداد – ٢٠٠١.
- جتين عبد الكريم كولمن، ''المرحوم عبد الكريم قوريات'' مجلة المحارب، العدد ٤، أغسطس ٢٠١٠.
- الدكتور محمد عقل، دور الجيش العراقي في حرب ١٩٤٨، موقع دنيا الوطن، ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣.
- محمد هاشم صالحي، عمر علي بيرقدار، توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١١٩، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٧.
- زهير عبد الرزاق، صوت العراق، ٢٠١٥.
- فيصل علي وهاب، اللواء الركن عمر علي ودوره البطولي في سجلّ الخالدين، توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٠٢، تموز/ يوليو ٢٠١٦.

مؤسس أكبر جامعتين في تركيا

البروفيسور الدكتور إحسان دوغراماجي

(١٩١٨ – ٢٠١٠)

الدكتور إحسان دوغراماجي هو نجل علي محمود باشا دوغراماجي الذي كان عضوا في محكمة التمييز وثم رئيسا لبلدية أربيل في العهد العثماني ثم نائبا عن أربيل في مجلس النواب لدورات عديدة ونائبا في مجلس الاعيان، ووالدته هي السيدة عصمت بنت الحاج محمد علي قيردار من وجهاء كركوك. ويعود أصل عائلته إلى (قره محمد بك دوغراماجي) من القادة العسكريين في الجيش العثماني في عهد السلطان مراد الرابع. وكلمة (دوغراماجي) تعني القائم بفن الريازة النجارية التي هي من الفنون الجميلة التي تتطلب مهارة جيدة لممارستها.

ولد إحسان دوغراماجي في قلعة أربيل عام ١٩١٨، وتلقّى التعليم الابتدائي في مسقط رأسه أربيل، بينما أكمل دراسته الإعدادية في الجامعة الأمريكية ببيروت (لبنان)، ودخل بعدها (المدرسة الطبية) في بغداد، وبعد أن درس فيها عامين غادر بغداد برفقة والده إلى إستانبول، حيث تخرّج فيها في كلية الطب، وأكمل تخصّصه في أمراض الأطفال تحت إشراف البروفيسور الألماني انيشتاين في أنقرة، وعاد بعدها إلى العراق حيث عمل طبيبا في مستشفيات بغداد وسامراء، قبل التحاقه بكلية الطب في جامعة هارفارد بواشنطن (الولايات المتحدة الأمريكية) عام ١٩٤٥ لنيل شهادة الاختصاص في طب الأطفال. وعاد بعدها إلى مدينة أنقرة بتركيا حيث استقر فيها حتى نهاية حياته مؤديا رسالته النبيلة في مجال العلم، نال خلالها درجة مساعد أستاذ، وثم درجة «بروفيسور» في الطب، وتولّى عمادة كلية الطب بأنقرة ورئاسة جامعة أنقرة في الأعوام ١٩٦٣ – ١٩٦٥، ورئاسة جامعة حاجت تبه بأنقرة أيضا في الأعوام ١٩٦٧ – ١٩٧٥، ثم رئيسا لمؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي في الأعوام ١٩٨٠ – ١٩٩٢.

أسس «دوغراماجي» جامعة بيلكنت (ومعناها مدينة العلم) في أنقرة التي تعدّ من أرقى الجامعات في العالم، وذلك في عام ١٩٨٤. واشتهر في عالم الطب والنواحي الاجتماعية في كل أنحاء العالم، بحيث أضحت مختلف الجامعات تمنحه شهادة الدكتوراه الفخرية التي منها جامعة كلاسكو في أسكتلندا وجامعة

نيس الفرنسية وجامعة نبراسكا الأمريكية وجامعة هلسنكي الفنلندية وجامعة جوا باكل الأكوادورية وجامعة عين شمس المصرية وجامعة بغداد العراقية وجامعة سوكا اليابانية وجامعة دولت الأذربيجانية وجامعة ديمونت فورد البريطانية وجامعة جاميليا الهندية وجامعة روما الإيطالية وجامعة كيس ريزورف الأمريكية وجامعات شرق البحر المتوسط ومرمرة والأناضول، وإحدى عشرة جامعة أخرى في تركيا. وبلغ عدد شهادات الدكتوراه الممنوحة له من هذه الجامعات ٢٣ شهادة، إضافة إلى إحدى عشرة ميدالية وعشرة جوائز عالمية. وعيّن الأستاذ دوغراماجي عضوا في منظّمة الصحة العالمية وبمنصب الرئيس الثاني لصحة دول أوروبا ومدير بحوث لمنظمة اليونيسيف، كما تمّ اختياره كرئيس فخري لمؤسسة الطب العالمية ورئيس فخري للمركز العالمي للأطفال، وتمّ منحه رتبة الأميرال من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥ ومدالية أكبر شهادة علمية من تركيا عام ٢٠٠٧ والمدالية الذهبية من مجلس الشعب المصري وسفير الطفولة من قبل منظمة اليونيسيف فضلا عن عضويته في أكثر من خمسين منظّمة دولية وجمعية علمية. وتم ترشيحه لرئاسة الجمهورية التركية ووزيرا للصحة فيها ولكنه اعتذر عن قبول كلا المنصبين.

والمعروف أن جامعة بيلكنت هي أول جامعة أهلية غير ربحية في تركيا، بحيث أن ما يميّز «بيلكنت» عن بقية الجامعات، هو وجود نحو ٢٠٠ شركة منها التركية ومنها أفرع لشركات عالمية استثمارية تعمل داخل مقر الجامعة بمحاذاة مباني الكلّيات الأكاديمية، فهنالك مجموعة شركات مختلفة تعمل في قطاعات متنوّعة، منها ما يعمل في المصرفيات وسوق الأسهم، إلى الطيران وتشغيل المطارات، وشركات اتصال وتقنية معلومات، وفندقة، وشركات زراعية وصناعية ومقاولات وإعلانات تجارية، وشركات طاقة، وحتى الإستوديوهات الفنّية، جيش من الشركات المحليّة والعالمية استوطنت الجامعة وأصبحت شريان الحياة فيها، عددها لا يقلّ عن أربعين شركة قابضة متنوّعة النشاطات. وتعتمد الجامعة اللغة الإنجليزية في تدريسها، بمناهج ومقرّرات مستمدّة من نظيراتها الأميركية والأوروبية في أهم التخصصات العلمية، وعلى رأسها الهندسة والبيولوجيا الجزيئية، وتستقبل كل سنة آلاف الشركات التي تقدّم عروضها الوظيفية لطلاّب الجامعة الموشكين على التخرّج وهي تثق بما تلقّوه من معارف، وما اكتسبوه من مهارات وقدرات تؤهّلهم لسوق العمل.

وكان ''حيدر علييف'' الرئيس السابق لجمهورية أذربيجان قد أمر بصنع تمثال للأستاذ دوغراماجي بطول يزيد على ثلاثة أمتار وأهداه له، غير أن ''دوغراماجي'' أمر بوضع التمثال في المخزن قائلا: ''ستنصبون التمثال بعد مماتي''. غير أنه وبناء على إصرار ''حيدر علييف''، تم إخراج التمثال من المخزن ونصبه في حديقة جامعة بيلكنت.

تزوّج دوغراماجي بالآنسة «آيسر» كريمة المرحوم «حكمت سليمان» عضو مجلس الأعيان العراقي ورئيس الوزراء في العهد الملكي وحفيدة الصدر الأعظم (محمد شوكت باشا) الذي أصبح رئيس وزراء العراق لفترة من الزمن، وأنجب منها ثلاثة اطفال بينهم البروفيسور علي دوغراماجي رئيس جامعة بيلكنت.

بدأ إحسان دوغراماجي بتدوين مذكّراته يوما فيوما متأثّرا في ذلك برواية رشاد نوري كونتكين المشهورة المسماة «جالى قوشو»، كما أنه أحبّ الشعر متأثّرا في ذلك بالشاعر التركي الكبير «فضولي». وكان يعرف

اللغات التركية (لغة الأم) والعربية والإنكليزية والألمانية والعبرانية، وتعلّم اللغة الفرنسية وهو في الواحدة والستين من عمره، وبعد ستة أشهر من ذلك بدأ بالتدريس في جامعة باريس وباللغة الفرنسية. أما بشأن اللغة الإيطالية، فقد بدأ بتعلمها وهو في التاسعة والثمانين من عمره!

أنشأ «دوغراماجي» جامعتين تعدّان من أشهر الجامعات في تركيا، وهما جامعة «حاجت تبه» بأنقرة التي تولّى عمادة كلية الطب فيها في الأعوام ١٩٥٨ – ١٩٥٩، وجامعة «بيلكنت» (بيلكنت: هي مختصر لعبارة: بيليم كنت، ومعناها باللغة العربية: مدينة العلم) وتعتبر هذه الجامعة منذ تأسيسها وللآن من أشهر الجامعات في العالم.

واعترافا بفضله في التعريف بتركيا في جميعأ انحاء العالم، منحه مجلس النواب التركي ''وسام الشرف'' في عام ٢٠٠٧، حيث تسلّم الوسام من رئيس المجلس آنذاك بولند ارينج، وحضر الاحتفال المقام بهذه المناسبة كل من نائب رئيس الوزراء وعدد من الوزراء ورجال العلم والتربية.

الوظائف التي تقلّدها طيلة حياته، فهي:

- رئيس جامعة أنقرة (١٩٦٣ – ١٩٦٥).
- رئيس هيئة إدارة جامعة الشرق الأوسط (١٩٦٥ – ١٩٦٧).
- رئيس جامعة حاجت تبه (١٩٦٧ – ١٩٧٥).
- رئيس المجلس الوطني للعلوم الطبية والصحية (١٩٧٤ – ١٩٨١).
- رئيس مؤسسة التعليم العالي (١٩٨١ –) ١٩٩٢.
- رئيس المؤسسة الدولية للعناية الصحيّة بالأطفال.
- رئيس المؤسسة التنفيذية لليونيسيف (لدورتين متتاليتين).
- مناصب عديدة في مؤسسة الصحة العالمية.
- عضو مجلس إدارة مركز الأطفال العالمي.
- المستشار الفخري العلمي لمركز أبحاث صحة الأطفال العالمي.
- عضو فخري في مركز الأبحاث الطبية العالمي.
- الرئيس الفخري لمؤتمر التعليم العالي.
- عضو مجلس إدارة مركز أبحاث التاريخ والفن والثقافة الإسلامي.
- مؤسس والرئيس الفخري لاتحاد جمعيات العناية بالأطفال في البلدان التركية.
- رئيس الهيئة العلمية لجامعة بيلكنت.
- رئيس مركز صحة الأطفال التركي والعالمي.
- الرئيس الفخري للمجلس القومي التركي لليونيسيف.
- الرئيس الفخري للمؤسسة العالمية للعناية بصحة الأطفال.

نال البروفيسور الدكتور إحسان دوغراماجي إعجاب الكثير من المثقفين من رجال الفكر والعلم، وندرج أدناه بعضا مما قاله هؤلاء حول العالم الفذ «دوغراماجي»:

سليمان دميريل – رئيس الجمهورية التركية الأسبق:

إنه رجل عبقري وطبيب ألمعي، وإنسان بكل معاني الكلمة، ومن رجال التربية الأفذاذ، وفوق كل ذلك فإنه محب لوطنه إلى أقصى حد.

كوفي عنان – السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة الأسبق:

يا بروفيسور دوغراماجي: إنك مواطن عالمي يحتذى به وتأمل الأمم المتحدة أن تجده في كل بلد.

البروفيسور الدكتور هربرت سيمون – الفائز بجائزة نوبل في العلوم الاقتصادية لعام ١٩٧٨:

إني أجد فائدة كبيرة في تعاون معجزة بيلكنت للبروفيسور دوغراماجي مع جامعة كارنيجي ميلون التي أنتسب اليها.

البروفيسور الدكتور آندريه سوكولوفيسكي: (بولونيا):

نستطيع أن نتعلّم كيف نحبّ وطننا من دوغراماجي.

البروفيسور الدكتور ي. ت. لي – الحائز على جائزة نوبل في علم الكيمياء:

إنه شرف كبير لي أن أنخرط في سلك التعليم في هذه الجامعة. إن «بيلكنت» تساهم في الارتقاء بالعلم ليس في تركيا وحدها، بل وفي العالم كله.

البروفيسور الدكتور مانويل كاستيللو – إيطاليا:

إنه أبو علم صحة الأطفال.

البروفيسور الدكتور لاورنس . ر. كلايين – الحائز على جائزة نوبل في العلوم الاقتصادية لعام ١٩٨٠:

إن جامعته يمكن لها أن تباري أكبر المؤسسات العلمية في العالم.

البروفيسور الدكتور هلنريخ روهرر – المدير العام السابق لليونسكو:

إن البروفيسور دوغراماجي رجل محبّ للخير، ذو أفق واسع، ذو عزيمة كبيرة، إنه بمؤلفاته القيّمة مبعث إلهام ونموذج رائع لنا جميعا.

الدكتور هنري روهرر – الحائز على جائزة نوبل في علم الفيزياء لعام ١٩٨٦:

إن إحسان دوغراماجي كان الرائد في التفكير العلمي المتقدّم في هذه المؤسسة، وإننا نشعر بالاعتزاز في متابعة نجاحاته، حينما يزور هذه المؤسسة بين الحين والآخر.

البروفسور الدكتور أمل عبد العزيز الهزاني: أستاذة في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية:

لا يمكن الحديث حول «بيلكنت» دون أن نعرج على الرجل الذي صنع هذه الأسطورة في عام ١٩٨٤، والذي بكلّ أسف وافته المنيّة قبل زيارتنا لجامعته بنحو أسبوعين، ودفن في مسجد بناه فيها، وقد كنت أتمنّى أن أحظى بحديث مع هذا الرجل الكبير، مؤسس التعليم العالي في تركيا ومؤسس جامعة بيلكنت وجامعة حاجة تبه، الطبيب البروفسور إحسان علي باشا الدوغراماجي، الذي أسّس مجموعة «بيلكنت هولدنج» عام ١٩٦٨ للتجارة، ثم انطلق كرجل أعمال مستثمر في القطّاع التعليمي والأكاديمي الذي آثر العمل فيه على رئاسة الجمهورية التركية، وسخّر ماله وحياته في بناء وإدارة المراكز البحثية والجامعات، وهو من أسرة تركمانية عريقة، تزوّج من كريمة حكمت سليمان رئيس وزراء العرق إبّان العهد الملكي.

هناك أفراد سخّرهم الله لخدمة الجماعة، وصناعة التاريخ، رجل واحد قد يصنع معجزة تتمتع بخيرها أجيال الأمة. مات البروفسور إحسان عن عمر يقارب المائة عام، طبيبا، باحثا، اقتصاديا، مفكّرا، كريما، وطنيا، ونموذجا دوليا في التنمية البشرية، امتلك رؤية حول ما يحلم به لبلده ونفّذها خير تنفيذ.

* * *

كان إحسان دوغراماجي تركمانيا وفيا ومحبّا للتركمان وللعراق ككل، وكانت داره مفتوحة دوما لضيوفه من العلماء والأطباء والأدباء والزائرين لطلب المساعدة منه في شؤونهم، وكان يردّ على ضيوفه التركمان (جانم سزه فدا اولسون) أي ''أفديكم بروحي''. ذلك أنه كان مولعا بالأدب والشعر والثقافة، وكان للقوريات التركماني منزلة خاصة في قلبه، وكان يدعو الشعراء والفنانين من كل المناطق التركمانية إلى مجلسه. وفي نفس الوقت كان للأستاذ دوغراماجي ولع كبير بالمؤلّفات العربية، وكان يناقش الحاضرين في مجلسه حول مواضيع النحو والأدب العربي، وكان يحفظ قصائد الشعر التركي والتركماني والعربي الرصينة ويردّدها عن ظهر قلب. وبالرغم من انشغالاته الكثيرة واهتماماته المتنوّعة، فإنه بقي شاعرا يهتم بالشعراء والأدباء وساهم في دعم طبع ونشر العديد من الدواوين والكتب، إلى جانب دعمه المؤسسات الثقافية التركمانية.

لم ينس «دوغراماجي» وطنه الأم العراق وقدّم الكثير من المساعدات الإنسانية والطبية للعراقيين من كافة القوميات، إضافة إلى منحه عشرات الزمالات الدراسية المجانية إلى الطلبة الفقراء العراقيين، وكان من أمنياته أن يؤسّس جامعة نموذجية في كل من بغداد وكركوك وأربيل، غير أن الأوضاع الأمنية في العراق حالت دون تحقيق ذلك، على أنه تمكّن في عام ١٩٩٤ من تأسيس أول مدرسة تركمانية في أربيل باسم (مدرسة دوغوش) أي (الشروق) ثم ازداد عدد هذه المدارس ليكون حوالي عشرين مدرسة ابتدائية وإعدادية وروضة أطفال.

توفّي البروفيسور الأستاذ إحسان دوغراماجي في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط/ فبراير لعام ٢٠١٠ بمدينة أنقرة وهو في الخامسة والتسعين من عمره، وتمّ تشييع جنازته ودفنه في المسجد الذي أنشأه باسم والده (علي باشا) في جامعة بيلكنت بأنقرة، في احتفال رسمي وعلى مستوى الدولة، وحضر مراسيم التشييع رئيس الجمهورية التركية ورئيس الوزراء والوزراء ورئيس أركان الجيش ورؤساء الأحزاب السياسية وآلاف من مواطنيه التركمان القاطنين في تركيا.

المصادر:

- فاروق فائق كوبولو، الدكتور إحسان دوغراماجي، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ١١٨، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٧.
- مولود طه قاياجي، رجل العلم المحبوب الأستاذ إحسان دوغراماجي، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٢٦، آذار ٢٠١٠.
- سعدون نورالدين كوبرلو، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٢٦، آذار ٢٠١٠.
- ناظم الصائغ، ابن أربيل البار إحسان دوغراماجي، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ١٤، آذار ٢٠٠٩.
- إحسان دوغراماجي، ويكبيديا – الموسوعة الحرة.
- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، بغداد – ٢٠١٧.
- زاهد البياتي، رحيل العالم الفذ إحسان دوغراماجي، موقع ''بز توركمنز – نحن التركمان''، ١ شباط/ فبراير ٢٠١٠.
- أحمد قوشجي أوغلو ، من أعلام التركمان – البروفسور إحسان دوغراماجي، مجلة الإخاء البغدادية، العدد ٢١٣ – ٢١٤، نيسان – مايس / أبريل – مايو ٢٠٠٥.

- Prof. Dr. İhsan Doğramacı, Sanat ve Edebiyat, Sayı 26, Mart 2010.
- Dr. Suphi Saatçi, Büyük Kaybımız – İhsan Doğramacı, Türkmeneli
- Suphi Saatçi, Gururumuz Doğramacı, Kardaşlık Dergisi, SayıŞ 15, Temmuz – Eylül 2002.
- Dilşad Terzi, Erbilin Sadık Evladı İhsan Doğramacı, Türkmeneli – Edebiyat ve Sanat, Sayı: 14, Mart 2009.
- Ata Terzibaşı, Erbil Şairleri, Kerkük Vakfı – İstanbul 2007.

الشهيد القائد

عطا خير الله

(١٩٢٠ – ١٩٥٩)

ولد الشهيد عطا خير الله عام ١٩٢٠ في منطقة القلعة بمدينة كركوك، ولقبه (الحسني) يعود إلى إسماسم جده الأعلى حسن أحمد أمين متسلّم مدينة كركوك المتوفى عام ١٧٧٦، وكان والده المرحوم خير الله أفندي قد انتخب عضوا في المجلس التأسيسي العثماني (مجلس المبعوثان) عن لواء كركوك، أما جده أحمد صبري فكان رئيسا لبلدية كركوك وكان شاعرا معروفا. أكمل عطا خير الله مراحله الدراسية في كركوك، والتحق بعدها بالكلية الحربية في بغداد، وتخرّج فيها برتبة ملازم عام ١٩٣٩، وتدرّج في المناصب العسكرية حتى وصل إلى رتبة رائد، وكان آخر منصب شغله قبل استقالته من الجيش (ضابط استخبارات الفرقة الثانية) بمدينة كركوك. اشترك في حركة مايس/ أيار ١٩٤١ وكان دوره فيها احتلال إذاعة بغداد، كما اشترك في معارك فلسطين وعمل تحت قيادة اللواء الركن "عمر علي" خلال حصار مدينة جنين.

وكان قد ألقي القبض عليه في عام ١٩٢٤ لكونه قد شرع في الهجوم على الجنود الليفي الذين عاثوا فسادا في كركوك في ذلك العام لتخليص البلد من شرّهم، وذلك بالاشتراك مع العشائر التركمانية. كما أن أخاه كان قد أبعد إلى جزيرة هنكام التي كانت مستعمرة بريطانية في مضيق هرمز.

كان الشهيد عطا خير الله قائدا فذّا ذكيّا، يجالس مختلف طبقات الشعب، وكان محل ثقة قائد الفرقة الثانية بكركوك الشهيد ناظم الطبقجلي. يصفه الكاتب عزيز قادر الصمانجي في كتابه المعنون «التاريخ السياسي لتركمان العراق»[١٠٣] قائلا: «برز المرحوم الشهيد عطا خير الله كقيادي تركماني بلا منافس تقريبا، وتولّى قيادة المجتمع التركماني في فترة ما بين تموز/ يوليوعام ١٩٥٨ و١٩٥٩». ويروي عنه «غازي النقيب» أنه وفي مساء الرابع عشر من تموز لعام ١٩٥٩ (يوم مجزرة كركوك) جاءه صديق قديم وأخبره بأن الوضع سيء جدا وأن الجناة قد هجموا على مقهى عثمان خضر وأردوه قتيلا، مثلما قتلوا الشاب جاهد فخر الدين، واقترح عليه أن

١٠٣ – عزيز قادر الصمانجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق، دار الساقي، لندن، الطبعة الأولى ١٩٩٩، ص: ١٨٢.

يذهب إلى قريته «طوخماغلي»، فأجابه الشهيد عطا خير الله قائلا: «لا يليق بنا أن نترك أطفالنا ونساءنا ونهرب، هذا مستحيل»، وصمد الشهيد في داره ولم يغادره حتى لحظة استشهاده[١٠٤].

ظهر بعد التحقيقات الجارية حول مجزرة كركوك التي وقعت في عام ١٩٥٩ أن القائمين بها والمدبّرين لها كانوا قد أعدّوا قائمة تتضمن أسماء من خطّطوا لإزاحتهم عن طريقهم بقتلهم والتخلص منهم. وقد استطاع مدبّرو المجزرة التخلّص فعلا من الزعيم التركماني عطا خير الله.

ففي اليوم الثاني من المجزرة أي في اليوم الخامس عشر من تموز/ يوليو ١٩٥٩ حضر الجناة إلى داره بكركوك وطلبوا منه أن يحضر إلى قيادة الفرقة بحجّة استدعائه من قبل وكيل قائد الفرقة الزعيم (العميد) محمود عبد الرزاق. ولبّى المرحوم الأمر وذهب برفقة العريف لملاقاة الزعيم (العميد) محمود عبد الرزاق. وكانت تلك خطّة خبيثة ومرسومة بدقّة. وما أن سارت السيارة بضع خطوات حتى بدأ المجرمون بضربه وإيذائه. وحين وصلوا إلى قيادة الفرقة كانت دماؤه تسيل من أثر الضربات والجروح. وأتت سيارة إسعاف لتنقله إلى المستشفى، ولكن العملاء تجمهروا عليه وطعنوه من الخلف ثم أطلقوا عليه عدّة طلقات نارية وأسقطوه شهيدا، ثم وضعوا حبل المشنقة في عنقه وأخرجوه إلى الشارع، ثم قاموا بسحله بالسيّارة في الشوارع وهم يهلهلون كأنهم يحتفلون بالعيد والنصر العظيم. وفي صباح اليوم التالي علّقوه على إحدى الأشجار في الحديقة القريبة، بوحشية وهمجيّة، وهم يهتفون بالعبارات الدارجة عند الشيوعيين: (ما كو مؤامرة تصير والحبال موجودة).

بعد أحداث المجزرة بمدّة قليلة تمّ تشكيل مجلسين عرفيين عسكريين لمحاكمة مدبّري المجزرة ومنفّذيها. ونثبّت هنا ما ورد في مطالعة المدعي العام العسكري في جلسة النظر في قضية استشهاد المرحوم عطا خير الله[١٠٥]: (احتفلت كركوك شأن المدن العراقية بهذه الذكرى السعيدة، فأقامت معالم الزينة ونصبت أقواس النصر واحتفلت بمواكبها وبجميع فئاتها بهذا اليوم الخالد. وفيما كان الناس منغمرين بهذه اللذة العظيمة ونشوة الانتصار، إذا بجماعة لم يحل لها أن يتمّ الفرح دون ضحايا فقلبوا كركوك الفرحة المستبشرة إلى كركوك الجريحة بعيدها تموز العظيم، فقلبوا بيوتها إلى مآتم وتركوا نساءها وأطفالها يبكون دما. وكان من حصة من شملهم هذا الغدر عائلة الرئيس الأول المتقاعد عطا خير الله. فقد حضرت بتاريخ ١٤-١٩٥٩/٧/١٥ سيّارة المتهم المفوض إبراهيم خالد إلى دار المجني عليه وفيها جماعة من الانضباط العسكري وبعض أفراد المقاومة الشعبية وطرقت هذه الجماعة الباب وكانت مسلّحة بالغدّارات والمسدّسات وطلبت إخراج وتسليم الرئيس الأول المتقاعد عطا خير الله حسب طلب قائد الفرقة والعقيد عبد الله مدير إدارة الفرقة. وبعد أخذ وردّ مع المذكورين خرج الرئيس الأول المتقاعد عطا خير الله بصحبة المذكورين وهو حسن النية لا يدري بما بيّت له، وحسب أن قائد الفرقة طلبه للحضور أمامه لغرض ما، وبعد ذلك ذهبت زوجة المجنى عليه هلالة يونس

١٠٤ – سعاد الحسني (عميد متقاعد)، الرائد عطا خير الله، مجلة المحارب، كركوك، العدد ٤، أغسطس ٢٠١٠.

١٠٥ – انظر حول تفاصيل هذه الأحداث ومحاكمة قتلة الشهيد عطا خير الله: حبيب الهرمزي، مجزرة كركوك لعام ١٩٥٩، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة وقف كركوك، إستانبول – ٢٠٢٠، ص: ٣١١ – ٣٢٣، الطبعة الثانية، منشورات مركز توركمن ايلي للثقافة والتعليم، كركوك – ٢٠٢٠، ص: ٣١١ – ٣٢٣، الطبعة الثالثة، منشورات دار آشور، بغداد، ٢٠٢١، ص: ٣٧٣ – ٣٨٨.

وأبوها يونس عمر إلى دار جيرانهم الرئيس حيدر للسؤال من مقرّ الفرقة عن عطا، وهناك شاهدا العقيد عبد الله مدير الإدارة ولما استفسر منه المدعو يونس عمر عما إذا كان قد طلب المجني عليه كما أخبره الانضباط، أخذ العقيد عبد الله يلطم على رأسه ويلوم المذكور بسبب تسليمه عطا بيد الانضباط وأخبره أن قائد الفرقة أشار عليه أي على العقيد أن يختفي لئلا يقع اعتداء عليه، فاتّصل المذكورون بمقرّ الفرقة فلم يحصلا على نتيجة فرجعا. وفي هذه الأثناء كانت الهوسات قد تعالت وأصوات كسر الأبواب في الجانب الثاني من مدينة كركوك أي جانب القلعة قد بانت وسمعت، وشوهد أشخاص يصيحون (فرهدناهم فرهدناهم). وحوالي الساعة الخامسة بعد منتصف ليلة ١٤-١٥/٧/١٩٥٩ وقفت سيارة لاندروفر شرطة مسلّحة في باب المجني عليه عطا خير الله وطلبت والد زوجته يونس عمر فارتدى ملابسه وودّعهم وذهب إلى الشرطة. وفي صباح يوم ١٥/٧/١٩٥٩جاءت امرأة كردية تدعى رعنه وأخبرت آل المجني عليه بأن عطا معلّق في باب الفرقة، فأخذت زوجته وأطفاله يبكون ويصرخون، ولمّا لم يجدهم هذا النحيب أرادوا التأكّد من الخبر من مرجع رسمي فطلبت زوجته آمر الانضباط العسكري بالتلفون وسألته عن زوجها فأجابها ''تسألين عن عطا.. ضاميه لك خوش ضميمة» وسدّ التلفون في وجهها».

أصدر المجلس العرفي العسكري الأول قراره في قضية مقتل الشهيد عطا خير الله المتضمن ما يلي:

١ - الحكم على كل من المجرمين رئيس العرفاء الهارب محمد حسن عزيز ونائب العريف أحمد محمد أمين والعريف عبد الحق حامد ونوزاد كاكه محمود ونوري سيد ولي مجيد قادر ومهدي مردان بالإعدام شنقا حتى الموت وفقا للمادة ٢١٤/ ٢ بدلالة المواد ٥٣ و٥٤ و٥٥ من قانون العقوبات البغدادي.

٢ - إبدال عقوبة الإعدام المحكوم بها على المجرم عبد الحق حامد إلى الاشغال الشاقّة المؤبّدة مع الإيصاء بتخفيض عقوبته إلى الأشغال الشاقة لمدة اثني عشر عاما استنادا إلى المادة ١١ من قانون العقوبات البغدادي لكون عمله كشريك لم يرق في الأفعال المادية إلى عمل الفاعلين الأصليين على أن تحتسب له مدة موقوفيته.

٣ - إبدال عقوبة الإعدام المحكوم بها على كل من المجرمين نوزاد كاكه محمود ومجيد قادر ومهدي مردان إلى الأشغال الشاقّة المؤبّدة مع الإيصاء بتخفيض عقوبتهم هذه إلى الأشغال الشاقّة لمدة ثماني سنوات استنادا إلى المادة ١١ من قانون العقوبات البغدادي لعين السبب المتقدّم ،على أن تحتسب لهم موقوفيتهم.

٤ - إلزام المجرمين المذكورين بدفع تعويض بالتكافل والتضامن مقداره ألف دينار يدفع لذوي المجني عليه عطا خير الله الشرعيين يستحصل منهم بالطرق التنفيذية الأصولية.

٥ - الحكم على المجرم العريف نوري قادر بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات وفقا للمادة ١٣١ من قانون العقوبات العسكري وطرده من الجيش استنادا إلى المادة ٣٠ من قانون العقوبات العسكري على أن تحسب له موقوفيته.

٦ - الحكم بطرد كل من المجرمين رأس العرفاء الهارب محمد حسن عزيز ونائب العريف أحمد محمد أمين والعريف عبد الحق حامد من الجيش استنادا إلى المادة ٣٠ من قانون العقوبات العسكري.
٧- الحكم على المجرم أديب سمعان بالحبس الشديد لمدة ستة أشهر وفق المادة ١٩/ ٢ أسلحة ومصادرة المسدّس والطلقات ٢٥ والسكّين، على أن تحسب له موقوفيته.

وأصدر الحاكم العسكري العام للمنطقة الشمالية بيانا رسميا بعد تنفيذ أحكام الإعدام يتضمن تنفيذ هذه الأحكام وأسماء ٢٨ مجرما ممن أدانتهم المحاكم لارتكابهم تلك الجرائم في كركوك.

* * *

كان الشهيد عطا خير الله قد سافر إلى بغداد قبل أيام من حلول يوم الرابع عشر من تموز/ يوليو الذي كان يصادف الذكرى الأولى لقيام الجمهورية في العراق. وكان الهدف من زيارته تنظيم مشاركة التركمان الذين قدموا إلى بغداد من مختلف المناطق التركمانية للمشاركة في الاحتفالات، وقيادة المسيرة التي تنظّم لهذا الغرض. غير أنه عاد فجأة إلى كركوك، وهكذا أضحى هدفا للقتلة المجرمين.

بعد أحداث مجزرة كركوك لعام ١٩٥٩ سافرت عائلة المرحومين عطا وإحسان خير الله مع أولادهما التسعة إلى بغداد لمقابلة الزعيم عبد الكريم قاسم. وتوجّهت زوجتا المرحومين عطا وإحسان نحو الزعيم، فخاطبهما قاسم معتذرا عن المأساة التي اصابت العائلة وقال: ”إني أشجب هذه الوحشية التي أصابت المرحومين»، وطلب من السكرتير العزاوي صرف مبلغ ٤٠٠٠ دينار لكل عائلة. غير أن زوجة المرحوم عطا أجابته وبحدّة قائلة: نحن لم نأت لتعويضنا بمال، ولسنا بحاجة له، ولكن أتينا لنطالب بأخذ ثأر المرحومين. وهنا طلب الزعيم قاسم من رئيس أركان الجيش أن يأخذ عائلة المرحومين إلى غرفته، والاستعجال بتلبية كافة طلبات العائلة، وتشكيل مجلس تحقيقي فورا وإرساله إلى كركوك. وكان قاسم متأثّرا بشكل ملحوظ، وكرّر أسفه عدة مرات للمجزرة التي شجبها قائلا: إنها عار في جبين الانسانية.[١٠٦]

* * *

وتخليدا لذكرى الشهيد البطل عطا خير الله، تمّ نصب تمثال للشهيد عند ساحة جسر الشهداء في مدينة كركوك، أي في نفس المكان الذي استشهد فيه، وذلك بتاريخ ٢٦ أيلول/ سبتمبر من عام ١٩٨٨، وتمّت إزاحة الستار عن التمثال في احتفال مهيب جرى في المدينة وحضره المسؤولون في المحافظة وجمع غفير من المواطنين التركمان وغيرهم، إضافة إلى عوائل شهداء مجزرة كركوك. وألقى الدكتور ”باسل خير الله» ابن الشهيد عطا خير الله كلمة عند افتتاح نصب والده. ولا زال التمثال قائما في مدينة كركوك كتذكار للجيل الجديد من شباب التركمان وغيرهم بتلك الأيام العصيبة التي عاشتها المدينة أبّان مجزرة كركوك، رغم الأيادي الخبيثة التي حاولت مرات عديدة العبث بالتمثالين، بأمل إمحاء هذه الذكرى الأليمة من النفوس.

١٠٦ - انظر تفاصيل ذلك: حبيب الهرمزي، مجزرة كركوك ١٩٥٩، مؤسسة وقف كركوك، إستانبول ٢٠٢٠، ص ٤١ - ٤٣.

إطار من برنامج إحياء ذكرى وفاة عطا خير الله

كان الشهيد القائد عطا خير الله رجلا شجاعا أيّما شجاعة، بل لم يكن يخاف الموت ويرضى به في سبيل خدمة شعبه التركماني. قال الشهيد الدكتور نجدت قوجاق في رثائه للشهيد عطا خير الله[١٠٧] ''إن لي أبوين أحدهما الأب الحقيقي والآخر الأب المعنوي وهو الشهيد عطا خير الله، فقد كان زعيما بكل ما في الكلمة من معنى لجميع التركمان والأب المعنوي الحريص على مصالح التركمان، هو الذي علّمنا المفاهيم القومية والمعنوية، وكان رحمه الله مثالا رائدا للشهامة والنخوة والكرم والشجاعة والمحبة والتواضع».

وأورد الكاتب أرشد الهرمزي في كتابه «النهج السياسي لتركمان العراق» في موضوع عنوانه «رأيت فيما يراه النائم في المنام ... الزعيم الخالد عطا خير الله» ما يلي: «لا زال الكل يتذكّرون أو علموا بالمآثر الخالدة للشهيد عطا خير الله الذي استشهد إبان مجزرة كركوك ١٩٥٩، فقد اقتفينا طريقه في أيام الصبا والشباب. رأيته شخصيا عندما توجّهنا ضمن قافلة كبيرة من تركمان العراق إلى بغداد بعد أسبوعين من الانقلاب الذي حصل في العراق عام ١٩٥٨. كنت من ضمن بعض صغار السن آنذاك والذين اشتركوا في الوفد والمسيرة التي أعقبت وصوله عندما استقبلنا في حي بغداد الجديدة الذي انتظرنا فيه لدخول المدينة بعد رفع منع التجّول. قام الشهيد عطا خير الله بتنظيم المسيرة بعد تجمّعنا في منطقة باب المعظم وبالتحديد أمام كلية الهندسة مبلّغا إيانا بالهتافات والشعارات التي يجب أن ترفع»[١٠٨].

١٠٧ – ارسان احسان خير الله، عطا خير الله، القائد الرمز الشهيد، غير مطبوع.

١٠٨ – أرشد الهرمزي، النهج السياسي لتركمان العراق، الطبعة الأولى، إستانبول ٢٠١٩، ص ١٥٠.

وقال عنه الأستاذ الدكتور أوميد آق قويونلو[١٠٩]: «إن الزعامة هبة من الله تعالى. ومن صفات الزعيم ملكة كسب قلوب أبناء الشعب نحوه، والقدرة على إقناع الجماهير بقدراته ومصداقيته ونضاله من أجل استرداد حقوق شعبه المغتصبة. وإذا كان الزعيم ناذرا نفسه لشعبه وقضيته العادلة فإن شعبه لا يتردّد في تلبية دعوته للنضال لأنه مقتنع به وبأهدافه. وجميع هذه الصفات والخصال النضالية كانت متوفّرة في الشهيد الرمز عطا خير الله».

ووصفه الشاعر والخطاط محمد عزت خطاط[١١٠] قائلا «إنه المدرسة القومية التي تخرّجت فيها، وهو النبراس الذي أضاء لنا طريق الحرية والنضال وجعلنا نسير على خطاه وتعلّمنا منه المفاهيم الإنسانية والقومية والوطنية والمحبة والنخوة والصبر على الشدائد، والكرم والشجاعة والمروءة والحلم، وهو بحق الرمز والزعيم غير المنازع وأب التركمان في هذا العصر».

المصادر:

- سعاد الحسني (عميد متقاعد)، الرائد عطا خير الله، مجلة المحارب، كركوك، العدد ٤، أغسطس ٢٠١٠. وأعيد نشر المقال في مجلة قارداشلق الصادرة في إستانبول، العدد ٦٦، نيسان – حزيران/ أبريل – يونيو ٢٠١٥.
- أرشد الهرمزي، النهج السياسي لتركمان العراق، الطبعة الأولى، إستانبول ٢٠١٩.
- غازي النقيب، مذكراته عن «استشهاد الشهيد المناضل عطا خير الله الحسني»، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٣٩، أغسطس ٢٠١٩.
- شاكر مصطفى سليم، نضال وحبال، مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٣.
- حبيب الهرمزي، مجزرة كركوك لعام ١٩٥٩، مؤسسة وقف كركوك، إستانبول ٢٠٢٠.

١٠٩ – نفس المصدر.

١١٠ – نفس المصدر.

الشهيد

الدكتور نجدت قوجاق

(١٩٣٩ - ١٩٨٠)

ولد الشهيد نجدت نور الدين قوجاق عام ١٩٣٩ في مدينته كركوك من أبوين تركمانيين، وكان والده الأستاذ "نورالدين علي توفيق" مدرسا في العديد من المدارس بكركوك. أكمل دراسته الأولية في كركوك، وسافر بعدها إلى الجمهورية التركية حيث أكمل دراسته الجامعية في جامعة أنقرة وتخرّج فيها عام ١٩٦٢ كمهندس زراعي، وعمل بعدها في وزارة الزراعة العراقية حتى عام ١٩٦٤، وعاد بعدها إلى الجمهورية التركية حيث حصل فيها عام ١٩٦٩ على شهادة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية للآلات الزراعية من كلية الزراعة في أنقرة، وتمّ على إثر ذلك تعيينه بدرجة مساعد أستاذ في كلية الهندسة بجامعة بغداد. وأضحى بعدها رئيسا لقسم الهندسة الميكانيكية في نفس الكلية، وحصل على تكريم رئاسة الجمهورية لكفاءته العلمية وإنجازاته في حقل البحوث الداخلة ضمن اختصاصه العلمي.

عمل نجدت قوجاق منذ أن كان طالبا في المدرسة الثانوية لخدمة القضايا القومية لتركمان العراق، حيث شارك في التنظيمات الشبابية التي أسسها القائد الشهيد عطا خير الله، وعرفه زملاؤه وسائر أبناء الشعب التركماني نزيها وأمينا وطيّب القلب. وامتاز بحبّه للعلم وللوطن، وكان مناضلا يقود طلبة وشباب التركمان ويذكّرهم دائما بمعاناة شعبهم التركماني وبلزوم المطالبة بحقوقهم المغتصبة من قبل الحكومات المتعاقبة في العراق، وكان يحثّهم ويوجّههم نحو تعلّم لغتهم التركية (التركمانية) والنضال من أجل نيل هذا الشعب حقوقه العادلة والمشروعة.

خطابه إلى شباب التركمان

وقف نجدت قوجاق أمام جمع غفير من الطلبة التركمان الدارسين في جامعات أنقرة قبيل عودته إلى العراق، وخاطبهم بالقول: (أيها الأصدقاء الأعزّاء، غدا سأرجع إلى الوطن، وقد اتفقت معكم مسبقا بأن كل واحد منكم عندما ينهي دراسته ويتخرّج يعود إلى العراق ليخدم شعبه ووطنه، لأن شعبنا ينتظر منا الكثير ... لا تنسوا بأن هناك شعبا مظلوما ينتظر منكم المزيد من العمل من أجل مستقبله، لأن هذا الشعب له الحق في أن يعيش العيش الرغيد

كوكبة من شهداء التركمان في العراق

بحرية وكرامة. كونوا متّحدين ومحبّين بعضكم البعض، لأن أي تقدّم في النضال لن يتحقّق بدون محبّة. نحن أتراك عراقيون نسعى أن نأخذ حقوقنا كاملة داخل وطننا العراق وهدفنا أن نعيش بسلام وبأخوّة مع كل أبناء الشعب العراقي، نحن نؤمن بالقومية ولكننا نرفض العنصرية رفضا قاطعا).

كانت له خمسة مشاريع أو أحلام يتمنى أن يحقّقها الشعب التركماني لنفسه، وهي: المزرعة والمدرسة والمستشفى والصحيفة ودار النشر.

في أواخر عام ١٩٧٩ استشعر النظام البعثي بخطورة نشاط نجدت قوجاق واتصالاته بالشباب التركمان ودوره في تعزيز الروح القومية لديهم، وكان ذلك كافيا لدى حكام البعث الشوفينيين ليزيحوا هذا القائد الشاب من الطريق، وكان أن لفّقوا له تهمة الخيانة الوطنية، فتمّ اعتقاله في سجن أبي غريب وتعرّض إلى تعذيب شديد يفوق قدرة البشر، ومع ذلك فقد وقف هذا البطل صامدا راضيا بحكم الله ومشيئته، وقابل الحكم الجائر بإعدامه بنفس راضية، بالرغم من حيلولة المحكمة دون الدفاع عن نفسه وإثبات براءته من تلك التهم الملفّقة، ولم يسمح له بتوكيل محام يدافع عنه، فصدر الحكم المعدّ له سلفا بإعدامه هو ورهط من زملائه الطيبين وهم العميد المتقاعد عبد الله عبد الرحمن وعادل شريف، أما الدكتور رضا دميرجي، فقد مات أثناء تعذيبه من قبل جلاوزة البعث رغم عدم ثبوت أية تهمة ضده.

تم تبليغ زوجة الشهيد نجدت قوجاق بموعد تنفيذ حكم الإعدام بحقّه، وسمحت لها السلطة الجائرة بلقاء زوجها لأول وآخر مرة منذ القبض عليه واعتقاله في سجن أبو غريب الرهيب، وكانت النصيحة التي وجّهها الشهيد نجدت قوجاق لأهله ولأسرته التركمانية قبل إعدامه: (أن الأشجار تخضرّ وتكثر فروعها كلما تقلّم وتشذّب ، وها أنا أفارقكم وأملي أن لا تتركوا قضيتنا العادلة التي نناضل من أجلها، واستمروا في النضال، إني الآن بصدد الرحيل من هذه الدنيا الفانية وفي حالة اطمئنان وراحة نفسية أكثر مما كنت عليه من قبل، وإن روحي ستصعد إلى السماء لتلاقي رب العالمين آمنة مطمئنة).

تمّ تنفيذ حكم الإعدام بحق هذا القائد البطل الشاب بتاريخ السادس عشر من كانون الثاني/ يناير لعام ١٩٨٠ وتمّ دفن رفاته في مقبرة المصلى بكركوك، ولم تسمح السلطات لأي أحد بحضور مراسيم تشييع جثمانه، مثلما لم تسمح لأهله بإقامة مراسيم العزاء (الفاتحة) له حتى تاريخ سقوط النظام الجائر في عام ٢٠٠٣، وحينها توافد أبناء الشعب إلى ضريح الشهيد البطل لقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة ولاستذكار زعيمهم وقائدهم الشاب الذي مات مظلوما، وتمكّن أهل الشهيد بمعونة أبناء الشعب من إقامة نصب تذكاري وضريح يليق بمكانة الشهيد في مثواه الأخير بمقبرة المصلى بمدينة كركوك. واعتاد الشعب التركماني على إحياء ذكرى إعدام هذا الشهيد والحضور أمام ضريحه لتأبينه وقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة في كل عام

وفي كل مناسبة. وكان آخر هذه المراسيم – قبل طبع هذا الكتاب - ما تمت اقامته في عام ٢٠٢١ بمناسبة يوم الشهيد التركماني الذي يصادف يوم ١٦ كانون الثاني من كل عام. إذ نظّمت جمعية قشلة كركوك للشهداء والسجناء السياسيين لتركمان العراق حفلا تأبينيا أمام ضريح الشهيد نجدت قوجاق بمقبرة المصلى في مدينة كركوك. وحضر الحفل الرئيس السابق للجبهة التركمانية العراقية النائب أرشد الصالحي ونائباه ومسؤولو فروع الجبهة ورؤساء الأحزاب التركمانية وشخصيات سياسية أمنية رفيعة متمثّلة بممثّل قائد المقر المتقدم للعمليات المشتركة في كركوك ومدراء مراكز الشرطة وعدد غفير من المواطنين.

كان الشهيد نجدت قوجاق – رغم كونه في شباب عمره – قائدا بحق لتركمان العراق، بما كان يحوزه من صفات القيادة الحقيقية. وقد آمن كل الشباب المثقف بهذه الحقيقة وتقبّلوه زعيما وقائدا ومرشدا ومربيا. لم يكن قلبه يحوي أي حقد أو بغض، كان متواضعا أشدّ التواضع، مستقيما في عمله وفي تعامله مع من يعرفه ومن لا يعرفه، بحيث أضحى في وقت قصير كشعلة من أمل تتّقد في قلوب الشباب التركمان. كانت تظهر عليه – منذ أن كان طالبا في الجامعة – أمارات وأوصاف الزعامة والقيادة، وكان لطيفا في تعامله مع زملائه، محبا لهم، ومرشدا إياهم إلى طريق الاستقامة، مما جعل الجميع يحبّونه ويقدّرونه ويستشيرونه في جميع أمورهم. وبعد تخرّجه في الجامعة وعودته إلى بلده العراق، سرعان ما جذب قلوب شباب التركمان إليه. لم يكن إنسانا اعتياديا، كان قد استحق الزعامة بثقافته العميقة وخبراته، وكان يقصد جميع المناطق التركمانية ويشارك أهلها أفراحهم وأحزانهم.

ولم يكن كل ذلك ليخفى عن أنظار جلاوزة البعث الصدامي الذي وجدوا في هذا الشهيد البطل مصدر خطر بسعيه لتوحيد صفوف التركمان وتبصيرهم بوجوب سعيهم لنيل حقوقهم القومية، فكان أن لفّقوا له تهمة خيانة الوطن، وأزاحوه من طريقهم بالقضاء عليه بتهم باطلة لم يعرف كنهها حتى الآن. ومثلما كان نشاطه يقضّ مضاجع السلطة الحاكمة آنذاك ومضاجع أعداء التركمان في حياته، فإنه كان مصدر قلق وإزعاج لهؤلاء الأعداء حتى بعد مماته، ولا أدلّ على ذلك من تعرّض رفاته إلى التخريب خلال هذه الفترة خمس مرات.

كان الشهيد نجدت قوجاق يردّد دوما أقوالا وجيزة تعبّر عن تفكيره ونمط حياته وهي:

- من يخف الخنازير لا يزرع الذرة.
- إن الاعتزاز بالقومية يبدأ من تربية النفس وينتهي بالموت من أجل الشعب.
- كلما تعرّفت أكثر على عدوّك، كلما يقلّ ضرره تجاهك.

كان الشهيد يملك مكتبة شخصية ضخمة تتناول جميع النواحي السياسية والأدبية والثقافية، وتمكّنت شقيقته الفاضلة نزاهت قوجاق من الاحتفاظ بهذه المكتبة إلى أن سنحت الفرصة لإهداء تلك المكتبة الشخصية إلى مكتبة نادي الإخاء التركماني فرع كركوك بعد أن ظلّت محتفظة بها لأكثر من أربعين عاما، وتمّ استلام الكتب وإعداد مكان خاص لها في مكتبة النادي.

وتخليدا للذكرى العطرة للشهيد البطل نجدت قوجاق، أصدر المنتدى التركي «ألبوم الشهيد نجدت

قوجاق» في عام ١٩٩٩، وضمّ هذا الألبوم مقالات بقلم خمس وثلاثين من محبّي الشهيد ومعارفه وزملائه في طريق الحق والحرية، إضافة إلى نحو من مائة من الصور التذكارية للشهيد في مناسبات مختلفة، وتلى ذلك إصدار لمؤسسة وقف كركوك بأنقرة في عام ٢٠٠٧ وبنفس العنوان.

المصادر:

- محمود العدل (كاتب مصري)، كركوك والنضال التركماني – الشهيد الدكتور نجدت قوجاق، مجلة قارداشلق، إستانبول، العدد ٣١، تموز – أيلول/ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٦.
- فلاح يازار أوغلو ، الشهيد البطل الدكتور نجدت قوجاق، موقع نحن التركمان، ١٦/ ١/ ٢٠١٦.
- أورهان أرسلان، القائد الشهيد نجدت قوجاق، مجلة قارداشلق، إستانبول، العدد ٤١، كانون الثاني/ يناير – آذار ٢٠٠٩.
- يدن كركوك، الخطاب الأخير للقيادي التركماني الشهيد نجدت قوجاق، جريدة توركمن ايلي، العدد ١٠٠٤، ١٦ آذار ٢٠١٠.
- نور الدين موصللو، الساعات الأخيرة – أسطورة الرموز الخالدة، موقع أفكار حرة، ١٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٩.

- Mehmet Güneş, Şehit Necdet Koçak, Kardaşlık Dergisi, Sayı: 89, Ocak – Mayıs 2021.
- Şehit Necdet Koçak Albümü (Bir Ülkücünün Hayatı), Ankara – 1999.

الشهيد العميد

عبد الله عبد الرحمن

(١٩١٣ – ١٩٨٠)

ولد الشهيد عبد الله عبد الرحمن عام ١٩١٣ في محلة بريادي بكركوك، وأكمل دراسته الأولية فيها، ثم التحق بالكلّية الحربية ببغداد وتخرّج فيها عام ١٩٣٨ برتبة ملازم. وخدم في مختلف وحدات الجيش العراقي. في عام ١٩٤١ اشترك الشهيد عبد الله عبد الرحمن في العمليات العسكرية ضد القوات الإنكليزية، وساهم في عمليات تطهير فلسطين من الصهاينة عام ١٩٤٨ بإمرة القائدين مصطفى راغب باشا وعمر علي.

وكان آخر منصب عسكري شغله هو منصب ضابط ركن إدارة قيادة الفرقة الثانية التي مقرّها في كركوك، وأحيل على التقاعد بعد أحداث مجزرة كركوك الرهيبة عام ١٩٥٩ التي ساعدته العناية الإلهية للخلاص من أيدي القائمين بارتكابها، حيث تمكّن من الفرار إلى بغداد والاتصال برئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وإخباره بتفاصيل المجزرة.

ففي مساء يوم ١٤ تموز/ يوليو من عام ١٩٥٩ ابتدأت حوادث المجزرة في مدينة كركوك، وبدأ مرتكبو المجزرة بالهجوم على بيوت التركمان في المدينة وبقتل كل من يصادفونه في البيوت أو في الأماكن العامة، وسادت الفوضى أنحاء المدينة التي عاشت أياما رهيبة مليئة بحوادث القتل والسرقة والنهب والسلب والاعتداء على أرواح وممتلكات المواطنين الأبرياء. وفي ظلّ هذه الأحوال المأساوية، تمكّن الشهيد عبد الله عبد الرحمن من السفر إلى بغداد متنكّرا بملابس مدنية، ومن مقابلة رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم ونقل أخبار المجزرة إليه، مخاطرا بحياته من أجل إنقاذ المدينة وأهلها التركمان من مجزرة بشعة[١١١].

ساهم الشهيد عبد الله عبد الرحمن في تأسيس «نادي الإخاء التركماني» ببغداد في عام ١٩٦٠، وانتخب رئيسا للنادي في الفترات ١٩٦٤ – ١٩٧٣، و١٩٧٣ – ١٩٧٧ وطالت مدة رئاسته للنادي اثني عشر عاما. في اليوم الثاني من شهر شباط/ فبراير ١٩٧٠ وبدعوة من رئاسة الجمهورية زار وفد من تركمان العراق برئاسة

١١١ – انظر حول تفاصيل هذا الموضوع: حبيب الهرمزي، مجزرة كركوك، منشورات مؤسسة وقف كركوك، إستانبول – ٢٠٢٠، ص: ١١٠ – ١١٨.

عبد الله عبد الرحمن مبنى رئاسة الجمهورية في بغداد والتقى بالرئيس أحمد حسن البكر وكان ضمن الوفد ممثلو المناطق التركمانية كل من (كركوك، تلعفر، الموصل، أربيل، آلتون كوبري، كفري، خانقين، طوزخورماتو، داقوق ... وغيرها)، وألقى كلمة باسم تركمان العراق عبّر فيها عن شكره لدعوة رئيس الجمهورية ولاستقباله الحار، ولقبوله التركمان كقومية أساسية ثالثة في العراق. واحتوت كلمته هذه خلاصة ما لقيه الشعب التركماني من ضيم وإجحاف وإنكار لوجوده عبر مختلف العصور رغم إخلاصهم لوطنهم العراق، قائلا: «لقد برهنّا نحن المواطنين التركمان على إخلاصنا للجمهورية والذود عن حياضها وأقمنا مئات الشواهد والبراهين على ذلك، فكم تحمّلنا ألوانا من صنوف التشريد والتعذيب والفصل من وظائفنا منذ العهد الملكي البائد، وكم قدّمنا من كما لبّى دعوة الرئيس عبد الرحمن عارف في القصر .[١١٢]«... أبطالنا الشهداء البررة ما ليس بخاف على أحد الجمهوري في الستينيات برفقة وفد تركماني كبير ضم ممثلي مختلف المناطق التركمانية.

في عام ١٩٧٧ تم إقصاء الشهيد عبد الله عبد الرحمن من منصب رئيس الهيئة الإدارية لنادي الإخاء التركماني مع زملائه، بقرار جائر صدر عن سلطات البعث التي شكّلت هيئة إدارية موالية لحزب البعث البائد بدلا عن الهيئة المنتخبة. واستلمت الهيئة الإدارية الجديدة النادي من رئيسها الشرعي المرحوم عبد الله عبد الرحمن بتاريخ ٢٠ شباط/ فبراير من عام ١٩٧٧.

وعلى إثر ذلك تعرّض عبد الله عبد الرحمن وزملاؤه في الهيئة الإدارية إلى حملة تشهير منظّمة وبشعة، إذ اتّهم هو وزملاؤه بالتسيّب في إدارة أمور النادي واستغلال أبناء الشعب التركماني وتسميم أفكارهم وإبعادهم عن الخط الذي كان يسير فيه حزب البعث الحاكم في العراق آنذاك، إضافة إلى اتهامهم بسوء التصرّف في أموال النادي. ووصل الأمر إلى حدّ إقامة دعوى جزائية ضدهم واتهامهم باختلاس أموال النادي، وكان المبلغ الذي ادّعى به أعضاء النادي الجدد من أنصار حزب البعث هو (٢٣) دينارا، ثم اعترفت الهيئة الإدارية الجديدة بأن نقص ذلك المبلغ في حسابات النادي كان قد جرى (نتيجة السهو) وطلبت من حاكمية تحقيق الأعظمية الجنوبي غلق التحقيق ضد الشهيد عبد الله عبد الرحمن وزملائه الأعضاء في الهيئة الإدارية السابقة[١١٣].

* * *

أشغل الشهيد عبد الله عبد الرحمن المناصب الآتية طيلة مدّة خدمته في الجيش العراقي:

- آمر انضباط نابلس خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨.
- آمر انضباط الفرقة الثانية بكركوك.
- مدير تجنيد كركوك عام ١٩٥٨.
- مدير إدارة الفرقة الثانية بكركوك عام ١٩٥٩.
- آمر مركز تدريب مشاة كركوك بعد مجزرة كركوك عام ١٩٥٩.

١١٢ – انظر نص كلمة الشهيد «عبد الله عبد الرحمن» في هذه المقابلة: مجلة الإخاء التركمانية، العدد ١٠، السنة التاسعة، شباط / فبراير ١٩٧٠، ص ٤.

١١٣ – انظر حول تفاصيل هذا الحادث: حبيب الهرمزي، مذكرات صحفي تركماني، إستانبول ٢٠١٦، ص: ٢٤٠ – ٢٤٤.

- مدير تجنيد الموصل عام ١٩٦٠.
- مفتش عام في مديرية التجنيد العامة عام ١٩٦١.

وأحيل الشهيد على التقاعد في عام ١٩٦٢، وانتخب بعده رئيسا لجمعية الصداقة العراقية التركية في بغداد للفترة من ١٩٦٤ لغاية ١٩٦٨.

* * *

ألقت سلطات نظام البعث القبض على العميد عبد الله عبد الرحمن في شهر تشرين الأول/ أكتوبر من عام ١٩٧٩، وبعد محاكمة صورية حكم عليه بالإعدام ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، مع عدد من رفاقه التركمان، وتعرّض خلال اعتقاله إلى تعذيب شديد أدّى إلى فقدانه بصره بسبب منع إيصال العلاج اللازم لعينيه اليه. وتمّ تنفيذ الحكم الجائر بإعدامه مع زميليه في النضال الشهيدين الدكتور نجدت قوجاق وعادل شريف في اليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني/ يناير لعام ١٩٨٠. أما الشهيد الدكتور رضا دميرجي الذي كان معتقلا معهم، فقد استشهد خلال التعذيب الوحشي الذي تعرّض له في السجن. وتمّ دفن جثمان العميد عبد الله عبد الرحمن في مدينة كربلاء المقدّسة بجوار سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) بناء على وصيته لأهله.

على أنه، وبعد سقوط النظام البعثي، سجّل قيده في مؤسسة الشهداء وفق القانون ومنح رتبة فريق تكريما لمواقفه النضالية البطولية والشجاعة وصموده أمام النظام السابق.

المصادر:

- الشهيد العميد المتقاعد عبد الله عبد الرحمن، جريدة «صوت التركمان»، العدد الأول، كانون الثاني/ يناير – ٢٠٠٢.
- الدكتور صباح عبد الله كركوكلي، الزعيم الخالد عبد الله عبد الرحمن، مجلة الإخاء البغدادية، العدد ٢٣٣ – ٢٣٤، كانون الثاني/ يناير – شباط ٢٠٠٩.
- مصطفى واجد آغا أوغلو ، القائد التركماني الشهيد عبد الله عبد الرحمن، موقع نحن التركمان، ١٥ أغسطس ٢٠١٣.
- فلاح يازار أوغلو ، الشهيد عبد الله عبد الرحمن، موقع «بز توركمنيز» الإلكتروني، ١٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥.
- فلاح يازار أأوغلو ، الشهيد البطل الزعيم عبد الله عبد الرحمن، موقع القشلة نيوز، بدون تاريخ.

الشهيد

الدكتور رضا دميرجي

(١٩٢٦ – ١٩٨٠)

الشهيد الدكتور رضا دميرجي هو أحد الشهداء الأربعة الذين أعدمهم نظام صدام حسين الجائر في عام ١٩٨٠.

ولد «رضا دميرجي» في عام ١٩٢٦ بمدينة كركوك، وأكمل دراسته الإعدادية فيها، وانتمى إلى كليّة الزراعة في بغداد وتخرّج فيها عام ١٩٥٥، وسافر بعدها إلى الجمهورية التركية لمواصلة تعليمه الجامعي في جامعة إستانبول التي حصل فيها على شهادة الدكتوراه في الهندسة الزراعية والغابات، وعاد بعدها إلى العراق في عام ١٩٦١ حيث عمل في وظائف عديدة منها وظيفة أخصائي زراعي أوّل في عام ١٩٦٩ ومهندس زراعي أول في عام ١٩٧٢ ومدير دائرة أحواض الأنهار والمراعي في عام ١٩٧٥، وتمّ تعيينه بعدها بمنصب مدير عام في وزارة الزراعة.

تبدأ مسيرة نضال الدكتور رضا دميرجي في مرحلة الدراسة المتوسطة، إذ كان عضوا في التنظيمات الطلاّبية، وكان له دور بارز في نشر الثقافة التركمانية. وإنتمى إلى «نادي الإخاء التركماني» عند أول تأسيسه في عام ١٩٦٠، وأنتخب عضوا في هيئاتها الإدارية لسنوات عديدة. وشمل نشاطاته في هذا المنتدى الشريحة الطلاّبية. وقام بتأسيس مكتبة النادي وإدارتها سنوات عديدة. كما أنه عمل معدّا ومقدما للبرامج في القسم التركماني بإذاعة بغداد.

ويعتبر الدكتور رضا دميرجي من أوائل من أعدّوا خارطة لمواقع سكنى التركمان في العراق والتي تبدأ من تلعفر الواقعة في الشمال الغربي من البلاد وتمتدّ حتى مندلي الواقعة في الجنوب الشرقي منه. ويقول الكاتب جنكيز بيرقدار حول ذلك: «إن الشهيد رضا دميرجي قد كتب بإعداده هذا المخطط وثيقة مقتله من قبل السلطات»[١١٤].

جرى القبض عليه من قبل النظام الصدّامي البائد في اليوم السابع من تموز/ يوليو عام ١٩٧٩ مع

١١٤ – مقال جنكيز بيرقدار باللغة التركية المعنون: رضا دميرجي الذي أعدّ ونشر الخارطة السياسية لتركمان العراق، مجلة قاؤداشلق، إستانبول، العدد ٣٨، نيسان – حزيران / أبريل – يونيو ٢٠٠٨، ص ٩.

زملائه الثلاثة الآخرين: الدكتور نجدت قوجاق والرائد عبد الله عبد الرحمن ورجل الأعمال عادل شريف، وخضع لصنوف من التعذيب الجسدي والنفسي، وفي يوم ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠ تمّ تنفيذ حكم الإعدام الصادر بحق زملائه الثلاثة، أما الشهيد رضا دميرجي، فإنه لم تثبت أية تهمة بحقّه خلال التحقيقات الطويلة التي أجريت معه ومع زملائه، ولذلك فقد تمّ تفريق قضيته عن قضية الشهداء الآخرين الذين جرى إعدامهم في اليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني/ يناير لعام ١٩٨٠. فقد ورد في خطاب رئاسة الاستخبارات العامة المؤرخ ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٩ أنه (تمّ تفريق قضية المتهم رضا محمود بكر دميرجي عن قضية المذكورين أعلاه وإبقاء قضيته على ذمّة التحقيق لإكمال متابعة المعلومات المذكورة في الفقرة (٥) من الإجراءات، وإذا لم تتأيّد تلك المعلومات من خلال التنسيق مع مديرية مكافحة التجسس العامة، سنرفع مطالعة بشأن إطلاق سراحه وتجنيده بالعمل لصالحنا). وهكذا فإن إطلاق سراح رضا دميرجي كان مشروطا بشرط «تجنيده لصالح المخابرات العراقية». غير أن الشهيد رفض وبإصرار أن يقدّم طلبا للانتماء إلى حزب البعث، كما رفض وبإصرار أيضا أن يوافق على كتابة تقارير بشأن الناشطين التركمان، ولم يدل بأية معلومات حول معارفه وزملائه في القضايا الوطنية إطلاقا، وقاوم لما يقرب من ثلاثة أشهر كلّ صنوف الوعود والترهيب وتعرّض لأشدّ صنوف التعذيب، ولم يستطع جسده مقاومة التعذيب الوحشي فلفظ أنفاسه الأخيرة تحت التعذيب بعد شهرين من إعدام اخوانه وزملائه، ومع ذلك فقد ورد في شهادة وفاته أن سبب الوفاة هو (الإعدام شنقا حتى الموت) رغم عدم صدور أي حكم بحقه من محكمة الثورة أو من أية محكمة أخرى[١١٥]. كما أنه لم يتم تسليم جثمانه إلى ذويه، وبقي موضع الجثمان خافيا على الجميع لحد الآن. ويفيد الدكتور صباح عبد الله كركوكلي بهذا الصدد أنه (أخذت عائلته بمراجعة كافّة الدوائر الأمنية في بغداد، الّا أن الجميع كانوا يقولون لهم أنهم لا يعرفون شيئا عنه حتى عام ١٩٨٩، إذ قدمت عائلته طلبا إلى المجلس الوطني لمعرفة مصيره وبعد مراجعات عديدة حصلوا على ورقة هي شهادة وفاة مكتوب عليها (نفّذ حكم الإعدام بالمدعو رضا محمود فهمي بتاريخ ٢٤ آذار ١٩٨٠)[١١٦].

ويورد عزيز قادر الصمانجي، في مؤلّفه (نزلاء الفندق العتيق) أن شخصا من أهالي الكاظمية يدعى «أبو نصير» والذي كان يعمل مضمّدا في مستشفى الكاظمية المعتقل منذ أكثر من سنتين، قد حدّثه حول الشهيد رضا دميرجي قائلا: (كان المرحوم يتوقّع الإفراج عنه، ولكن بعد مدة بدأ عليه الاكتئاب وهبوط معنوياته، وذات ليلة انتبه أحد المعتقلين إلى نزيف الدم من رسغ يده وهو في شبه إغماءة، فأخبرنا الحرس بقرع الباب بشدة والصياح للاستغاثة، فجاء الحراس وأخذوه ولم يعد). وأعرب «أبو نصير» عن اعتقاده بأنهم تركوه ينزف حتى الوفاة[١١٧].

١١٥ – أرشد الهرمزي، تاريخ النضال السياسي لتركمان العراق، مؤسسة وقف كركوك، إستانبول – ٢٠٢٠، ص ٢٤٤.

١١٦ – صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، بغداد – ٢٠١٧، ص ٣٣٦.

١١٧ – عزيز قادر صمانجي، نزلاء الفندق العتيق، بدون تاريخ، ص ٦٧.

المصادر:

- أرشد الهرمزي، تاريخ النضال السياسي لتركمان العراق، مؤسسة وقف كركوك، إستانبول – ٢٠٢٠.
- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، بغداد – ٢٠١٧.
- صباح عبد الله كركوكلي، الدكتور رضا دميرجي وقصة إعدامه، مجلة الإخاء / قارداشلق البغدادية، العدد ٢٠٥، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣.
- عزيز قادر صمانجي، نزلاء الفندق العتيق، بدون تاريخ.
- فلاح يازار أوغلو الشهيد البطل الدكتور رضا دميرجي، موقع نحن التركمان، ١٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥.
- ناظم الصائغ، شهداء التركمان مفخرة الشعب التركماني، جريدة توركمن ايلي، العدد ١١٨، ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٩.

- Suphi Saatçi, Tanrı Dağlarında Dolaşan Ruh: Dr. Rıza Demirci, Kardaşlık Dergisi, Sayı: 68, Ekim - Aralık 2015.

الشهيد

عادل شريف

(١٩٣٠ – ١٩٨٠)

ولد الشهيد عادل شريف عام ١٩٣٠ في مدينة كركوك، ومارس التجارة والأعمال الحرة والمقاولات. وبدأ يعمل فيها في أعمال المقاولات حتى عام ١٩٧٩. وبرز كقائد شعبي في مدينته كركوك، وأصبح بمثابة الأسطورة بين المواطنين التركمان الذين أعاد إليهم ثقتهم بنفسهم. ونتيجة نشاطه في مجال خدمة أبناء التركمان وسعيه لتوحيد صفوفهم، وما كان يبذله من جهد لمساعدة الطلاب التركمان ماديا، شعرت سلطات البعث بلزوم إيقافه عند حده، فأصدرت قرارا في عام ١٩٧٠ بإلقاء القبض عليه، غير أنه تمكّن من الإفلات من أيديهم وهرب إلى الجمهورية التركية وعاش فيها عدة سنوات، ورجع بعدها إلى العراق حيث استقر في مدينة بغداد التي كان قد هاجر إليها بعد أحداث مجزرة كركوك لعام ١٩٥٩. وفي عام ١٩٧٩ تم استدعاؤه إلى مديرية أمن كركوك بحجة لزوم إلقاء بعض الأسئلة اليه، غير أنه تمّ تسفيره إلى بغداد. وتمّ تبليغه في مديرية الأمن العامة بضرورة مراجعة رئاسة المخابرات العامة، ونصحه أصدقاؤه آنذاك بأن يجد وسيلة يغادر بها العراق، فأجابهم الشهيد : «إنني لست مذنبا لأترك وطني، ولماذا أترك وطني الغالي، ولمن أترك مدينتي التي ترعرعت في حضنها، إني لن أترك تراب وطني مهما كان الثمن». وفي اليوم التالي تمّ اعتقاله في المخابرات العامة، وبقي فيها أحد عشر شهرا مع رفاق دربه الشهداء نجدت قوجاق وعبد الله عبد الرحمن ورضا دميرجي، خضع فيها هو وزملاؤه إلى أشدّ أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، وتمّ بعد ذلك تبليغ أقاربه بمراجعة سجن أبو غريب لتوديع الشهيد، وشوهدت آثار كتابة على ظهره حفرت بالآلة الكاوية تقول: «يحيا البعث»! وفي اليوم التالي أبلغوا أقارب الشهيد عادل شريف بأنه جرى منع أخذ جنازة الشهيد إلى كركوك وتم بذلك دفنه في مقبرة الغزالية ببغداد بأمر من الأجهزة الأمنية بعدم السماح بدفه في كركوك[١١٨].

١١٨ – عمر ترزي، الشهيد عادل شريف، مجلة قاؤداشلق – إستانبول، العدد ٣٩، تموز – أيلول / يوليو – سبتمبر ٢٠٠٨، ص ٤٥.

قال عنه رفيقه في الدرب الشهيد عبد الله عبد الرحمن «ليست هنالك أم بإمكانها أن تنجب ولدا مثل عادل شريف».

المصادر:

- عمر ترزي، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٣٩، تموز – أيلول / يوليو – سبتمبر ٢٠٠٨.
- عمر ترزي، موقع (نحن التركمان) الالكتروني، ١٩/ ١/ ٢٠٠٩.
- منير حداد، الشهيد عادل شريف، موقع كتابات، ٦ نيسان/ أبريل ٢٠١٥.
- جتين بزركان، سيرة حياة مناضل شريف، موقع ''نحن التركمان'' الالكتروني، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٩.
- موقع نحن التركمان الإلكتروني، الشهيد عادل شريف، ٤ شباط/ فبراير ٢٠١٣.

العلاّمة التركماني المحامي

عطا ترزي باشي

(١٩٢٤ – ٢٠١٦)

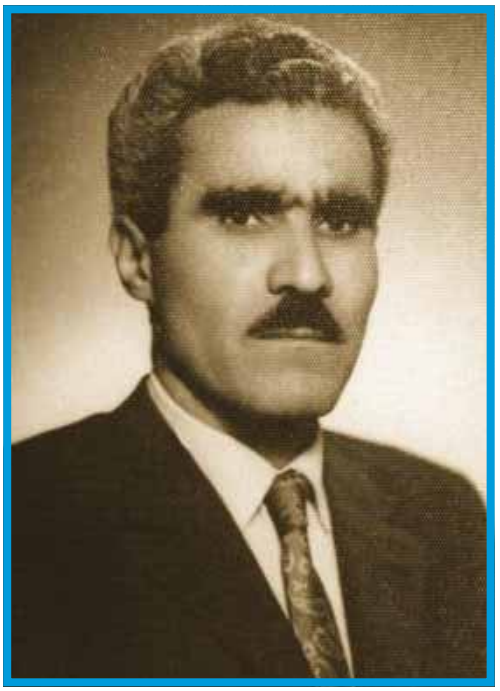

ولد المؤرخ الأستاذ عطا ترزي باشي عام ١٩٢٤ في محلة بريادي بمدينة كركوك، وهو ابن الملا عمر بن الملا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن الملا أحمد ترزي باشي، تلقّى دروسه الأولية عند الكتاتيب، حيث أتقن قراءة القرآن الكريم والتجويد وختم القران. أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في كركوك ودخل كلية الحقوق (القانون والسياسة) عام ١٩٤٦ وتخرّج فيها عام ١٩٥٠، وبدأ بممارسة المحاماة في كركوك فترة تزيد على الخمسين عاما أي حتى عام ٢٠٠٢، كان خلالها من أشهر المحامين في المدينة من حيث البراعة المهنية والاستقامة والجدّية في العمل، وكان محاميا بارعا وضليعا في الشؤون القانونية، وكانت له مكانة بارزة سواء في المجتمع الذي كان يعيش فيه، أو لدى زملائه المحامين ورجال السلطة القضائية. وقد تولىّ لذلك مهام سكرتارية «غرفة المحامين» بكركوك لسنوات عديدة، كان فيها مثال الصدق والاستقامة والانضباط المهني. ويعتبر المحامي عطا ترزي باشي الرائد في التعريف بالهوية الثقافية لتركمان العراق، بما قدّمه للمجتمع التركماني من إصدارات عديدة باللغتين العربية والتركية. فقد كان بجانب عمله في مجال المحاماة، أديبا ومتخصصا في مجال الأدب وتاريخ الأدب والثقافة التركمانية، ونشر في هذا المجال مؤلّفات قيّمة تعتبر مراجع مهمة في مجالها باللغتين العربية والتركية. وهو أول من ترك تضمين كتاباته التركية استعمال الكلمات العربية والفارسية وحرّر مقالاته بلغة مبسّطة وسلسة، وذلك في الأعوام ١٩٥٢ – ١٩٥٣ في جريدة (كركوك) التي كانت تصدر في مدينة كركوك آنذاك، ولم يلق أسلوبه هذا أي ردّ فعل أو معارضة من قرّائه، بل إنه حظي باستحسان كبير من لدنّ جمهور قرّائه. وحتى أن الشاعر التقليدي «دده هجري» استحسن هذا النمط من الكتابة، بل ونظم قصيدة مطولة مهداة إلى «ترزي باشي» بنفس تلك اللغة المبسّطة[١١٩].

١١٩ – ذكر "ترزي باشي" ذلك في مقال له باللغة التركية بعنوان (تبسيط اللغة لدى أتراك العراق). انظر: مجلة الإخاء، العدد ٣، السنة ٨، تموز/ يوليو، ص ٤٩، ١٩٦٨.

بدأ ترزي باشي بنشر مقالاته الأدبية منذ أن كان طالبا في الكلية، وكان أول مقال نشرته له جريدة (الجهاد) البغدادية عام ١٩٤٦ بعنوان «جسر كركوك»، ونشرت له جريدة الشورى البغدادية مقالا في عام ١٩٤٧ بعنوان (الصحافة عندنا). وتوالت مقالاته القيّمة المنشورة في الصحف العراقية، ومنها جريدة «كركوك» التي كانت تصدرها بلدية كركوك. وفي عام ١٩٥٤ تولى رئاسة تحرير جريدة (آفاق) التي كان صاحبها شاكر الهرمزي، ونشر فيها مقالات عديدة باللغتين العربية والتركية. وتولى ترزي باشي في عام ١٩٥٨ إصدار جريدة (البشير) الأسبوعية وباللغتين التركية والعربية بالاشتراك مع زميليه المحاميين محمد الحاج عزت وحبيب الهرمزي، والتي صدر العدد الأول منها بتاريخ ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٨، حيث تولى إصدار القسم التركي من الجريدة، فيما تولى المرحوم محمد الحاج عزت رئاسة تحريرها وتولى حبيب الهرمزي إصدار القسم العربي من الجريدة التي استمرت على الصدور لـ ٢٦ عددا وتوقّفت عن الصدور بعد غلقها من قبل الحاكم العسكري العام في ٢٧ آذار من عام ١٩٥٩ في زمن المدّ الشيوعي في العراق. ونشر ترزي باشي في هذه الجريدة مقالات وبحوثا ذات أهمية كبيرة في مجالات تاريخ الأدب والتراث والثقافة التركمانية في العراق. وبجانب جريدتي (الآفاق) و (البشير)، فقد تولىّ ترزي باشي إدارة مجلة (الثقافة الحديثة) التي صدرت عن جمعية المعلمين بكركوك في عام ١٩٥٤.

في شهر آذار من عام ١٩٥٩ وفي نفس يوم قرار غلق جريدة البشير من قبل داود الجنابي قائد الفرقة الثانية في كركوك بعد ازدياد نفوذ الحزب الشيوعي في العراق، صدر قرار الحاكم العسكري العام بإلقاء القبض على الأستاذ عطا ترزي باشي ومعه زميلاه في جريدة «البشير»، وتم نقله إلى معسكر الدبابات في معسكر الرشيد ببغداد، حيث لقي تعذيبا شديدا عدة أشهر دون توجيه أية تهمة له، ثم جرى نفيه إلى إحدى المحافظات الجنوبية والتي مكث فيها إلى حين صدور العفو العام عن المعتقلين في حزيران/ يونيو من نفس العام وعودته إلى مدينته كركوك. غير أنه تعرّض هذه المرة إلى القتل بيد الشيوعيين في مجزرة كركوك الرهيبة التي حدثت في اليوم الرابع عشر من تموز/ يوليو في نفس العام، ونجا من موت محقّق بفضل الله عن طريق اعتقاله من قبل مديرية شرطة كركوك بهدف إنقاذ حياته، ونقله مخفورا إلى بغداد. وقد أوضح ''ترزي باشي» تفاصيل مهمة حول هذا الموضوع في الجزء الثاني من كتابه المعنون (كشكول التركمان) المنشور باللغة التركية الحديثة[١٢٠].

في عام ١٩٦١ نشر ترزي باشي أول مقال له في مجلة «الإخاء» البغدادية الصادرة عن نادي الإخاء التركماني باللغة التركية، ويتناول هذا المقال بالبحث عن كتاب قيّم للشاعر الكبير محمد بن سليمان الملقب «فضولي» اسمه (مطلع الاعتقاد)، ويعتبر ترزي باشي بذلك من أوائل من عرّفوا القارئ التركماني والعربي بهذا الشاعر العظيم الذي نظم قصائده بأربع لغات وعاش في كركوك ومن ثم في الحلة وتوفي في كربلاء بالعراق[١٢١]. وأردف «ترزي باشي» ذلك بمقال آخر تم نشره باللغة التركية في نفس المجلة بعنوان (فضولينك

١٢٠ – انظر كتابه المعنون: (Türkmen Keşkülü)، الجزء الثاني، كركوك، ٢٠١٠.

١٢١ – نشر هذا المقال باللغة التركية وبالأحرف العربية بعنوان (فضولي نك مطلع الاعتقادي)، في العدد الأول للسنة الأولى من ''الإخاء'' الصادر بتاريخ مايس/ أيار لعام ١٩٦١، ص ٢٦.

عربجه قصيده لري) أي: (القصائد العربية لفضولي)[١٢٢]، ونشر مقالا آخر باللغة التركية أيضا حول مكان ولادة الشاعر فضولي في مجلة الكاتب التركماني[١٢٣] أكّد فيه أن فضولي كركوكي وأنه ولد في محلة (زندان) بقلعة كركوك. وتوالت مقالات وبحوث «ترزي باشي» في هذه المجلة وحتى عام ١٩٧٧ عندما انتقلت إدارة المجلة إلى زمرة من مناصري حزب البعث من التركمان، وانقطع «ترزي باشي» بعد ذلك عن الكتابة في هذه المجلة تعبيرا عن استيائه من تلك الخطوة التي خطاها حزب البعث تجاه الشعب التركماني في العراق.

واصل «ترزي باشي» نشر مقالاته وبحوثه في مجلة «الإخاء» باللغتين العربية والتركية منذ صدور المجلة وحتى عام ١٩٧٧ كما أسلفنا. نشرت له «الإخاء» بحثا قيّما باللغة التركية بعنوان (كركوك بترول تاريخي) أي تاريخ البترول في كركوك[١٢٤]. وتناولت إحدى مقالاته بحثا عن الفن الموسيقي التركماني، باللغة التركية وبالأحرف العربية، وعنوان المقال (موسيقي حياتمزه طوبلو بر باقيش)[١٢٥]، والمقال مستلّ من كتاب «كركوك هوالري» للباحث نفسه الذي صدر في الستينيات من القرن الماضي في كركوك، ثم صدر الجزء الثاني منه في طبعته الثالثة الذي طبع في بغداد عام ١٩٩١، بعد أن صدرت طبعة منه باللغة التركية وبالأحرف الحديثة في إستانبول عام ١٩٨٠.

عالج «ترزي باشي» معضلة حرف الكاف (ك) التي تقرأ نونا (ن) في اللغة التركية التي كانت تكتب بالأحرف العربية في مقال له نشره في مجلة «الإخاء»، وخلص في مقاله إلى عدم قبوله فكرة حذف هذا الحرف والاستعاضة عنه بحرف النون (ن)، مبينا سبب ذلك بحجج علمية رصينة، وختم «ترزي باشي» مقاله بالقول بأن التغيير الحقيقي في كتابتنا لا يمكن أن يحدث إلاّ بقبول استعمال الأحرف التركية الحديثة بدلا عن الأحرف العربية[١٢٦]. كما عالج موضوع اسم (تركمان العراق) وأوضح أنه يرجّح تسميتهم (التركمان) بدلا عن تسمية (توركمن)[١٢٧].

أولى عطا ترزي باشي اهتماما كبيرا بالغناء التركماني، وخصوصا «القوريات» وبحث عن أصل القوريات وأشكالها، وقدّم نماج وفيرة منها في كتابه المعنون (كركوك خويراتلري وماعنيلري) المطبوع في ثلاثة أجزاء نشرت في أعوام ١٩٥٤ و١٩٥٦ و١٩٥٧ على التوالي، وفي عشرات المقالات التي نشرها حول فنون الغناء التركماني التقليدي. ففي مقال له بعنوان «القوريات – نشأته وتطوره» نشره في مجلة «الإخاء» الصادرة عن نادي

١٢٢ – العدد ٤، أغسطس ١٩٦١، ص ٢٦.

١٢٣ – انظر العدد الأول، السنة الأولى – آذار ٢٠١٦، ص ٢.

١٢٤ – انظر: العدد ٣، السنة الأولى، تموز/ يوليو ١٩٦١، ص ٣٠.

١٢٥ – مجلة الإخاء البغدادية، العدد ٢، السنة الأولى، حزيران/ يونيو ١٩٦١، ص ٢٦.

١٢٦ – الإخاء البغدادية، العدد ١٢، السنة الأولى، نيسان/ أبريل ١٩٦٢، ص ٢٦. ويجدر بالذكر أن هيئة تحرير مجلة الإخاء بدأت باستعمال الأحرف التركية في بعض صفحات القسم التركي من المجلة اعتبارا من العدد الثالث للسنة الرابعة الصادر بتاريخ تموز/ يوليو من عام ١٩٦٤ وزاد عدد هذه الصفحات في الأعداد التي تلت ذلك، إلى أن صدر قرار من وزارة الاعلام العراقية بمنع نشر المواد بالأحرف الحديثة (اللاتينية – التركية) والذي تم تبليغه إلى إدارة المجلة بكتاب الوزارة المرقم ٢٨٥٠٥ والمؤرخ ٢/ ١٠/ ١٩٧١، واستمر الحال على هذا المنوال حتى صدور أول عدد من المجلة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣.

١٢٧ – انظر مقاله باللغة التركية حول الموضوع في مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٥، نيسان/ أبريل ٢٠٠٩.

الإخاء التركماني ببغداد، بحث ترزي باشي عن مفهوم القوريات وأصل تسميته ونشأته وتطوّره، وتطرّق بشيء من التفصيل إلى القوريات والفن الغنائي التركماني»[١٢٨]، كما نشر مقالا آخر قيّما في نفس المجلة وباللغة التركية الحديثة بعنوان «مفهوم الجمال في القوريات التركماني»[١٢٩]، ونجده ينشر مقالا آخر قيّما باللغة التركية في مجلة «توركمن ايلي – الأدب والفن[١٣٠] بعنوان (المغنّي التركماني الكبير رشيد كوله رضا ونماذج من القوريات التي غنّاها)، يتحدّث فيه عن مغنّي القوريات التركماني الشهير «رشيد كوله رضا» ويورد نماذج من القوريات التي غنّاها هذا المطرب. وبالنسبة للمغنّي التركماني الشهير «عثمان تبله باش»، يفيد ترزي باشي أنه برع وأجاد في غناء القوريات وفقا لمقامات نوباتجي، وموجولا، وبشيري، ومخالف، وكوردو، وعيده له، ويتيمي، ودللي حسن. كما أنه كان يتتبّع منشأ كل أغنية تركمانية والمناسبة التي قيلت من أجلها[١٣١]. ودبّج حول هذا الموضوع العديد من المقالات التي تتناول هذا اللون من الشعر التركماني الذي يتم غناؤه أيضا وفق أوزان المقامات التركمانية. ويقول ترزي باشي بهذا الصدد إنه يتابع فن القوريات منذ عشرات الأعوام وإن هذا الفن كان سيؤول إلى الاندثار لولا مغنّين أحيوا هذا الفن الغنائي وأنقذوه من الاضمحلال[١٣٢]. وتناول ترزي باشي المقامات التركمانية بالبحث والتمحيص، فكتب مقالا قيّما عن «مقام البيات العراقي وانتشاره في الأقطار الشرقية» تناول فيه أصل تسمية هذا المقام وانتقاله إلى تركيا وانتشاره هنالك وفي إيران وروسيا، وبحث عن البناء الفني لهذا المقام وأثبت وثائقيا كونه مقاما عراقيا أصيلا، وأنه ظهر للوجود في الربع الأول من القرن السابع عشر، وأن نمط المقام العراقي الحالي يعدّ امتدادا لمقام البيات مع حدوث بعض التحوّلات الطفيفة التي طرأت على أسلوبه الغنائي[١٣٣].

أفرد ترزي باشي حيّزا كبيرا في معالجاته عن الموسيقى التركمانية وبالأخص حول المقامات التي يعتبر أنها نشأت في كركوك وانتقلت بعد ذلك إلى سائر الأرجاء. وهو يقول بالحرف الواحد في تناوله المقامات الكركوكية: «إن المقام نشأ في كركوك ثم انتقل إلى الموصل ومن بعدها إلى بغداد، ليضيف بعدها أنه «هنالك حقيقة يجهلها كثيرون وهي أن المقامات العراقية ولدت في كركوك وعاشت في الموصل وانتهت إلى بغداد»[١٣٤]. وفي مقال آخر له باللغة التركية بعنوان «نظرة عامة إلى حياتنا الموسيقية» يوضّح الآلات الموسيقية المستعملة في ذلك الحين ويبيّن أسماءها وأماكن استعمالها[١٣٥].

١٢٨ – الإخاء، العدد ٥، السنة الثانية، أيلول/ سبتمبر ١٩٦٢، ص٨.

١٢٩ – الإخاء، العدد ٤، أغسطس ١٩٦٧، ص ٤٤.

١٣٠ – مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن العدد ٧٦، أيار ٢٠١٤.

١٣١ – انظر حول ذلك على سبيل المثال: مقاله المنشور في الصفحة ٢ من العدد ٥٥ من مجلة توركمن أيلي – الأدب والفن الصادرة بتاريخ أغسطس ٢٠١٢ بعنوان "Olaylı Bir Türkü ve Kerkükte Geçen Gerçek Hikayesi".

١٣٢ – انظر مقاله باللغة التركية والموسوم (القوريات الذي يحتضر وفنان رائد) بهذا الصدد،

١٣٣ –انظر مقاله المعنون (مقام البيات العراقي وانتشاره في الأقطار الشرقية) المنشور في العدد ٦٢ من مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن الصادرة بتاريخ آذار لعام ٢٠١٣.

١٣٤ – انظر مقاله باللغة التركية الموسوم "Hıdır Lütfi" المنشور في العدد ١٠٥ من مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن الصادرة بتاريخ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦ الصفحة ٢، والذي يقول عنه ترزي باشي أنه ترجمة من اللغة العربية لمقال كان قد نشره في مجلة ألف باء البغدادية بتاريخ الحادي والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩.

١٣٥ – مجلة الإخاء البغدادية الصادرة عن نادي الإخاء التركماني، العدد ٢، حزيران/ يونيو ١٩٦١ن ص٦.

* * *

يعتبر ترزي باشي رائدا في تدوين آثار الشعراء التركمان القدامى والمعاصرين، وله عدة مؤلّفات قيمة في هذا المجال، وأهمها سلسلة كتبه عن شعراء كركوك وعن شعراء أربيل. ومن بين أبحاثه القيّمة في هذا المجال، بحثه المنشور في مجلة الإخاء التركمانية حول الشاعر الاربيللي»غريبي»[١٣٦]، ومقاله الرائع حول ملحمة مقبر للشاعر التركي الكبير «عبد الحق حامد»[١٣٧]وبحثه القيّم المنشور باللغة التركية حول الشاعر الكركوكي «مهري»[١٣٨]. وحول شعراء الجيل الماضي نشر ترزي باشي مقالا قيّما باللغة التركية عن الشاعر التركماني الكبير «فضولي البغدادي» وقصيدته الشهيرة «مطلع الاعتقاد»[١٣٩]، وأردفه بمقال آخر له وباللغة التركية حول قصيدة غير منشورة لفضولي[١٤٠] بعنوان «القصائد العربية لفضولي»[١٤١] وبمقال آخر عن الشاعر «محي الدين قابل» وشخصيته الأدبية[١٤٢]، ونشر مقالا آخر في تقييم قصيدة للشاعر الكركوكي الشيخ فائض بعنوان «رقصية» أثبت فيه أن الشاعر التركي الكبير يحيى كمال بياتلي قد تأثّر في قصيدته المشهورة المعنونة «الرقص في الأندلس» (وكلا القصيدتين منظومتان باللغة التركية) بقصيدة الشاعر الكركوكي «فائض»[١٤٣]، ومقالا آخر عن الشاعر «صافي» المولود عام ١٢٢٤ هجرية في كركوك. كما تناول ترزي باشي شعراء من الجيل القديم وآخرين من الشعراء الشباب بالشيء الكثير من السرد والتقييم. فنجده يتناول شاعرية الشاعر المخضرم «سعد الله مفتي» ويذكر معلومات هامة عن حياته وشخصيته الأدبية، وينقل نماذج من نثره ومن أشعاره في أسلوب بديع يتّسم بالموضوعية وعمق التحليل[١٤٤]. ويتحدث في مقال آخر له عن الشاعر التركماني الكركوكي «خضر لطفي» وعن حياته وشخصيته الأدبية ونتاجاته الشعرية[١٤٥]. ويبحث في مقال آخر له عن شاعرية الشاعر «محمد صادق»[١٤٦]. ويعيدنا ترزي باشي إلى الحديث عن شعراء تركمان من الجيل القديم، فيتحفنا بدراسة عن تاريخ حياة الشاعر «روحي البغدادي» المتوفى سنة ١٠١٤

١٣٦ – انظر العدد الرابع للسنة الرابعة، أغسطس ١٩٦٤، ص ١٦.

١٣٧ – انظر العدد السادس السنة الخامسة، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٥، ص ٢.

١٣٨ – العدد ١ – ٢، السنة ١٦، مايس – أيار (حزيران – يونيو) ١٩٧٦، ص ١٦. ونشر مقالا عن قصيدة غير منشورة للشاعر.

١٣٩ – مجلة الإخاء البغدادية، العدد الأول، السنة الأولى، مايس/ أيار ١٩٦١، ص ٢.

١٤٠ – نفس المصدر، العدد ٣ و٤، (تموز – أغسطس) ١٩٧٦.

١٤١ – نفس المصدر، العدد الرابع، السنة الأولى، أغسطس ١٩٦١، ص ٢٦.

١٤٢ – انظر مقاله المعنون: Kerküklü Şair Muhyiddin Kabilin Edebi Kişiliği المنشور في العدد ٦٢ من مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن الصادرة بتاريخ آذار ٢٠١٣ الصفحة ٢.

١٤٣ – انظر مقاله المعنون "Türk Şairi Yahya Kemal Beyatlı ve Kerküklü Şeyh Faizin Raks Manzumelerini Değerlendirme" مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٥٧، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٢، ص ٢.

١٤٤ – انظر مقاله باللغة التركية المعنون "Sadullah Müftü": ١٨٩٥-١٩٧٢، المنشور في العدد ١٢٠ من مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن الصادرة بتاريخ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٨ الصفحة ٢.

١٤٥ – انظر مقاله باللغة التركية الموسوم "Kerkükte Makam Ezgisi ve Usta Bir Makamşinas" المنشور في العدد ٧٥ من مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن الصادرة بتاريخ نيسان/ أبريل ٢٠١٤ الصفحة ٢.

١٤٦ – انظر مقاله ''محمد صادق'' باللغة التركية: مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٨٤، تشرين الأول – كانون الأول/ أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٩.

الهجرية[١٤٧]، ويفنّد فيه ما قاله الأستاذ عباس العزاوي عن هذا الشاعر (تاريخ العراق، جزء ٥، ص ١٤٩) بأنه «شاعر حروفي، تصوّفي بكتاشي بأدلّة ملموسة. ونجده ينشر بحثا آخر عن الشاعر التركي الصوفي «نسيمي البغدادي» [١٤٨]، ويردفه ببحث قيم عن الأديب والشاعر التركماني رشيد كاظم بياتلي[١٤٩] ، ويثنيه بمقال قيّم حول الشاعرة التركية الكبيرة «خالدة نصرت زورلو طونا»[١٥٠].

وبجانب اهتمام «ترزي باشي» بالشعر والشعراء وتأليفه كتبا عدّة حول أنماط الشعر وتاريخه وسرده لتاريخ حياة شعراء الترك والتركمان المرموقين، فإنه كان لا يستسيغ الشعر الحر ويعدّه شعرا مبتذلا أو مختلقا، وهو يقول في إحدى مقالاته بهذا الصدد «إن الذين يعدّون الشعر الحر تجديدا في هذا الفن، والذين يعتبرون كل جديد جيدا هم على خطأ، فأجمل الأقوال حينا ما هو أقدمه، والشعر الحر يعتبر أحد أنواع الشعر الابتدائي، ونحن لا نستطيع أن نقول لهذا اللون من الشعر بأنه شعر جديد أو متقّدم، فهو لا يعدو أن يكون شكلا رجعيا من أ شكال التعبير...»[١٥١].

وإلى جانب اهتمام «ترزي باشي» بالأدب والفن التركماني، فإنه أولى عناية كبيرة بمختلف الجوانب الأخرى من التراث الشعبي التركماني، فقد نشر مقالا في مجلة «الإخاء» التركمانية باللغة التركية عن «لعبة الصينية» التي تنفرد بها مدينة كركوك وبعنوان (عراق تورکمنلري أراسنده سيني ظرف أويوني وبيسكولوجيك دكري)[١٥٢] ، كما نجده ينشر مقالا بعنوان (لعبة الصينية وتقييمها العلمي) في مجلة «توركمن ايلي – الأدب والفن»[١٥٣] التي تصدر في مدينة كركوك، وقد تناول فيهما بالتفصيل لعبة «صيني ظرف» الشعبية التي كانت ولا زالت تمارس من قبل هواتها في ليالي رمضان بالأخص في مدينة كركوك وسائر المناطق التركمانية. فإلى جانب شرحه لوصف اللعبة واللاعبين وزمان اللعب ومكانه وكيفية ممارسته، فإنه يتناول مميّزات هذه اللعبة من حيث اعتمادها على الوسائل والأدلّة النفسية.

استمر ترزي باشي في نشر مقالاته القيّمة في مختلف الصحف والمجلاّت الرصينة مثل: الرسالة المصرية والأديب اللبنانية والحديث السورية وتورك ديلي التركية وتورك صنعتي التركية وتورك كولتوري التركية. وفي العراق واصل ترزي باشي نشر مقالاته في كثير من الجرائد والمجلاّت الصادرة في بغداد وكركوك مثل الشعب، البلاد، السياسة، أخبار المساء، الجهاد، الأيام، التضامن، التراث الشعبي، الكاتب التركماني البغدادية، الأقلام، المكتبة، توركمن ايلي الأدب والثقافة، وبنار الكركوكية.

١٤٧ – انظر مقاله الموسوم (من شعراء التركمان في العراق – روحي البغدادي)، مجلة الإخاء – قارداشلق، بغداد – العدد ٢ – السنة ٢، حزيران/ يونيو ١٩٦٢، ص ٢.

١٤٨ – انظر: نفس المصدر، العدد ١ – ٢، السنة الخامسة، أيار – حزيران/ مايو – يونيو ١٩٦٥، ص ٢.

١٤٩ – مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٧٢، تشرين الأول – كانون الأول/ أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٦، ص ١٥.

١٥٠ – مجلة الإخاء البغدادية، العدد ٧ – ٨، تشرين الثاني كانون الأول / نوفمبر – ديسمبر ١٩٦٥، ص ٢٦.

١٥١ – نفس المصدر، العدد ٣، تموز/ يوليو ١٩٦٥، ص ٢٩.

١٥٢ – العدد ٩، السنة ١٣، كانون الثاني/ يناير ١٩٧٤، ص ١٨.

١٥٣ – انظر العدد ٦٥ و٦٦ من هذه المجلة الصادرين بتاريخ حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو لعام ٢٠١٣.

نشر ''ترزي باشي'' حوالي أربعين كتابا ومئات من المقالات والبحوث في جرائد ومجلات أدبية وعلمية صادرة في كركوك وبغداد والقاهرة ودمشق وأنقرة وإستانبول وغيرها. ومن هذه المؤلّفات ما يلي:

- تعليقات على التعليقات الوافية للأستاذ الدكتور صلاح الدين الناهي، بغداد، دار المعرفة، ١٩٥٤
- شارقي وتوركولر، باللغة التركية وبالأحرف العربية، بغداد ١٩٥٣.
- كركوك خورياتلري وماعنيلري، باللغة التركية وبالأحرف العربية، المجلد الأول، بغداد ١٩٥٥.
- كركوك خورياتلري وماعنيلري، باللغة التركية وبالأحرف العربية، المجلد الثاني، كركوك ١٩٥٦.
- كركوك خورياتلري وماعنيلري، باللغة التركية وبالأحرف العربية، المجلد الثالث، كركوك ١٩٥٧.
- كركوك هوالري، باللغة التركية وبالأحرف العربية، المجلد الأول، بغداد ١٩٦١، وأعيد طبعه في إستانبول باللغة التركية بالأحرف الحديثة عام ١٩٨٠ وثم في بغداد عام ١٩٨٩.
- كركوك أسكيلر سوزي، باللغة التركية وبالأحرف العربية، بغداد ١٩٦٢.
- كركوك شاعرلري، باللغة التركية وبالأحرف العربية، المجلد الأول، بغداد، ١٩٦٢. المجلد الثاني، كركوك ١٩٦٨، المجلد الثالث، بغداد ١٩٨٨، المجلد الرابع، كركوك ٢٠٠٠، المجلد الخامس، كركوك ٢٠٠٠، المجلد السادس، كركوك ٢٠٠٠، المجلد السابع، كركوك ٢٠٠١. المجلد الثامن، كركوك ٢٠٠١. المجلد التاسع، كركوك ٢٠٠١.المجلد العاشر، كركوك ٢٠٠١. المجلد الحادي عشر، كركوك ٢٠٠٥. المجلد الثاني عشر، كركوك ٢٠٠٦. المجلد الثالث عشر، كركوك ٢٠١٣.
- آرزو قمبر، باللغة التركية وبالأحرف العربية، الطبعة الأولى: بغداد ١٩٦٤، الطبعة الثانية: طهران ١٩٦٧، الطبعة الثالثة: إستانبول ١٩٧١، الطبعة الرابعة: باكو ١٩٧١، الطبعة الخامسة (بالفرنسية): جنيف ٢٠٠١، الطبعة السادسة (بالأحرف التركية الحديثة)، أربيل ٢٠٠٩.
- عراق توركمنلري أراسنده ياغمور دعاسي، أنقرة ١٩٧٦.
- أربيل شاعرلري، المجلد الأول، كركوك ٢٠٠٤. المجلد الثاني، كركوك ٢٠٠٤، المجلد الثالث، كركوك ٢٠٠٥.
- كركوك هوالري، باللغة التركية وبالأحرف العربية، المجلد الثاني، بغداد ١٩٩١.
- كركوك مطبوعات تاريخي، المجلد الأول: كركوك ٢٠٠٠، المجلد الثاني: كركوك ٢٠٠١.
- كركوكده عمارت وتأسيسلرك منظوم تاريخي، كركوك ٢٠٠٥.
- فضولينك (اجمال عشق) كتابنك ترجمه سي، كركوك ٢٠٠٦.
- كركوكلي شيخ رضا وتوركجه شعرلري، المجلد الأول: كركوك ٢٠٠٦، المجلد الثاني: كركوك ٢٠٠٦. المجلد الثالث: كركوك ٢٠٠٦.
- كشكول التركمان، كركوك ٢٠٠٧.
- كركوكلي قابل، كركوك ٢٠٠٧.
- سر كذشت سعادت (تحقيق)، المجلّد الأول: كركوك ٢٠٠٧. المجلّد الثاني: كركوك ٢٠٠٧. المجلّد الثالث: كركوك ٢٠٠٧.

- كركوكلي فائض، المجلّد الأول: كركوك ٢٠٠٨. المجلّد الثاني : كركوك ٢٠٠٨. المجلّد الثالث: كركوك ٢٠٠٨. المجلد الرابع: كركوك ٢٠٠٨.
- تاريخ الطباعة والصحافة في كركوك، ترجمه إلى اللغة العربية: مولود طه قاياجي، كركوك ٢٠٠٨.
- كركوك دولايلرنده أولايلرك منظوم تاريخي، كركوك ٢٠٠٩.
- كركوك آغزى توركمانجه سوزلك، المجلد الأول: كركوك ٢٠١١. المجلد الثاني: كركوك ٢٠١٣.

وأصدر العديد من المؤلفات التي تعتبر مراجع مهمة لكل باحث يودّ الخوض في الثقافة والتراث التركمانيين، ومنها:

- موسوعة شعراء كركوك ـ كركوك شاعرلرى (١٠ أجزاء)
- الأمثال الشعبية في كركوك ـ كركوكده أسكيلر سوزى.
- أغاني كركوك ـ خويرات كركوك
- حكاية آرزى وقنبر ـ آرزى قنبر مطإلى (طبعت في العراق وإيران وأذربيجان وتركيا، كما ترجمت إلى الفرنسية.
- تاريخ الصحافة والمطبوعات في كركوك ١٨٧٩ ـ ١٩٨٥ ـ كركوكده باصين ومطبوعات تاريخي.

- Kerkük Eskiler Sözü.
- Kerkük Hoyratları ve Manileri, (Eski Harflerle), Kerkük 1956.
- Kerkük Hoyratları ve Manileri, (Yeni Harflerle), İstanbul 1975.
- Kerkük Matbuat Tarihi (Eski Harflerle), Kerkük 1985.
- Kerkük Matbuat Tarihi(Yeni Harflerle), İstanbul 2001, 2. Baskı: 2005.
- Kerkük Havaları (Eski Harflerle), Bağdat 1991.
- Kerkük Havaları (Yeni Harflerle), Ötüken Yayınevi, İstanbul 1980.
- Kerkük Şairleri (Eski Harflerle), Kerkük 1963.
- Erbil Şairleri (3 Cilt), İstanbul 2007.
- Türkmen Keşkülü (Yeni Harflerle), Kerkük 2010.
- Kerkük Ağzı Türkmence Sözlük (Eski Harflerle), 3 Cilt, Kerkük 2011 - 2015.
- Fuzuli Hakkında Yazılar, Hazırlayan: Necat Kevseroğlu, İstanbul 2016.
- Mektuplaşma Edebiyatı Ve Fuzulinin Bir Gazeli, Türkmeneli – Edebiyat Ve Sanat Dergisi, Sayı 79, Ağustos 2014.
- Arzu Kamber Matalı.
- Kerkük Şairleri.

ومن جملة مقالاته حول الأدباء والشعراء والمغنّين التركمان بحث باللغة التركية الحديثة بعنوان (أبحاث حول تاريخ الأدب التركماني في العراق)[١٥٤] وبحث حول (الشاعر الكركوكي محي الدين قابل

١٥٤ – العدد ٧١، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣.

وشخصيته الأدبية)، نشره في مجلة (توركمن ايلي – الأدب والفن)[١٥٥] ومقاله المنشور في نفس المجلة بعنوان (أبحاث حول بداية تاريخ الأدب التركماني في العراق)[١٥٦]، ومقاله عن الشاعر التركماني "حسن كوره م"[١٥٧] ومقاله المحرر باللغة التركية عن الأديب والشاعر التركماني "مصطفى كمال دندن"[١٥٨] ومقاله حول المغني التركماني الشهير رشيد كوله رضا[١٥٩]، وبحث بعنوان (الملا عثمان الموصلي في آثاره التركية)[١٦٠] .كما أصدر ترزي باشي كتابا قيّما تناول فيه سيرة وشاعرية أربعين من الشعراء التركمان في مدينة أربيل بالبحث والتمحيص[١٦١].

اهتم ترزي باشي بالموروث الفني التركماني الذي يتلى على وزن المقامات والذي يسمّى لدى التركمان (القوريات) فنشر كتابا في ثلاثة أجزاء في الأعوام ١٩٥٥ و١٩٥٦ و١٩٥٧، وكان الجزء الأول منها بمثابة توطئة شرح فيه كل ما يتعلق بهذا الفن الأصيل الذي تنفرد به مدينة كركوك ومن بعدها مدينة أربيل، والذي يشتهر أيضا في أذربيجان باسم (بياتلي). ووضع «ترزي باشي» بذلك سجلا زاخرا بتراث التركمان الفولكلوري، وأردف ذلك بكتابه الموسوم (كركوك هوالري) الذي أصدره عام ١٩٦١ والذي ضمّن فيه مختلف الأنغام الشعبية التي اشتهر بها التركمان، بما فيها المناحاة وترانيم الأطفال، موضّحا خصائصها الفنية وطرائقها الموسيقية[١٦٢].

كما اهتم «ترزي باشي» بموروث الأمثال الشعبية التركمانية، فأصدر في عام ١٩٦٢ كتابه الموسوم (أسكيلر سوزي) بأسلوب علمي يتميّز ببراعة التحليل والتصنيف، مبيّنا الحوادث التي قيلت فيها أو بسببها تلك الأمثال الشعبية[١٦٣].

وفي مجال القصص والروايات الشعبية، أصدر ترزي باشي كتابا تضمن حكاية (آرزو قمبر) الشعبية التي تحاكي حكايات (ليلى والمجنون) المشهورة في الأدب العربي وحكاية (شيرين وفرهاد) المعروفة في الأدب الفارسي، والتي استقاها من امرأة تركمانية روت الحكاية على سليقتها، فسجّلها على شريط ثم حوّلها إلى حكاية مكتوبة (حفاظا على أصالتها وطابعها الذاتي)، مردفا ذلك بمقدّمة مسهبة تضمّنت تحقيق الحكاية وتحليلا لماهيتها ومضمونها، وهذه الحكاية تدرّس في كلية الآداب بجامعة إستانبول كمادة لتدريس اللهجة التركمانية. وقد طبعت هذه الحكاية مرّات عديدة وفي تواريخ مختلفة، منها ما طبع في بغداد عام ١٩٦٤، وفي

١٥٥ – العدد ٦٠، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٣.

١٥٦ – العدد ٧١، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣.

١٥٧ – مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٢٤، مايس/ أيار ٢٠١٨.

١٥٨ – مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٥٢، أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٠.

١٥٩ – نفس المصدر، العدد ٧٦، مايو/ أيار ٢٠١٤.

١٦٠ – مجلة الإخاء التركمانية، العدد ١ – ٢، أيار – حزيران (مايو – يونيو)، ١٩٧٣ – ص ٢.

١٦١ – انظر حول ذلك مقال للكاتب الدكتور نصرت مردان بعنوان (موسوعة الشعراء التركمان في أربيل)، مجلة (توركمن ايلي – الأدب والفن)، العدد ٢٧، نيسان/ أبريل ٢٠١٠، ص ١٤.

١٦٢ – انظر: وحيد الدين بهاء الدين، عطا ترزي باشي من خلال مؤلفاته ومصنفاته، مجلة (توركمن ايلي – الأدب والفن)، العدد ٨٢، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٤، ص ٩.

١٦٣ – نفس المصدر والصفحة.

عام ١٩٦٧ في طهران، وبالحروف الروسية عام ١٩٧١ في باكو عاصمة أذربيجان، وبالحروف اللاتينية عام ١٩٧١ أيضا في إستانبول[١٦٤].

أصدر ترزي باشي في عام ١٩٨٥ كتابا قيّما باللغة التركية يقع في قسمين بعنوان (كركوك مطبوعات تاريخي) أي: «تاريخ المطبوعات في كركوك» بحث فيه عن المطابع والجرائد التي أنشئت في كركوك في العهدين العثماني والعراقي. وأعيدت طباعة هذا الكتاب بالأحرف التركية الحديثة (اللاتينية) من قبل مؤسسة وقف كركوك في عام ٢٠٠٥.

وإلى جانب دراسات وأبحاث «عطا ترزي باشي» حول الأدب التركماني ورموزه وأساتذته، فقد أولى عناية كبيرة لمشاهير الشعراء والأدباء الأتراك بحثا وعرضا لنتاجاتهم القيّمة. وممن تناولهم «ترزي باشي» بالبحث والتمحيص الشاعر الصوفي نسيمي المتوفى عام ١٣٩٤ م.[١٦٥]، والشاعر الكبير عبد الحق حامد وملحمته الشعرية «مقبر» في رثاء زوجته، والذي يعدّ في طليعة الشعراء البارزين في تركيا [١٦٦]، ومقاله المنشور باللغة التركية عن الشاعر «نامق كمال» المشهور باسم (عاشق الحرية)، بعنوان «نامق كمال وكركوك» [١٦٧]. كما تناول سير وقصائد أربعين شاعرا تركمانيا عاشوا في مدينة أربيل ضمن كتاب من ثلاثة أجزاء بعنوان «موسوعة شعراء أربيل»، ومن هؤلاء الشعراء: عبد الله نامي أفندي والشاعر غريبي وعثمان آغا الملقّب ب- (العثماني) والشاعر حافظ والملا ياسين وخرابي وعبد الله آغا ومحمد أسعد والشيخ علي محمد أسعد وإبراهيم حقي حيدر زاده وهاشم ناهد أربيل والشاعرة نسرين أربيل[١٦٨].

كان «ترزي باشي» شديد التواضع، ولم يكن يحبّ المديح أو الإطراء، يعترف بخطئه إن أخطأ. ولعل أبرز مثال على ذلك، المقال الذي نشره بعنوان «الأخطاء التي وقعت فيها في موضوع القوريات»، إذ يعدّد فيها الأخطاء التي وقع فيها في مقالات سابقة له، ويبيّن الصحيح حولها [١٦٩].

ذاعت شهرة الأديب الكبير «ترزي باشي» في تركيا وفي الدول الناطقة بالتركية، وحدث أن زار وفد من أذربيجان إلى كركوك عام ١٩٧٢، وكان الوفد يضمّ العلاّمة الأذربيجاني الدكتور حميد أراسلي، وأراد الوفد رؤية الأستاذ ترزي باشي، لما له من منزلة كبيرة عند أعضاء الوفد، غير أن رجال المخابرات أرادوا أن لا تحصل هذه الزيارة، فقال لهم العلاّمة أراسلي: إنني جئت إلى كركوك لزيارة هذا الشخص بالذات، فإن كنتم تمنعوننا فإني أقطع زيارتي من الآن وأرجع إلى بلدي، فاضطروا إلى أن يأتي به إلى الفندق الذي يقيم الوفد

١٦٤ – مجلة (توركمن ايلي – الأدب والفن)، العدد ٢١، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩.

١٦٥ – مجلة الإخاء البغدادية، العدد ١ – ٢، السنة الخامسة، مايو – حزيران/ يونيو ١٩٦٥، ص ٢.

١٦٦ – نفس المصدر، العدد ٦، السنة الخامسة، شباط/ فبراير ١٩٦٦، ص ١٩.

١٦٧ – نفس المصدر، العدد ١٠، السنة الخامسة، تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٦٥، ص ١.

١٦٨ – انظر: الدكتور نصرت مردان، موسوعة الشعراء التركمان في أربيل، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٢٧، نيسان/ أبريل ٢٠١٠، ص ١٤.

١٦٩ – انظر مقاله المعنون (Hoyrat Konusunda Yanıltılar): مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٥٠، آذار ٢٠١٢، ص ٢.

فيه [١٧٠]. وكان «ترزي باشي» أحد أعضاء الوفد العراقي في مؤتمر الموسيقى العربي الذي انعقد في بغداد عام ١٩٦٥ حيث قدّم للمؤتمر بحثا بعنوان «المقامات الشعبية في كركوك».

اهتم «ترزي باشي» بالموروث التركماني القديم، فنشر مقالا قيّما عن «جسر كركوك الحجري» التاريخي الذي تمّ تهديمه في عام ١٩٥٤، وذكر في هذا المقال أن نهر الخاصة الذي يفصل المدينة إلى قسمين كان يفيض في أوقات الشتاء، بحيث كان يتعذّر العبور إلى الجانب الآخر لهذا السبب لمدة يومين أو أكثر، وأن الموظفين الساكنين في قلعة كركوك وما جاورها كان يتعذّر عليهم الدوام في بناية الحكومة الواقعة في الجانب الآخر من المدينة، وأن الوالي مظهر باشا (في العهد العثماني)، أمر لهذا السبب ببناء هذا الجسر الحجري[١٧١].

* * *

بدأ «ترزي باشي» في عام ٢٠١١ بمشروع رائد في مجال توثيق اللهجة التركمانية بإصداره الجزء الأول من مؤلّفه الموسوم «كركوك آغزى توركمنجه سوزلك» أي «قاموس تركماني باللهجة الكركوكية»، وهو قاموس مناطقي – محلّي يضّم الكلمات والاصطلاحات والمقاطع المستعملة في اللهجة المحلية بكركوك إضافة إلى التعابير المجازية والتقليد الصوتي والكلمات المستعملة في لغة الأطفال وأسماء الرجال والنساء وبعض الآثار التاريخية التي لها دلالات تتعلق باللغة. غير أنه لم يتمكن من إكمال هذا المشروع الكبير بعد أن تدهورت صحته شيئا فشيئا وأضحت أصابع يده لا تقوى على الضغط على حروف الحاسوب الآلي، فأوضح في الجزء الثالث من هذا المؤلف أسفه لعدم تمكّنه من إكمال هذا المشروع مبيّنا ما معناه باللغة العربية: (إنني مع معرفتي التامة بأن أبواب المعرفة واسعة، وأن العمر قصير جدا، وأن طاقة ابن آدم عاجزة عن إنجاز كل شيء، فإني قد شرعت في إنجاز هذا المؤلّف بهدف تقديم خدمة ولو بسيطة لشعبي العزيز، غير أني لم أستطع أن أصل به إلى النهاية، ولذا فإني أطلب الصفح من قرّائي الأعزّاء... ما العمل؟، فهذا هو حكم القدر، وإنني في غمرة آلامي وعجزي أكرر على أسماع قرّائي هذه الرباعية «القوريات» وأقول لهم «الوداع»:

درد منى آلدى نينم
ياطاغا صالدى نينم
جوخ نيتلر طوتمشدم
كيوليمده قالدى نينم

وترجمتها إلى العربية هي:

١٧٠ – انظر حول ذلك: محمد مهدي بيات، الأستاذ عطا ترزي باشي – عطاء لا ينضب، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٢١، تشرين الأول/ أكتوبر، ٢٠٠٩، ص ١١.

١٧١ – عطا ترزي باشي، الجسر الحجري في كركوك (مقال باللغة التركية)، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٥٣، كانون الثاني – مارت/ يناير – آذار ٢٠١٢، ص ١٢.

قد أخذني الهمّ فما العمل
أقعدني الفراش فما العمل
كنت أمنّي نفسي بالكثير الكثير
بقيت حسرة في نفسي فما العمل[١٧٢]

* * *

منحت اللجنة المشرفة على المهرجان السادس للمجلاّت الأدبية للعالم التركي المقام في شهر شباط/ فبراير من عام ٢٠١٤ بمدينة أسكي شهير التركية، درع المهرجان إلى الأستاذ عطا ترزي باشي تقديرا لإبداعاته المستمرّة في المجال الأدبي وجهوده في نشر الثقافة الإنسانية وخصوصا التركمانية، واستلم الدرع الدكتور محمد عمر قازانجي نيابة عنه، حيث ألقى في الاجتماع كلمة قيّمة شكر فيها اللجنة على تقييمها الدرع لترزي باشي. كما أنه تمّ انتخابه كعضو مؤازر في المجمع اللغوي التركي عام ١٩٩٦، وعضوا في اتحاد أدباء وكتّاب أذربيجان عام ١٩٩٢، كما منحته جامعة فكتور الأذربيجانية شهادة الدكتوراه الفخرية عام ٢٠٠٧، وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية التي منها المؤتمر الموسيقي العربي المنعقد في بغداد عام ١٩٦٤ والذي قدّم فيه بحثا بعنوان (المقامات الشعبية في كركوك) والمؤتمر الدولي الأول للفولكلور التركي المنعقد عام ١٩٧٣ في أنقرة والذي قدّم فيه بحثا بعنوان (لعبة الصيني ظرف وقيمتها النفسية) والمؤتمر الدولي المنعقد في جامعة إستانبول عام ١٩٧٣ الذي قدّم فيه بحثا بعنوان (القوريات عند تركمان العراق)، والمؤتمر الدولي الثاني المنعقد عام ١٩٧٦ في معهد التركيّات بجامعة إستانبول والذي قدّم فيه بحثا بعنوان (الكاف الصامت في اللهجة التركمانية). وأصدرت مجلة (قارداشلق) التي تصدر بإستانبول من قبل مؤسسة وقف كركوك عددا خاصا عنه بمناسبة بلوغه الثمانين من عمره، وأصدرت مجلة توركمن ايلي للأدب والثقافة التي تصدر في مدينة كركوك عددا خاصا بمناسبة ذكرى ميلاده التسعين.

يصفه الكاتب والباحث «وليد القيسي» في مقال له بعنوان (نوبليّون بدون نوبل) نشره في مجلة الإخاء البغدادية بأن (العلامة الموسوعي عطا ترزي باشي هو أحد أعلام الأدب التركماني العراقي الذي دفعه حبّه لمدينة كركوك مسقط رأسه إلى العناية بتاريخها الأدبي واللغوي والفولكلوري والتاريخي، وهو إنسان من معدن أصيل، عزف عن كل مباهج ومتع الدنيا لمن أرادها واقترن هو بالقلم والورقة، وأصبح قبلة لكل من يريد أن يبحث عن الأدب التركماني الحقيقي، وأن من مزاياه أنه يضيق بالمديح والثناء، بل لا يطلب ثناء وجزاء من أحد ولا يسعى وراء شهرة، ولا يخوض معركة من أجلها)[١٧٣].

في عام ٢٠١٤ أقامت هيئة الصحافة والإعلام التركمانية العراقية بمشاركة فعليّة من جامعة كركوك وبالتنسيق مع قناة TERT الأرضية ونقابة الصحفيين العراقيين – فرع كركوك ومنظّمة أدباء تركمان العراق وجمعية كركوك

١٧٢ – انظر: حبيب الهرمزي، نظرة إلى مؤلفات ترزي باشي وآخر نتاجه الأدبي "الموسوعة التركمانية"، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٧٠، نيسان – حزيران/ أبريل – يونيو ٢٠١٦، ص ٦٠.

١٧٣ – انظر: العدد ٢١٧ – ٢١٨، عام ٢٠٠٧، ص ٢٨.

قبرعطا ترزي باشي

للعدالة القانونية للتركمان وإتحاد توركمن ايلي للطلبة والشباب وهيئة تحرير جريدة توركمن إيلي وجمعية كركوك الثقافية احتفالية تكريم للعلاّمة المحامي عطا ترزي باشي في الذكرى التسعين لميلاده على قاعة جامعة كركوك. كما أصدر الباحث «آيدن كركوك» كتابا عنه بعنوان (عطا ترزي باشي، حياته ومؤلفاته).

* * *

توفي العلاّمة والأديب التركماني المحامي عطا ترزي باشي في كركوك بعد صراع كبير مع المرض في ٣١ مارس ٢٠١٦. وانهالت على إثر ذلك برقيات التعازي بهذه المناسبة الأليمة. وكان من بينها برقيات كل من رئيس جمهورية العراق فؤاد معصوم ورئيس مجلس النواب الدكتور سليم الجبوري ورئيس جبهة تركمان العراق أرشد الصالحي ونائب رئيس الجبهة حسن توران ورئيس ائتلاف متحدون للإصلاح أسامة النجيفي وجمعية المحاربين التركمان ورئيس مؤسسة وقف كركوك أرشد الهرمزي ورئيس حزب توركمن ايلي رياض صاري كهيه ورئيس قائمة تركمان أربيل محمود الجلبي وجمعية تركمان العراق – فرع ديالى.

كما أقامت جمعية أدباء التركمان حفلا تأبينيا له بالاشتراك مع جريدة توركمن ايلي بتاريخ ٣٠ نيسان ٢٠١٦. وأقامت مؤسسة وقف كركوك للثقافة والأبحاث بإستانبول ندوة علمية تحدث فيها المشاركون عن مكانة ترزي باشي في الأدب التركماني وعطائه الوفير في مختلف المجالات الأدبية والثقافية والتراثية. وفي أنقرة أقام المجمع العلمي التركي بالاشتراك مع مؤسسة وقف توركمن إيلي ندوة علمية مماثلة شارك فيها كل من البروفيسور الدكتور دريا أورس رئيس مؤسسة اللغة والتاريخ التابعة إلى رئاسة مجلس الوزراء التركي، وهشام العلوي سفير جمهورية العراق في أنقرة، وعلي إحسان إيزبول رئيس دائرة العلاقات مع العراق في وزارة الخارجية التركية، وآيهان نصوح بيك محافظ أنقرة، والبروفيسور الدكتور مصطفى سنان رئيس المجمع العلمي التركي، والأستاذ فاتح توركجان الرئيس السابق لمؤسسة وقف توركمن ايلي للثقافة والأبحاث بأنقرة، والدكتور مظفّر أرسلان والأستاذ فوزي توركر الأعضاء في تلك المؤسسة، والأستاذ اليو كيايج رئيس مركز أوراسيا للثقافة والأبحاث بأنقرة، والسيد خليل شيوكين وزير الصحة التركي السابق، والسيد حسن اوزمن النائب السابق في المجلس الوطني العراقي، والدكتور آيدن بياتلي

رئيس اتحاد جمعيات توركمن ايلي في تركيا، والأستاذ المساعد الدكتور فرات بورتاش الأمين العام لمؤسسة تورك صوي، والأستاذ المساعد الدكتور يعقوب عمر أوغلو رئيس اتحاد أدباء أوراسيا والدكتور شمس الدين كوزاجي رئيس جمعية الصحفيين التركمان العراقيين، والأستاذ كمال بياتلي رئيس مجلس الصحافة التركمانية، والأستاذ تورهان ترزي باشي أحد أقارب المرحوم عطا ترزي باشي، ونائل طان الكاتب والباحث التركي، والصحفي خير الدين ايفكين.

قال عنه الدكتور توفيق آلتونجي: برحيل هذا الكاتب الكبير تفقد الثقافة الرافدينية علما من أعلامها الكرام في زمن باتت الثقافة فيه عملة نادرة والمثقفين لا يزالون في زحمة الزمن يناضلون من أجل أن يتركوا أثرا على رمال الزمن. سلاما على أرواحكم أينما كنتم[١٧٤].

وقال عنه الباحث الأكاديمي الأستاذ فوزي نوري عبد الله البياتي إن عطا ترزي باشي (نفى من نفسه أية حلية دنيوية أو ماديّة أو شهرة إعلامية، وآثر أن يبقى باحثا علميا واجتماعيا جادّا، جاعلا عصارة فكره وتوقّده مدادا لتأليف الكتب لأبناء بلده ولإخوته في البلاد الإسلامية والعربية)[١٧٥]. ووصفه الكاتب التركماني «وحيد الدين بهاء الدين» قائلا: (في الراهن من عصرنا جادت كركوك بعديد من النبغاء، في توجّهات واختصاصات شتّى، منهم عطا ترزي باشي، الذي بات بحكم عصاميته ومعاناته، ناهيك بخدماته، علامة فارقة على طريق الثقافة التركمانية المعاصرة، ورمزا من رموزها. كما أنه بداع من قناعاته الذاتية والتزاماته الأخلاقية صار رائدا راشدا من روّاد مجتمعنا)[١٧٦].

أقامت مؤسسة كتّاب وفناني العالم التركي احتفالها التقليدي السنوي الثاني عشر وزّعت خلاله الجوائز التقديرية لاثني عشر شخصا ومؤسسة تمّاإختيارهم من ست دول، وتمّ اختيار الباحث والكاتب التركماني عطا ترزي باشي عن تركمان العراق ليكون أحد المستحقّين لجائزة «خدمة العالم التركي».

المصادر:

- إبراهيم العلاّف، عطا ترزي باشي وتوثيق تراث وتاريخ كركوك الحديث، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل.
- إبراهيم خليل العلاّف، المؤرخ عطا ترزي باشي، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٢١، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩.
- فوزي نوري عبد الله البياتي، جلسة نافعة مع العالم الموسوعي عطا ترزي باشي المحامي، مجلة توركمن إيلي الأدب والفن، العدد ٧٦، أيار ٢٠١٤.
- نجات كوثر أوغلو ، عطا ترزي باشي واثنتان وستون وثيقة تاريخية عن تركمانية كركوك، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٨٢، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.

١٧٤ – د. توفيق التونجي- الأديب عطا ترزي باشي والرحيل بصمت، صحيفة المثقف، ٢٥ أيار ٢٠٢١.

١٧٥ – فوزي نوري عبد الله البياتي، جلسة نافعة مع العالم الموسوعي عطا ترزي باشي المحامي، مجلة (توركمن ايلي – الأدب والفن)، العدد ٧٦، أيار ٢٠١٤، ص ٨.

١٧٦ – وحيد الدين بهاء الدين، نفس المصدر، ص ٥.

- محمد مهدي بيات، الأستاذ عطا ترزي باشي – عطاء لا ينضب، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٢١، تشرين الاول/ أكتوبر ٢٠٠٩.
- وحيد الدين بهاء الدين، عطا ترزي باشي من خلال مؤلّفاته ومصنّفاته، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٢١، تشرين الاول/ أكتوبر ٢٠٠٩.
- وحيد الدين بهاء الدين، علامة فارقة على طريق الثقافة التركمانية المعاصرة: عطا ترزي باشي، جريدة توركمن ايلي، العدد ١٠٠٨، ١٣ نيسان/ أبريل ٢٠١٠.
- وحيد الدين بهاء الدين، وجوه تركمانية في رحاب الثقافة والصحافة – إصدار نادي الإخاء التركماني، المركز العام – بغداد ٢٠٠٨.
- وحيد الدين بهاء الدين، علامة فارقة على طريق الثقافة التركمانية المعاصرة – موسوعة تركمان العراق
- نصرت مردان، عطا ترزي باشي يوثّق تاريخ الطباعة والصحافة في كركوك، الحوار المتمدّن – العدد ٧٢٨، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤.
- وحيد الدين بهاء الدين، عطا ترزي باشي من خلال مؤلّفاته ومصنّفاته، مجلة (توركمن إيلي الأدب والفن)، العدد ٨٢، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.
- نصرت مردان، موسوعة الشعراء التركمان في أربيل، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٢٧، نيسان/ أبريل ٢٠١٠.
- نصرت مردان، عميد الثقافة التركمانية في العراق عطا ترزي باشي، أشعل شمعة في الظلام، موسوعة تركمان العراق، ٢٨ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٩.
- وليد القيسي، نوبليون بدون نوبل، الإخاء البغدادية، العدد ٢١٧ – ٢١٨، عام ٢٠٠٧.
- محمد خضر محمود، المؤرّخ عطا ترزي باشي، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٢٧، نيسان/ أبريل ٢٠١٠.
- محمد مهدي بيات، عطاء لا ينضب – مجلة المثقّف، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٩.
- غازي النقيب، الباحث الموضوعي الأستاذ عطا ترزي باشي، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٢١، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩.
- حسن كوثر، الباحث المحامي عطا ترزي باشي، يجلّه الأدباء ويقتدي به الأكاديميون، توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٢١، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩.
- فاضل الحلاق، الأستاذ الكبير عطا ترزي باشي الذي حملت أعماله هويّة العراق وطعم التركمان، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ١٠٠، أيار ٢٠١٦.
- فاضل الصالحي المحامي، ذكريات مع المحامي الراحل عطا ترزي باشي، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ١٠٠، أيار ٢٠١٦.
- فاروق فائق كوبرلو، العلامة عطا ترزي باشي: نهر خالد، مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن)، العدد ٣٢، أيلول/ سبتمبر ٢٠١٠.

- حبيب الهرمزي، عطا ترزي باشي رائد الثقافة التركمانية، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٢٣، تموز – أيلول/ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٤.
- حبيب الهرمزي، ذكرياتي مع عطا ترزي باشي المحامي والأديب والمؤرّخ والباحث التركماني، مجلة (قارداشلق)، العدد ١٤، نيسان – حزيران ٢٠٠٧.
- حبيب الهرمزي، العلاّمة الراحل عطا ترزي باشي وآخر نتاجه: القاموس التركماني، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٩٩، نيسان/ أبريل ٢٠١٦.
- حبيب الهرمزي، نظرة إلى مؤلّفات ترزي باشي وآخر نتاجه الأدبي ''الموسوعة التركمانية''، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٧٠، نيسان – حزيران/ أبريل – يونيو ٢٠١٦.
- فلاح يازار أوغلو ، العلاّمة عطا ترزي باشي – علم من أعلام الفكر والأدب والثقافة والصحافة، موقع نحن التركمان الالكتروني، ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤.
- حازم ناظم فاضل، عميد الثقافة التركمانية في العراق عطا ترزي باشي، مركز الإعلام التركماني العراقي – بدون تاريخ.
- د. توفيق التونجي، الأديب عطا ترزي باشي والرحيل بصمت، صحيفة المثقف، ٢٥ أيار ٢٠٢١.

- Suphi Saatçi, Terzibaşı'nın Ölümsüz Eseri: Kerkük Şairleri, Kardaşlık Dergisi – İstanbul, Sayı 60, Ekim – Aralık 2013.
- Suphi Saatçi, Ata Terzibaşı Doksan Yaşında, Kardaşlık Dergisi – İstanbul, Sayı 61, Ocak – Mart 2014.
- Suphi Saatçi, Ata Terzibaşi'nin Hayatından Çizgiler, Türkmeneli – Edebiyat ve Sanat Dergisi, Sayı: 82, Kasım 2014.
- İzzettin Kerkük, Irak Türklerinin Medar-ı İftiharı Değerli Bilim Adamı Ata Terzibaşı, Türkmeneli – Edebiyat ve Sanat Dergisi, Sayı: 21, Ekim 2009.
- Erşat Hürmüzlü, Bir Resim, Bin Mesaj, Kardaşlık Dergisi, Sayı:89, Ocak – Mart 2021.
- Nazım Terzioğlu, Türkmeneli'nin Bilgesi Göçtü, Kardaşlık Dergisi, Sayı:71, Temmuz – Eylül 2016.
- Önder Saatçi, Ata Terzibaşı, Irakta Türk Dilinin Yılmaz Bekçisi, Kardeşlik Dergisi, Bağdat, Sayı:283 – 284K Mart – Haziran 2013.
- Mahir Nakip, Türk Kültürünün Mihenk Taşı Ata Terzibaşı, Türkmen Yazarı Dergisi, Sayı: 4 – Mart 2017.
- Dr. Şükrü Elçin, "Kerkük'te Genç Bir Türk Bilgini: Ata Terzibaşı, Hayatı ve Eserleri", Türk Yurdu, yıl: 50, sayı: 295, (1-cilt: 3) Nisan 1961, Ankara, s.42-45.
- Dr. Cengiz Ketene, "Kerkük'ün Müstesna Siması (Ata Terzibaşı)", Türk Kültürü, yıl: XXXI, sayı: 359, Mart 1993, Ankara, s.179-180.
- Saatçi, Suphi, "Terzibaşı, Atâ" maddesi, Yeni Türk Ansiklopedisi, 10. cilt, Ötüken Neşriyat A.Ş., İstanbul, 1985, s. 4061-4062.
- Suphi Saatçi, "Terzibaşı, Atâ" maddesi, Türk Dili ve Edebiyatı Ansiklopedisi, 8. cilt, Dergâh yayınları, İstanbul, 1998, s. 324.-Ata Terzibaşı'nın Hayatı ve Eser(ler)i, hazırlayan: Aydın Kerkük, Irak Türkmen Cephesi Kültür Müdürlüğü Yayınları Dizi 23, Erbil, 2003.

رائد فن النحت في العراق الفنان

فتحي صفوت قيردار

(١٩٦٦ - ٦٩٨١)

يعتبر فتحي صفوت قيردار من أبرز روّاد الفن في الرسم والنحت بالعراق وأستاذ جيل الفنّانين الذين برزوا منذ أربعينيات القرن الماضي، كما وصفه الكاتب والمؤرّخ مير بصري في كتابه (أعلام الفن في العراق الحديث). وقد اشتهر بلوحاته الفنية إلى درجة كبيرة وإستحق بذلك الجائزة الأولى والوسام الذهبي لأحسن عمل تشكيلي بين اللوحات التي شارك فيها أصحابها من أبرز الفنانين العراقيين في المعرض الصناعي الزراعي الذي أقيم ببغداد عام ١٩٣١. أما في مجال فن النحت، فقد كان أيضا من أبرز النحّاتين في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي. فقد إإخذت الدولة آنذاك قرارا باعتماد مجسّم شعار الدولة العراقية الذي صنعه هذا الفنان الكبير وتم صنع المئات من هذا المجسم وثبتت على واجهات الوزارات والدوائر الرسمية في كافة انحاء العراق.

وفتحي صفوت قيردار هو ابن محمد سعيد جلبي قيردار من تجّار كركوك البارزين. وعائلة قيردار هي من العوائل التركمانية الأصيلة والمعروفة في مدينة كركوك بالعراق. واشتهر من بين هذه العائلة رجال أفذاذ كثيرون من أمثال أمين قيردار الذي كان عضوا في البرلمان العراقي في عام ١٩٥٣، ونذير قيردار الذي كان بدوره عضوا في البرلمان العراقي في عام ١٩٥٨. أما لطفي قيردار – وهو ابن عم الفنّان فتحي صفوت قيردار – فقد كان وزيرا في الحكومة التركية التي شكلها رئيس الوزراء التركي عدنان مندرس عام ١٩٥٧، وأطلق اسمه على أكبر قاعة للنشاطات الرياضية في إستانبول تقديرا لخدماته. وكان سامي قيردار أول مهندس معماري في العراق، بينما كان ناظم قيردار أول صيدلي مارس العمل في العراق.

ولد فتحي صفوت قيردار بمدينة كركوك عام ١٨٩٦، وفي عام ١٩٠٥ أي عندما كان في الثامنة من عمره انتقل إلى مدينة بغداد مع عائلته بسبب أعمال والده التجارية. وقد لقّب والده بـ (الجلبي)، وهو اللقب الذي كان يطلق على كبار التجّار. زاول أجداده تجارة الحبوب ومحاصيل الأراضي التي كانوا يملكونها في أطراف مدينتهم كركوك وفي أجزاء من ناحية (التون كوبري) الذي يمتد حتى مشارف أربيل.

أكمل فتحي صفوت دراسته في المدرسة الرشدية العسكرية ببغداد. واشتغل بالتدريس في المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك في كركوك والمسماة (كركوك سلطانيسي) عام ١٩١٢، أي عندما كان عمره لا يتجاوز الستة عشر عاما، كمدرّس لمادتي الرسم والتربية الرياضية. وفي عام ١٩١٣ انضمّ إلى هيئة تحرير مجلة «معارف» التي كان يصدرها أحد أقاربه وهو «قدسي زاده أحمد مدني أفندي»، حيث صدر العدد الأول منها في ٢٦ حزيران/ يونيو من تلك السنة. وصدر له كتاب في تلك الفترة باللغة التركية باسم «تربية بدنية ومكتب اويونلري» أي «التربية البدنية والألعاب المدرسية».

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى، استدعي فتحي صفوت للخدمة الإلزامية في الجيش العثماني عام ١٩١٤ برتبة ملازم احتياط، حيث انخرط في دورة تدريبية عسكرية في إستانبول لفترة ما، وتمّ إرساله بعدها للمشاركة في المعارك في جبهة فلسطين، وأسرته القوات البريطانية حيث ظل رهن الأسر والاعتقال في مدينة طولكرم بفلسطين، أرسل بعدها ضمن وجبة الأسرى الذين اقتيدوا إلى مصر، وظلّ في الأسر بمنطقة سيدي بشر التابعة للإسكندرية حتى نهاية الحرب، على أنه استمر في نشاطاته في مجال الرسم والتصوير الفوتوغرافي حتى وهو في الأسر، حتى أنه اشتهر لدى الأسرى باسم (المصوّر فتحي كركوك).

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، جرى تبادل الأسرى بين الطرفين المتحاربين، وعاد فتحي صفوت بذلك من الأسر إلى إستانبول ودرس هناك في دار المعلمين، وعيّن بعد تخرّجه مدرسا للرسم والنحت في أكاديمية الفنون الجميلة بإستانبول، وشارك في الدورات التدريبية الخاصة بالرسم والنحت التي كان يقيمها أساتذة من الألمان هناك.

في عام ١٩٢٨ عاد فتحي صفوت إلى وطنه العراق ليساهم في تطوير معالمه الثقافية التي يمثّل الفن التشكيلي أحد أركانها، وأضحى أحد الروّاد في هذا المجال، وبدأ بممارسة الرسم الكلاسيكي. على أنه أولى اهتماما أكبر بفن النحت، وبرز اسمه عندما نحت تمثالا للملك فيصل الأول عام ١٩٢٦، حيث عرف في حينه كأول نحّات في العراق. وعيّن مدرسا للفنون اليدوية والنحت والرسم في دار المعلمين ببغداد، واستمر في هذا العمل مدة ٣٤ عاما ولحين إحالته على التقاعد مساهما بذلك في تعليم وتدريب المئات من التلاميذ، مثلما ساهم في إيفاد المتفوقين منهم إلى إيطاليا وفرنسا وإنكلترة. ولعب فتحي صفوت دورا كبيرا في تنشئة العشرات من أشهر الرسامين والنحّاتين في العراق من أمثال جواد سليم وفائق حسن.

أصدر فتحي صفوت في عام ١٩٢٩ كتابا بعنوان (نماذج الأعمال اليدوية) يقع في أربعة أجزاء ويتناول الأعمال اليدوية المدرسية، عمّمته وزارة المعارف (التربية) ليتمّ تدريسه في كافة المراحل الدراسية. واشترك في الجناح الخاص بالفنّانين في المعرض الصناعي الزراعي الذي أقيم في بغداد عام ١٩٣١ ومنح فيه الجائزة الأولى والوسام الذهبي لأحسن عمل تشكيلي.

وتقديرا لخدمات هذا الفنان المبدع في حقل الفنون، أوفدته وزارة المعارف في عام ١٩٤٨ إلى كل من القاهرة وباريس ولندن لزيارة المتاحف والمعارض الفنية وأكاديميات الفنون الجميلة في تلك البلاد. أما في

الفترة بين أعوام ١٩٤٠ و١٩٥٧، فقد دأب فتحي صفوت على إقامة معرض سنوي للأعمال اليدوية والتشكيلية في قاعة دار المعلمين الابتدائية الواقعة في منطقة الأعظمية، قرب المقبرة الملكية ببغداد، حيث كان يعرض فيها مختلف نتاجاته الفنّية من التماثيل واللوحات الفنّية والأعمال التشكيلية. وكان من بين أعماله تماثيل نصفية للملك فيصل الأول والملك غازي والشاعر جميل صدقي الزهاوي. وكان يميل إلى الرسم بالألوان المائية، ولكنه كان يشجّع تلاميذه على الرسم بكافة أنواعه.

وللفنان فتحي صفوت قيردار عشرات التماثيل التي لا زالت محفوظة في دور أصدقائه ومعارفه. أما أهم تماثيله التي أنتجها والتي ذاع صيتها في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، فهو تمثال للشاعر العراقي الكبير جميل صدقي الزهاوي، وتمثال المربي الكبير علي مظلوم الذي منح وسام الرافدين تقديرا لخدماته الجليلة في التعليم، وتمثال الملك غازي الأول الذي نحته بعد مقتل الملك في حادث السيارة المعروف، ومجسّم شعار الدولة العراقية الذي أشرنا إليه أعلاه. وكان يتصدّر مدخل داره الكائنة في شارع طه ببغداد تمثال كبير لأسد مزمجر. وأنهى الفنان نشاطه في النحت بإنجاز تمثال نصفي لشخصه كان محفوظا لدى عائلته ببغداد ثم جرى نقل التمثال إلى العاصمة الأردنية حيث تم حفظه في دار ابنه الباحث والدبلوماسي الكبير المرحوم نجدت فتحي صفوت، ولا زال التمثال محفوظا في تلك الدار.

بعد أن أنهكته ممارسة فن النحت خلال سني حياته، وبعد إصابته بنوبات قلبية لعدّة مرات أضطر فتحي صفوت إلى ترك هذه الهواية واقتصر على ممارسة الرسم وانصرف إلى رسم الشخصيات الشعبية العراقية التي امتاز بالتعبير عنها بالألوان المائية الهادئة، وتوزّعت هذه اللوحات بين أولاده. وتميّزت هذه الأعمال بالشفافية العالية وبليونة الخط وبروعة اللون وبراعة الموضوع، وتتناول غالبية أعماله الحياة اليومية في بغداد ومحلاّتها وشوارعها إضافة إلى جوانب حياتية في مدينته كركوك وقلعتها التاريخية وحقولها الخضراء.

وبجانب ما اشتهر به فتحي صفوت في مجال الرسم والنحت، فإنه اشتهر أيضا بكونه شاعرا مبدعا، ووجها بارزا امتاز بالريادة في تجديد فن الشعر التركماني ومواءمته مع متطلّبات العصر ضمن حركة التجديد التي أظهرت نفسها في مجال الصحافة التركمانية بصدور جريدة «حوادث» ومجلة «معارف» في مدينة كركوك مركز الحركة الأدبية التركمانية في العراق. وشارك فتحي صفوت في تحرير هذه المجلة بهدف توعية الشعب وتوجيهه إلى الوجهة الصحيحة عن طريق مقالاته التي كان ينشرها فيها، كما ساهم في تحرير مجلة (كوكب معارف) في عام ١٩١٥ وهي مجلة كانت تعنى بالأدب والثقافة.

أما كتب هذا الأديب والفنّان القدير في مجال التربية والتعليم، فإنها تحرز الأسبقية في كتب التربية والتعليم التي طبعت ونشرت آنذاك. ومن بين هذه الكتب القيمة: كتابه حول التربية البدنية والألعاب المدرسية الذي طبع في كركوك بتاريخ ١٣٣١ هجرية، وكتاب «نماذج الأشغال اليدوية» الذي طبع ببغداد عام ١٩٢٩.

كان الفنان الرائد فتحي صفوت قيردار أستاذا مرموقا في مادة النحت، ناهيكم عن تدريسه لعدد كبير من الفنانين المعروفين من أمثال عطا صبري وحافظ الدروبي ومحمد غني حكمت. ومع ذلك لم يحتو

متحف الفنانين الروّاد العراقيين على أي عمل من أعماله، مثلما تمّ تجاهله تماما في المطبوع الخاص بالمتحف الذي صدر عن دائرة الفنون التشكيلية عام ١٩٨٨. وكذلك لم يرد اسم فتحي صفوت في كتاب (تأمّلات في الفن العراقي الحديث) للناقد والكاتب نوري الراوي. وتجاهله أيضا شوكت الربيعي في كتابه (لوحات وأفكار) وكتابه (الفن التشكيلي في العراق). كما أن نزار سليم لم يتطرق بدوره إلى فتحي صفوت في كتابه (واقع الحركة الفنية التشكيلية العراقية) المطبوع عام ١٩٧٣ على هامش المؤتمر الأول للفنانين التشكيليين العرب، مثلما تجاهله شاكر حسن آل سعيد في كتابيه (البيانات الفنية في العراق) و(فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق). كما تجاهله الكاتب المعروف جبرا إبراهيم جبرا ولم يشر إلى إبداعات هذا الفنان الكبير[١٧٧]. ومما يؤسف له أيضا، أنه ورغم البراعة الفائقة للفنّان فتحي صفوت في فن النحت، فإن العشرات من الكتّاب الذين تناولوا نحّاتين عراقيين بارزين في فن النحت من أمثال جواد سليم وخالد الرحال ومحمد غني حكمت وإسماعيل فتاح، خلت بحوثهم من الإشارة إلى النحّات الفنان فتحي صفوت قيردار[١٧٨].

كان فتحي صفوت قيردار معتادا على الاصطياف بمدينة إستانبول في تركيا. وفي الحادي عشر من شهر تموز/ يوليو من عام ١٩٦٦ وافاه الأجل وانتقل إلى رحمة الله في محل إقامته الصيفية بمنطقة سعادية في إستانبول، ووري الثرى في مقبرة كوزلو بتلك المدينة. وتلقّى ابنه الكبير نجدت فتحي صفوت رسائل تعزية ومواساة من عدد كبير من الشخصيات ومن أصدقاء الفنان فتحي صفوت من أمثال كامل الجادرجي والدكتور بديع شريف رئيس ديوان رئاسة الجمهورية وعبد القادر الكيلاني سفير العراق في الباكستان والدكتور مصطفى كامل ياسين ممثل العراق في مكتب الأمم المتحدة بجنيف وسامي الصفار سفير العراق في يوغسلافيا وطالب جميل رئيس مجلس الوحدة الاقتصادية العربية في جامعة الدول العربية وغيرهم.

كما أصدر الأستاذ نجيد فتحي صفوت ابن المرحوم فتحي صفوت كتابا في عام ٢٠١٤ بعنوان (فتحي صفوت – رائد فن النحت في العراق)[١٧٩] أوضح فيه دور هذا الفنان الكبير ومساهمته في إغناء فن النحت والرسم في العراق والذي تتلمذ على يده جيل من الفنانين من رسامين ونحّاتين.

المصادر:

- مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، دار الورّاق للنشر، لندن، الطبعة الأولى ١٩٩٧.
- عامر حنا فتوحي، محنة الفن التشكيلي العراقي... محنة العراق، منشور في موقع kaldaya net.
- عامر حنا فتوحي، سياسة التمييز العرقي والديني في العراق الجديد، الحوار والرأي الحر، ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥.

١٧٧ – انظر: عامر حنا فتوحي، سياسة التمييز العرقي والديني في العراق الحديث، الحوار والرأي الحر، ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥.

١٧٨ – هذه المعلومات مستقاة من تقرير خطي بعث به الأستاذ نجيد قيردار (ابن المرحوم فتحي صفوت قيردار) إلى المؤلّف، والتقرير الخطي محفوظ لدى المؤلف.

١٧٩ – انظر: نجيد فتحي صفوت، فتحي صفوت – رائد فن النحت في العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية – ٢٠١٤.

- حبيب الهرمزي، فتحي صفوت – رائد فن النحت في العراق، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٦٥، كانون الثاني – مارت/ يناير – اذار ٢٠١٥.
- كاظم الجيزاني وزاهد البياتي، لماذا أهمل مؤسس الفن التشكيلي العراقي النحّات فتحي صفوت قيردار وهمّش عطاؤه؟، مجلة الإخاء – العدد الخاص ٢١٧ – ٢١٨، ٢٠٠٧.
- نجيد فتحي صفوت، فتحي صفوت – رائد فن النحت في العراق، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠١٤.
- موقع ملاحق المدى، من يتذكر الفنّان الرائد فتحي صفوت، ٢٨ مايو/ أيار ٢٠١٤.
- فتحي صفوت قيردار، ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – بدون تاريخ.
- بانوراما التاريخ والإنسان، فتحي صفوت قيردار، ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٠.

- Türkiye Dışındaki Türk edebiyatları Antolojisi, Cilt 6, Azerbaycan – Irak (Kerkük) Türk Edebiyatı, Kültür Bakanlığı, Ankara, 1997.

حبيب الهرمزي

مؤسس مدينة الطب في بغداد

الدكتور مردان علي

(١٩٢٣-٢٠١٠)

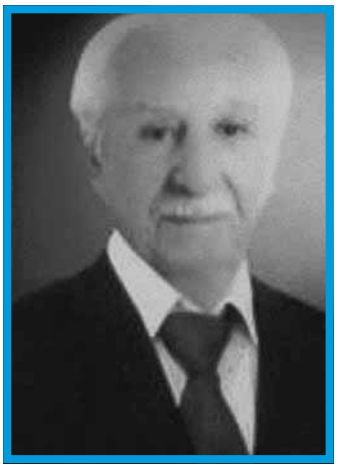

ولد الدكتور مردان علي في اليوم السابع من شهر شباط/ فبراير لعام ١٩٢٣ في محلة أخي حسين المجاورة لمحلة بولاق بكركوك من أبوين تركمانيين. تعلّم القراءة والكتابة في الكتاتيب، وختم فيها القران الكريم وتعلّم الخط والإملاء باللغتين العربية والتركية. وكان والده يعمل في تجارة التبغ، واعتقل من قبل السلطات الإنكليزية التي احتلت البلاد عام ١٩١٨ لمعارضته الاحتلال الأجنبي، أما والدته فهي ابنة الحاج يونس الذي كان عضوا وثم رئيسا لمجلس بلدية كركوك.

أكمل دراسته الابتدائية والمتوسّطة والثانوية في كركوك، ثم انتمى إلى كلية الطب ببغداد حيث تخرّج فيها عام ١٩٤٦، وعيّن طبيبا في مستشفى كركوك ثم نقل إلى مستشفى مدينة أربيل، وتدرّج في عمله إلى أن اختير لمنصب رئيس صحة أربيل، وتولّى هنالك أمر إنشاء مستشفى أربيل العام، إذ لم تكن هناك مستشفى في أربيل حتى ذلك الوقت. ويذكر أنه تمّ اختياره لمعالجة الملك فيصل الثاني الذي كان مصابا بالربو والذي كان مصطافا حينذاك في مصيف صلاح الدين.

في عام ١٩٥٥ التحق الدكتور مردان علي بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث حاز فيها على شهادة الماجستير في الصحّة العامّة – الأمراض الصدرية من جامعة كولومبيا وعلى شهادة أخرى من معهد نيويورك للأمراض الصدرية، وأضحى عندها زميلا لأطبّاء الصدر والقلب في شيكاغو. وقد اقترح عليه أستاذه الذي منحه الشهادة العالية أن يعيّنه طبيبا في اختصاصه اعتزازا به، غير أنه رفض العرض مجيبا أن وطنه أولى بالخدمة فيه وعاد إلى العراق، حيث تمّ تعيينه بمنصب مدير للأمراض الصدرية في مستشفى الكرخ ببغداد، ومن ثم تقلّد مناصب مدير الخدمات الطبية ومفتشية الصحة العامة والسكرتارية العامة للخدمات الصحية والريفية، وفي عام ١٩٦٠ تم تعيينه بوظيفة مدير عام الخدمات الطبية.

على أن مما يبعث على الفخر والاعتزاز بصفة خاصّة، هو قيامه بجهد هائل لإنشاء أول صرح طبّي ذي شأن كبير في العاصمة العراقية باضطلاعه بتأسيس «مستشفى مدينة الطب» في بغداد وشغله منصب أول رئيس لهذه المؤسسة في أواخر عام ١٩٦٩ ليستمّر فيها حتى عام ١٩٧٦. ذلك أن «مدينة الطب» كانت تعتبر أرقى مؤسسة طبية في الشرق الأوسط من حيث الخدمات والأقسام المتطوّرة والأجهزة الطبيّة العصرية والكادر الطبي المتقدم. وقد تمّ وضع الحجر الأساس لهذا الصرح الطبي الكبير من قبل الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس

الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة (١٩٥٨ – ١٩٦٣)، وذلك بتاريخ ١٨ آذار ١٩٦١.

ويذكر أنه عندما كان رئيسا لمؤسّسة مدينة الطب ببغداد جاءه صدام حسين حينما كان نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة في العراق وطلب منه إجراء عملية جراحية له لاستئصال (شامة) في الجهة اليسرى من ذقنه وأخرى في خده الأيمن. وكان الدكتور مردان علي يعلم بأن هذا النوع من العمليات الجراحية غير محمودة العواقب، إذ قد يؤدّي في أحيان كثيرة إلى الإصابة بالسرطان في موضع العملية الجراحية، على أن صدام أصر على إجراء هذه العملية، فتمّ تشكيل كادر طبي متخصّص للقيام بهذه العملية من كل من الدكتور عزيز محمود شكري والدكتور زهير البحراني وأخصائي التخدير الدكتور عبد الأمير الأزري الذي ما أن زرقه بإبرة التخدير الموضعي حتى انهار صدام وفقد وعيه. وكانت دقائق عصيبة مرّت على الكادر الطبي، إلّا أن الدكتور عبد الأمير عالج الموضوع بعلمه ودرايته فنهض صدام بعصبية وغادر المستشفى، ونجا الكادر من كارثة كادت أن تطيح بأعناقهم[١٨٠].

وكان من شهرة الدكتور مردان علي ومؤسسة «مدينة الطب» التي شيّد صرحها أن الحكومة الليبية طلبت منه أن يخطّط ويجهّز لها مدينة للطب على غرار «مدينة الطب» العراقية اعترافا منها بإمكاناته ومستواه العلمي والإداري.

بعد إعفاء الدكتور مردان علي من رئاسة مؤسسة الطب، انخرط في سلك التعليم الجامعي وبدأ بممارسة التدريس في كلية الطب ببغداد، إلى أن أحيل على التقاعد عام ١٩٧٩.

* * *

مثّل الدكتور مردان علي العراق في عديد من المؤتمرات الطبية الدولية، حيث شارك في مؤتمر مكافحة التدرّن في إنكلترة، وترأس وفد وزارة الصحة إلى الصين الشعبية (عام ١٩٥٩)، والمملكة العربية السعودية (عام ١٩٦١)، ومثّل العراق في المؤتمر الدولي لأمراض المناطق الحارة في أوزبكستان عام (١٩٦١)، وتولّى رئاسة البعثة الطبيّة للديار المقدّسة لموسم حج عام ١٩٦١، وترأس الوفد العراقي إلى مؤتمر طهران للتعليم الطبي المنظّم من قبل منظّمة الصحة العالمية في عام ١٩٦٢، وشارك في الاجتماعات العامة السنوية لمنظّمة الصحة العالمية في سويسرا عام ١٩٦٥، وترأس الوفد العراقي في اجتماع اللجنة الإقليمية لشرق البحر الأبيض المتوسط لمنظّمة الصحة العالمية في نيقوسيا بقبرص عام ١٩٦٨، كما وشارك في الاجتماعات العامة السنوية لمنظّمة الصحة العالمية في الأعوام ١٩٦٥ – ١٩٦٩ – ١٩٧٦، ومثّل وزارة الصحة العراقية في اجتماعات إقليم شرقي البحر الأبيض المتوسط لمنظّمة الصحة العالمية في عام ١٩٦٨، وترأس الوفد العراقي لاجتماعات مؤتمر الصليب الأحمر حول السلام والخدمات الطبية المعقود في بلغراد عام ١٩٧٥، وترأس وفد العراق للاتفاق مع وزارة الصحة الفرنسية لإنشاء مراكز صحية في العراق. كما أوفد إلى عديد من الدول ومنها إيران والهند وتركيا وغيرها في أمور تخصّ الشأن الطبي في العراق، وكان يشارك في الاجتماعات الطبيّة التي كانت الجامعة العربية

١٨٠ – انظر: حسين علي غالب، مقال بعنوان (العالم التركماني العصامي الدكتور مردان علي، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ٢٩، حزيران/ يونيو ٢٠١٠، ص ٣.

تعقدها في القاهرة بشكل دوري وفي كل عام. وقد أفاد في مقابلة تلفزيونية أجريت معه في عام ٢٠١٠ أنه طلب في إحدى زياراته إلى فرنسا من الرئيس الفرنسي شارل ديغول تزويده بأطبّاء اختصاصيين للعمل في مدينة الطب، وأن ديغول وافق على استقبال أطبّاء عراقيين للتخصّص في العديد من المجالات في أرقى مستشفيات فرنسا[١٨١]. وكان للدكتور مردان علي الفضل في انعدام مرض السل في العراق نتيجة جهوده المثمرة في هذا المجال.

وقد وردته طلبات عديدة للخدمة خارج القطر، مثل طلب جامعة طرابلس بليبيا للقيام بتنظيم وتأسيس المستشفى التعليمي لجامعة طرابلس، وعروض من بعض الدول العربية ومن منظّمة الصحة العالمية للعمل كخبير، غير أنه رفض كل هذه العروض لعدم رغبته في العمل خارج الوطن.

كان للدكتور مردان علي نشاطات عديدة في المجال الطبي، فقد كان زميلا لكلية أطباء الصدر والقلب الأمريكية، وسكرتيرا عاما لجمعية مكافحة التدرّن في العراق لأكثر من خمسة عشرة عاما، وعمل في جمعية الهلال الأحمر العراقية لمدة ستة عشرة عاما.

وللدكتور مردان علي الكثير من الدراسات والبحوث في مجال التخطيط للخدمات الصحية في العراق، وفي موضوع لقاح (بي جي سي) للوقاية من التدرّن، وبحوث عن الصحّة في الريف العراقي والتخطيط الصحّي في العراق (نشرت في مجلة المهن الطبية عام ١٩٦٧)، وله بحث في التدخين وأثره على سرطان القصبات (نشر في مجلة الصحة عام ١٩٦٥)، وبحث عن الكوليرا في العراق (نشر في مجلة الصحة عام ١٩٦٦)[١٨٢]. وقد جلب هذا النشاط الفائق أنظار البروفيسور الدكتور إحسان دوغراماجي (مؤسس جامعتي حاجت تبه وبيلكنت في أنقرة) فطلب من الدكتور مردان علي مرّات عديدة أن يعمل معه في إحدى هاتين الجامعتين، غير أنه فضّل ممارسة نشاطه الطبّي في العراق.

يقول الباحث والكاتب التركماني المرحوم وحيد الدين بهاء الدين بصدد جهود الدكتور مردان علي «إنه – أي الدكتور مردان علي – قال لي مرة إنه استورد من خارج العراق جهازا نادرا خاصا بأمراض القلب والصدر، وكان في بداية استعماله، ولكن بعد خروجه من مدينة الطب ترك هذا الجهاز وأهمل إهمالا تامّا، لا لشيء إلا لأنه لم يستعمل البتّة، وإن شئت فقل: لم يستطيعوا استعماله وتشغيله»[١٨٣].

وتقديرا لخدمات الدكتور مردان علي في مجال الطب كان أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية في عهد نظام البعث قد خصّص له خطا هاتفيا خاصا ومباشرا ليتّصل برئيس الجمهورية مباشرة متى شاء لتحقيق طلباته الرسمية التي تخصّ مدينة الطب.

قال عنه الدكتور أديب الفكيكي في كتابه «معجم أطبّاء العراق»[١٨٤]: إن الدكتور مردان علي كان من أبرز

١٨١ – اذيعت هذه المقابلة التلفزيونية من تلفزيون «توركمن ايلي» بتاريخ ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر لعام ٢٠١٠.

١٨٢ – انظر: الدكتور إبراهيم خليل سعيد، الطب في كركوك – دراسة تاريخية، الطبعة الأولى، كركوك ٢٠١٠، ص ٢٩٦.

١٨٣ – وحيد الدين بهاء الدين، خواطر وسوانح – الدكتور مردان علي كما عرفته، الإخاء – فارداشلق، بغداد، العدد ٢٥٥ – ٢٥٦، كانون الثاني/ يناير – شباط/ فبراير ٢٠١١، ص ٢.

١٨٤ – طبعة بغداد، ١٩٨١.

الشخصيات الإدارية في وزارة الصحة، وإنه جمع بين الإمكانيات العلمية والتخطيطية بكل اقتدار وبشكل يدعو إلى الإعجاب بشخصيّته المتكاملة والمتمكّنة، ولذا أطلق عليه يوما لقب «الدماغ الإلكتروني لوزارة الصحة».

وبالإجمال، فإنه إضافة إلى تأسيسه مدينة الطب ببغداد، فقد كانت للدكتور مردان علي إنجازات على قدر كبير من الأهمية في المجال الصحي بالعراق، ومنها:

- تنظيم الإدارة الصحية في أربيل في عامي ١٩٥٤ و١٩٥٥.
- تنظيم إدارة الخدمات الطبية المتدهورة، في عام ١٩٦٠.
- فتح دورات اختصاصية للأطبّاء وإنشاء مدارس التمريض في المحافظات.

* * *

وبجانب هذه الخدمات الجليلة التي قدّمها للعراق في المجال الطبي، لم ينس الدكتور مردان علي المساهمة في خدمة المكوّن التركماني في العراق في كافة المجالات الاجتماعية والثقافيّة والسياسيّة. ففي أعقاب مجزرة كركوك الرهيبة التي ارتكبت في الرابع عشر من تموز/ يوليو لعام ١٩٥٩ بكركوك، كان على رأس من اجتمعوا في بغداد من أهل الفكر والثقافة والسياسة التركمان لتدارس الوضع التركماني وكيفية النهوض بهذه الشريحة المهمة من شرائح المجتمع العراقي، وسبل النهوض بكيانه وثقافته والعمل لنيل حقوقه الثقافيّة والقوميّة والسياسيّة في العراق. وأثمرت هذه الاجتماعات عن اتفاق هذه النخبة من رجالات التركمان على تأسيس منظّمة تجمع شتات المواطنين التركمان وتعالج الآثار المريرة للمجزرة وتقدّم الدعم المادي والمعنوي للدارسين والباحثين التركمان وتخدم الثقافة التركمانية. واستقر الأمر أولا على تأسيس حزب سياسي يعمل على تنفيذ هذه الأهداف، وتمّت مفاتحة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة الزعيم عبد الكريم قاسم الذي كان يمسك بيده مقاليد الأمور في العراق آنذاك. غير أن عبد الكريم قاسم مع تعاطفه مع المطاليب التركمانية هذه واستعداده لتشجيعها ودعمها، فإنه أوضح للوفد الذي قابله عدم إمكانية منح الرخصة لتأسيس أي حزب سياسي في البلاد نظرا للظروف الحساسة التي كان يمرّ بها العراق. وفي المحصّلة وافق عبد الكريم قاسم على منح الرخصة لإنشاء مؤسسة غير سياسية وغير حزبية تتولّى تنفيذ الأغراض التي كان يهدف إليها التركمان. وهكذا تولّدت فكرة تأسيس «بيت تركماني» يعمل على خدمة القضية التركمانية في العراق. واتفق الجميع على تسمية هذه المؤسسة الوليدة باسم (نادي الإخاء التركماني). وقد بيّن الدكتور مردان علي في مقابلة تلفزيونية معه أن عبد الكريم قاسم وجّه لهم رسالة تهنئة بمناسبة افتتاح هذا البيت التركماني[١٨٥].

اتفق الجميع على أن يتولّى الدكتور مردان علي رئاسة الهيئة المؤقّتة للنادي، وانتخب الدكتور مردان علي بعد ذلك كأول رئيس لنادي الإخاء التركماني واستمرت رئاسته لعدة أعوام، وكان لمؤلف هذا الكتاب شرف المساهمة كعضو وسكرتير للهيئات الإدارية التي ترأسها الدكتور مردان علي، وكسكرتير تحرير لمجلة (الإخاء

١٨٥ – المقابلة التلفزيونية في تلفزيون ''توركمن ايلي'' بتاريخ ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر لعام ٢٠١٠.

– قارداشلق) التي كان للدكتور مردان علي الفضل الأكبر في الحصول على امتياز إصدارها وفي إصدارها لسنوات متعاقبة.

وخلال ترؤس الدكتور مردان علي لنادي الإخاء التركماني، تمّ تحقيق خطوات مهمّة في مجال خدمة الثقافة التركمانية وخدمة المجتمع التركماني، وكان تأسيس القسم الداخلي للطلبة الجامعيين التركمان وتأسيس مكتبة النادي وإصدار مجلة الإخاء وتأسيس فريق النادي الرياضي وإقامة الحفلات الغنائية السنوية إحدى أبرز الأمثلة على الخدمات التي قدّمتها الهيئات الإدارية للنادي إبّان ترؤس الدكتور مردان علي لها وحتى في الفترات التي تخلّى فيها عن الرئاسة لزملاء تركمان آخرين مثل المرحوم الاستاذ عبد القادر سليمان والمرحوم الشهيد عبد الله عبد الرحمن.

ومع انشغاله في مهامه الطبية الكثيرة، فإنه نشر مقالات عديدة في مجال تخصصه الطبّي في مجلة «الإخاء» التي كان ولا زال «نادي الإخاء التركماني» يصدرها في بغداد، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المواضيع الطبيّة التي كان ينشرها تحت عنوان «ركن الصحة» مقاله المعنون «مرض السل: أسبابه وعلاجه»[١٨٦]، ومقاله باللغة التركية المعنون «معلومات طبية»[١٨٧] ومقاله المعنون «التدخين يسبّب السرطان في الرئة»[١٨٨].، ومقاله عن مرض شلل الأطفال[١٨٩].

بعد سقوط نظام صدام في نيسان/ أبريل من عام ٢٠٠٣ بأسبوعين زار مؤلّف هذا الكتاب بغداد التي عاش فيها عشرين عاما وحرم من زيارتها إثر هجرته منها قبل نحو من واحد وأربعين عاما، وكان أول ما عمله في بغداد هو زيارة الدكتور مردان علي في داره، واستقبله المرحوم أحسن استقبال ووجده في صحة جيدة، وجلسا ومعه بعض الأصدقاء يستعيدون ذكريات الأيام الخوالي، أيام الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وكم ملأه الفخر والاعتزاز لما أبداه نحوه من إشادة بجهوده في خدمة نادي الإخاء التركماني ومجلة الإخاء، مثلما ملأه الفخر والاعتزاز لكلمات المديح التي وجّهها لشخص المؤلّف في الفيلم الوثائقي الذي أعدّه وبثّه تلفزيون توركمن ايلي. ولم يكن يدري أن ذلك كان آخر لقاء معه، وأنه سيغادرنا تاركا لنا كمّا هائلا من الذكريات لأيام خلت عملا فيها يدا بيد وتحت إشرافه ورئاسته في خدمة القضية التركمانية.

* * *

بعدما تقدّم العمر بالدكتور مردان ووفاة زوجته الحبيبة إلى قلبه، ضاقت به الدنيا فسافر في شهر كانون الثاني/ يناير من عام ٢٠٠٧ إلى الأردن للإقامة هناك مع ابنه محمد، وبعد أن أمضى هنالك فترة من الوقت عاد إلى العراق في نيسان/ أبريل ٢٠٠٨ واشترى لنفسه منزلا في محلة تسعين بكركوك مدينته الحبيبة إلى نفسه وأقام فيها أعوامه الأخيرة من حياته، وإلى أن وافته المنيّة في منتصف ليلة الأحد الخامس والعشرين من كانون

١٨٦ – العدد الأول، مايس/ أيار ١٩٦١، ص ١٦.

١٨٧ – نفس المصدر، العدد الثالث، السنة ٢، تموز/ يوليو ١٩٦٢، ص ٣٦.

١٨٨ – مجلة الإخاء، العدد ٦، السنة ٤، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٤، ص ٨.

١٨٩ – نفس المصدر، العدد ٣ – السنة السادسة، تموز/ يوليو ١٩٦٦، ص ٢٣.

الأول/ ديسمبر عام ٢٠١٠ بسبب عجز في القلب وانسداد الشرايين، وتم تشييع جنازته باحتفال مهيب ووري الثرى في مقبرة الشهداء وبالقرب من ضريح الشهيد عطا خير الله. والغريب أن وفاته صادفت نفس يوم وفاة زوجته التي كانت قد توفيت في الخامس والعشرين من كانون الأول/ ديسمبر لعام ٢٠٠٦. وطويت بذلك صفحة أخرى من نضال العاملين التركمان في خدمة الوطن العراقي.

المصادر:

- وحيد الدين بهاء الدين، خواطر وسوانح – الدكتور مردان علي كما عرفته، الإخاء – قارداشلق، بغداد، العدد ٢٥٥ – ٢٥٦، كانون الثاني/ يناير – شباط/ فبراير ٢٠١١.
- وحيد الدين بهاء الدين، الدكتور مردان علي كما عرفته، أوراق تركمانية، العدد ١٢، حزيران / يونيو ٢٠١٤.
- جنكيز بيرقدار، الدكتور مردان علي (مقال باللغة التركية)، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٣٩، تموز – أيلول/ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٨.
- حسين علي غالي، العالم التركماني العصامي الدكتور مردان علي، مجلة توركمن إيلي الأدب والفن، العدد ٢٩، حزيران/ يونيو ٢٠١٠.
- حسين علي غالب، الدكتور مردان علي – رئيس أول هيئة إدارية لنادي الإخاء التركماني، مجلة الإخاء – بغداد، العدد ٢٧١ – ٢٧٢، مايس – حزيران/ يونيو ٢٠١٢.
- الدكتور إبراهيم خليل سعيد، الطبّ في كركوك – دراسة تاريخية، الطبعة الأولى، كركوك ٢٠١٠.
- الدكتور طلعت سونمز، Büyük Kaybımız Hocamız Dr. Merdan Ali، مجلة الإخاء (قارداشلق)، بغداد، العدد ٢٥٥ – ٢٥٦، كانون الثاني/ يناير – شباط/ فبراير ٢٠١١.
- جنكيز بيرقدار، تحقيق صحفي مع الست آيتان ابنة الدكتور مردان علي نشر باللغة التركية في مجلة الإخاء ببغداد، العدد ٢٥٥ – ٢٥٦ الصادر في كانون الثاني/ يناير – شباط/ فبراير ٢٠١١.

- Ahmet Telaferli, Büyüğümüz Ağabeyimiz Dr. Merdan Ali, Kardaşlık/ İstanbul, Sayı 50, Nisan – Haziran 2011.

حبيب الهرمزي

مؤسّس ورئيس المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في العراق وأمين عام مجلس وزراء الداخلية العرب

الدكتور أكرم نشأت ابراهيم

(١٩٢٠ – ٢٠٠٨)

الدكتور أكرم نشأت إبراهيم علم بارز من أعلام القانون في العراق، أمضى حياته كلها في خدمة العراق في المجالات القانونية والاجتماعية ومثّل العراق خير تمثيل في المحافل العربية، فكان حقوقيا لامعا وباحثا أكاديميا جليلا وأديبا ناشطا وأستاذا جامعيا ناجحا.

ولد الأستاذ أكرم نشأت في ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨ في مدينة دياربكر التركية[١٩٠]، عندما كانت والدته برفقة والده وهما في طريقهما من ولاية (وان) إلى بغداد، نظرا لنقل والده من منصب مدير عام البريد والبرق في تلك الولاية إلى منصب مدير عام البريد والبرق لولايات بغداد والموصل والبصرة.

والده نشأت بك بن ابراهيم آغا التركماني الأصل المولود في مدينة الموصل، ووالدته فاطمة بنت عمر آغا رئيس بلدية كركوك في العهد العثماني والذي هو من عائلة اليعقوبي المعروفة في كركوك. وقد تدرّج والده في وظائف البريد والبرق منذ عام ١٨٨٣، وكان يشغل وظيفة مدير عام البريد والبرق لولايات بغداد والموصل والبصرة، وأصبح أول مدير عام للبريد والبرق عند تأسيس دولة العراق، وانتخب نائبا في أوّل مجلس نوّاب عراقي عام ١٩٢٥ وما لبث أن اختير كنائب ثان لرئيس مجلس النوّاب في نفس الدورة النيابية. وفي عام ١٩٢٨ استاء والده من حلّ مجلس النواب واعتبر ذلك الإجراء مخالفا للأعراف الدستورية وقرّر الهجرة إلى سوريا. وهكذا عاش أكرم نشأت إبراهيم مرحلة من مراحل صباه في دمشق، ثم انتقل إلى بغداد مع والده الذي عاش بعيدا عن السياسة حتى تاريخ وفاته الموافق ٢٠ مارس ١٩٤٥.[١٩١]

١٩٠ – انظر: الدكتور أكرم نشأت إبراهيم، مذكراتي، بغداد ٢٠٠٤، ص١٤. ويذكر أحمد قوشجي اوغلو أن أكرم نشأت ولد عام ١٩٢٠ في بغداد، انظر: موسوعة تركمان العراق: من أعلام التركمان – الأستاذ أكرم نشأت إبراهيم. والصحيح هو ما أورده الدكتور أكرم نشأت نفسه في كتابه المعنون (مذكراتي) المشار اليه.

١٩١ – ذكر مير بصري أن نشأت إبراهيم (والد الدكتور أكرم نشأت إبراهيم) ولد عام ١٨٦٤ في مدينة ماردين، وأنه توفي عام ١٩٣٤، غير أن الصحيح هو ما أورده الدكتور أكرم نشأت عن والده. انظر: مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، لندن ١٩٩٧، ص ٧٥.

التحق أكرم نشأت بالصف الأول الابتدائي في مدرسة التفيض ببغداد عام ١٩٢٦. ويقول أكرم نشأت في معرض ذكرياته عن تلك الفترة: «كان في المدرسة فرقة تمثيل يرأسها الطالب حقي الشبلي، وكانت الفرقة تعرض كل سنة تمثيلية تاريخية ذات أهداف وطنية على مسرح سينما رويال، وكنت أخرج بملابس الكشافة على المسرح قبل عرض التمثيلية وألقي قصيدة (بلاد العرب أوطاني)، ويقابلني الجمهور بالتصفيق[١٩٢]». غير أنه وبعد إكماله الصف الثاني الابتدائي التحق بالصف الثالث من الكلية العلمية الوطنية في عام ١٩٢٨ نظرا لهجرة والده ومعه عائلته إلى سوريا في تلك السنة، وأكمل الدراسة الابتدائية في تلك المدرسة. وفي عام ١٩٣٣ عاد والده مع عائلته إلى بغداد فالتحق أكرم نشأت بالصف الأول المتوسط من مدرسة التفيض. وبعد عام واحد انتقلت العائلة إلى كركوك حيث أقامت في دار والده الكائنة في محلة شاطرلو بكركوك ودرس الصف الثالث المتوسط فيها. وشارك أكرم نشأت في مباراة في الخطابة وكان ترتيبه الأول بين الفائزين، على أنه عاد إلى بغداد بعد عام واحد فدرس الصف الرابع الثانوي في المدرسة الثانوية المركزية ببغداد، وفي عام ١٩٣٨ التحق بالكلية العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم ثان وأحيل على التقاعد في مستهل عام ١٩٤٤ عندما أشرفت الحرب العالمية الثانية على الانتهاء بانتصار بريطانيا وحلفائها واشتداد الهيمنة البريطانية على مقدّرات العراق، وذلك بناء على توصية اللجنة المؤلّفة لإقصاء الضبّاط الوطنيين والتي اطّلعت في إضبارته الشخصية على حديثه الذي هاجم فيه العدوان البريطاني الذي ألقاه من إذاعة بغداد في مايو/ أيار من عام ١٩٤١.

ومن المفارقات أن أكرم نشأت كان قد تخرّج من الكلية العسكرية العراقية عام ١٩٣٩ (الدفعة ١٧ التي لقّبت بدورة الانقلابات!) التي ضمّت كثيرا من الضبّاط المعروفين فيما بعد بالضبّاط الأحرار، ومنهم (الأخوين عارف والبكر والمهداوي وطاهر والعارف والأخوين رفعت ومدحت الحاج سري وغيرهم..) وبسبب دوره في انتفاضة مايو (مايس) ١٩٤١ أحيل أكرم على التقاعد وهو مازال برتبة ملازم أول في إحدى الحملات التي قامت بها وزارة نوري السعيد لإقصاء العناصر الوطنية من الجيش، ولا سيما أولئك الضباط الذين ساهموا بفعاليات ذات أثر في ثورة مايس/ أيار لعام ١٩٤١، وكان أكرم نشأت أحد هؤلاء، إذ ألقى خطابا من إذاعة بغداد في مساء اليوم الثاني من شهر مايس عقب إعلان البلاغ الحربي الأول في الحركات العسكرية.

عمل أكرم نشأت بعد إحالته على التقاعد من الجيش في وظيفة مدقّق ببلدية أربيل لمدة ثلاث سنوات، حصل بعدها على القبول في القسم المسائي من كلية الحقوق (كلية القانون) عام ١٩٤٧، وعمل في الوقت ذاته موظّفا بعنوان مدقّق في مديرية الأحوال المدنية العامة ببغداد، وتخرّج في الكلية عام ١٩٥٠ حائزا على شهادة الليسانس في الحقوق (بكالوريوس في القانون) بدرجة جيد جدا وكان ترتيبه الثالث بين الخريجين البالغ عددهم ٤٨٨ طالبا وطالبة بالرغم من عدم تفرّغه للدراسة.

بعد تخرّجه في كلية الحقوق استقال أكرم نشأت من وظيفته في المديرية العامة للأحوال المدنية وانتمى إلى نقابة المحامين عام ١٩٥١ وبدأ بممارسة المحاماة، وقدّم طلبا إلى وزارة الداخلية لمنحه الموافقة على إصدار جريدة باسم «الحقائق»، غير أن مصير طلبه كان الرفض، فاتفق مع صاحب جريدة «الحصون» على

١٩٢ – الدكتور أكرم نشأت إبراهيم، مذكّراتي، المصدر السابق، ص ١٤.

قيامه برئاسة تحرير الجريدة دون تدخّل الأخير في شؤون التحرير مكتفيا بمورده من ممارسة المحاماة. وخلال فترة الأربعة أشهر وأسبوعا واحدا التي تولّى فيها رئاسة تحرير تلك الجريدة حرّر أكرم نشأت ٧٥ مقالة انصبّت على عرض الأوضاع السائدة في العراق وبعض الدول العربية، وجمع تلك المقالات في كتاب صدر بعنوان «للحقيقة والتاريخ» عام ١٩٦٢ ببغداد.

وبعد توقّف الجريدة عن الصدور قدّم طلبا للالتحاق بالبعثة العلمية للتخصّص بالعلوم الجنائية، وتمّت الموافقة على إيفاده بالبعثة للتخصص في العلوم الجنائية بمعهد الدراسات العليا للعلوم الجنائية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٥٢، وحصل بعد عامين على دبلوم الدراسات العليا في العلوم الجنائية بتقدير ممتاز المعادل لدرجة الماجستير. وتم تعيينه مدرسا في كليّة الشرطة ببغداد التي قام فيها بتدريس مواد قانون العقوبات وعلم النفس الجنائي وعلم الاجتماع الجنائي، وبعد فترة من ذلك تم تعيينه محاضرا في كلية الحقوق (القانون) لتدريس مادة علم النفس الجنائي كما تولّى عضوية التحكيم في محكمة الأحداث، واستمر في ذلك لمدة ثلاث سنوات.

وقد تسلّم شهادة الدكتوراه وجائزة عيد العلم من الرئيس المصري جمال عبد الناصر وبحضور الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف، وعاد إلى بغداد ليستمّر بعمله الوظيفي وهو التدريس في كلية الشرطة، وتمّت ترقيته إلى مرتبة أستاذ، وتم تنسيبه بصفة محاضر لتدريس مادة التشريعات الصحفية وجرائم النشر في قسم الصحافة بكلية الآداب في جامعة القاهرة إضافة إلى عمله الأصلي.

عاد الدكتور أكرم إلى الوطن ليصبح الأستاذ الأقدم لكلية الشرطة العراقية، وفي عام ١٩٦٦ كان له الدور الأكبر في وضع وصياغة قانون جديد متطوّر للكلية يتمثّل في تدريس مواد الحقوق والشرطة معا ويمنح خريجيها شهادتي الحقوق والشرطة أسوة بالنظام المتّبع في مصر. وتمّ تطبيق النظام على مدى ٣ سنوات (رغم أنه لقي معارضة شديدة وإضراب طلبة الحقوق في الجامعة حينها)، إلى أن تمّ إلغاؤه عام ١٩٦٩.

كان أكرم نشأت العقل المدبّر لإنشاء (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية) حيث حصل على الموافقة المبدئية على إنشائه من وزير العمل والشؤون الاجتماعية وأعدّ تقريرا متكاملا حول إنشاء المركز كما أعدّ نظام المركز واقترن النظام بالموافقات الرسمية وصدر القرار بتعيينه مديرا عاما للمركز المذكور، فقام بتأسيس المركز وإدارته خير قيام[١٩٣].

* * *

شارك الدكتور أكرم نشأت في العديد من الوفود العراقية التي حضرت مؤتمرات وندوات واجتماعات عديدة خارج العراق. ففي عام ١٩٧١ كان عضوا في الوفد العراقي المشارك للمؤتمر الأول لوزراء الشؤون الاجتماعية

١٩٣ – كانت تربط مؤلف هذا الكتاب بالمرحوم أكرم نشأت إبراهيم صداقة قوية، وكثيرا ما كان يزوره في نادي الإخاء التركماني الذي كان المؤلّف يعمل سكرتيرا للهيئة الادارية فيه وسكرتير تحرير لمجلة الإخاء الصادرة من النادي، وكان الأستاذ أكرم يتحف تلك المجلة بمقالات قيّمة لنشرها في المجلة. ويذكر المؤلف أنه زاره مرتين في الوزارة التي كان يعمل مديرا للقسم القانوني فيها وعرض عليه أن ينتقل للعمل معه في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية كنائب لرئيس المركز، وقد اعتذر المؤلّف عن قبول العرض في المرّتين بحجّة أنه كان يحمل شهادة الماجستير ولا يصحّ أن يكون في مرتبة وظيفية أعلى من الأساتذة الذين سيعملون في المركز وهم يحملون شهادات الدكتوراه.

العرب الذي انعقد في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة، وفي عام ١٩٧١ أيضا شارك في الحلقة العلمية العربية لدراسة دور الجمهور في منع الجريمة والوقاية منها والتي انعقدت في مدينة طرابلس بليبيا، وترأس في العام ذاته لجنة وضع مسودّة اللائحة الأساسية للجنة المرأة العربية، وشارك في عام ١٩٧٢ في الحلقة الدراسية الرابعة للقانون والعلوم السياسية التي نظّمها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب المصري في الخرطوم، وشارك في اللجنة المشكّلة لدراسة إنشاء معهد عال للدراسات الجنائية، وتقرّر في العام ذاته قيامه بمهام المراسل الوطني للأمم المتحدة في شؤون مكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين في العراق وإجراء الاتصالات المطلوبة مع السكرتارية العامة للأمم المتحدة والأجهزة المعنيّة الأخرى، وفي العام ذاته أيضا فازت قائمة الحقوقيين التقدّميين في انتخابات الهيئة الإدارية لجمعية الحقوقيين العراقيين، وانتخب الدكتور أكرم نشأت رئيسا للجمعية[١٩٤] وفاز برئاسة الهيئة الإدارية للجمعية في عام ١٩٧٣ أيضا. وفي عام ١٩٧٣ انتخب عضوا في مجلس إدارة مصلحة السجون[١٩٥]. وفي عام ١٩٧٤ ترأس بصفته رئيسا لجمعية الحقوقيين العراقيين المؤتمر الأول الذي عقدته الجمعية.

وتمّت في نفس العام إعارة خدماته لتولّي منصب نائب رئيس الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية والثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة، وقدّم لهذا السبب استقالته من رئاسة جمعية الحقوقيين، وقام بتمثيل العراق في أربعة اجتماعات عقدتها الجامعة العربية في العام ذاته. وفي عام ١٩٧٥ قام بتمثيل الجامعة العربية في المؤتمر الثاني لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب بالخرطوم. وبصفته عضوا للمكتب الدائم في اتحاد الحقوقيين العرب، شارك في المؤتمر العاشر لرابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية المنعقد في الجزائر عام ١٩٧٥.

قام الدكتور أكرم نشأت بتمثيل جامعة الدّول العربية في عديد من الاجتماعات والتي كان منها الحلقة الدراسية العربية للإنعاش الريفي (١٩٧٥) والجمعية العامة للمنظّمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة (١٩٧٥)، وترأس وفد الجامعة العربية لاجتماعات الدورة السادسة للجنة خبراء التعاون العربي في صنعاء (١٩٧٥)، وقام بتمثيل الجامعة العربية في المؤتمر الثاني لعمداء ومدراء معاهد التربية الرياضية في الوطن العربي (١٩٧٥)، وفي المؤتمر العربي حول محو أميّة النساء وأثره على التنمية (١٩٧٥)، وفي اجتماعات عديدة عقدت في القاهرة تتعلق بشؤون التربية والثقافة والدفاع المدني وتنمية المجتمع والتنمية البشرية والدفاع الاجتماعي ضد الجريمة واللجنة المشتركة بين جامعة الدول العربية ومنظّمة اليونيسيف ولجنة خبراء التعاون العرب (١٩٧٥ و ١٩٧٦).

وفي عام ١٩٧٦ طلبت الحكومة العراقية من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إنهاء خدمات الدكتور أكرم نشأت بناء على التوسّع الحاصل في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية والرغبة في تولّي مدير عام المركز بمتطلبات هذا التوسّع. ورجت الأمانة العامة للجامعة العربية التخلّي عن الرغبة في إنهاء إعارة «الدكتور أكرم» نظرا لكونه يتولّى بكفاءة عالية وظيفة رئيسية في الأمانة العامة وأنه وضع للإدارة التي يرأسها

١٩٤ – كانت الهيئة الإدارية الجديدة للجمعية تمثّل ائتلافا وطنيا تقدّميا يضمّ كافة القوى الوطنية التقدمية، وكانت تضمّ – بالإضافة إلى رئيسها الدكتور أكرم نشأت، عضوا تركمانيا آخر هو الدكتور فوزي محمد سامي.

١٩٥ – انتخب العالم والباحث الاجتماعي الشهير الدكتور علي الوردي عضوا في هذا المجلس بجانب الدكتور أكرم نشأت باعتبارهما من ذوي الكفاءة والاختصاص بالعلوم الاجتماعية والجنائية.

برامج متكاملة تقتضي استمراره في تنفيذها[١٩٦]».

وإزاء استمرار الحكومة العراقية في طلبها عودة الدكتور أكرم نشأت إلى المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية كمدير عام لها، قدّم الدكتور أكرم نشأت استقالته من وظيفته في الجامعة العربية وعاد إلى العراق ليباشر عمله في المركز بعد عامين ونصف من عمل جاد في الجامعة العربية، واستمر في خدمة بلاده عبر تمثيلها في العشرات من الاجتماعات واللجان والمؤتمرات.

وفي عام ١٩٨٢ رشّحت الحكومة العراقية الدكتور أكرم نشأت لمنصب الأمين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب، وبالفعل تمّ انتخابه أمينا فنيا للمجلس خلال اجتماعه المنعقد عام ١٩٨٢ ولمدة ثلاث سنوات، وتمّ فيما بعد إحلال تسمية «أمين عام» بدلا عن تسمية «أمين فني»، وتمّ تجديد توليته لمنصب الأمين العام لمدة ثلاث سنوات أخرى اعتبارا من عام ١٩٨٥ نظرا لجهوده القيّمة في تأسيس جهاز الأمانة العامة للمجلس، وتم كذلك تجديد انتخابه لمنصب الأمين العام لمدة ثلاث سنوات أخرى وذلك في عام ١٩٨٨. وقبيل انتهاء مدة إشغاله منصب الأمين العام في عام ١٩٩٢ أصدر المجلس بالإجماع قرارا يتضمن تكريم الدكتور أكرم نشأت إبراهيم لتولّيه مهام الأمين العام للمجلس مدة تسعة أعوام بكل كفاءة عالية وأمانة وإخلاص وقدرات متميزة مستمدّة من مؤهّلاته العلمية الرفيعة وخبرته الواسعة في مجال العمل الأمني العربي المشترك، وبمناسبة انتهاء مهام عمله أقام الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية حفل تكريم له، كما تمّ تقليده وسام الجمهورية من قبل الرئيس التونسي السابق، وأقام وزير الداخلية الأردني مأدبة غداء تكريما له.

وبالإجمال، فان الأستاذ الدكتور أكرم نشأت شغل المناصب التالية طيلة حياته الوظيفية:

١- أستاذ القانون الجنائي في كلية الشرطة ببغداد.
٢- أستاذ التشريعات الصحفية وجرائم النشر في قسم الصحافة بكلية الآداب – جامعة بغداد.
٣- مدير عام المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
٤- في عام ١٩٧٤_ م انتقل إلى جامعة الدول العربية في القاهرة وعيّن رئيسا لإدارة الشؤون الاجتماعية فيها لمدة ثلاث سنوات.
٥- في عام ١٩٧٧ م عاد إلى بغداد لمواصلة عمله في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ثانية.
٦- في عام ١٩٨٠ انتخب أمينا عاما مساعدا لمنظمة العمل العربية عند إنشاء مجلس وزراء الداخلية العرب.
٧- في عام ١٩٨٢ م انتخب أمينا عاما لمجلس وزراء الداخلية العرب.

استمرت نشاطات الدكتور أكرم نشأت في عديد من المجالات في السنوات التالية بعد عودته إلى بغداد في عام ١٩٩٢، فقد باشر بالتدريس والتأليف والبحث العلمي والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات الدراسية، وبتدريس مادة «قانون العقوبات» في كلية الحقوق بجامعة النهرين، وعمل كأستاذ

١٩٦ – مذكّرة الأمانة العامة للجامعة العربية المؤرخة ١٥ تموز/ يوليو ١٩٧٦. ونشرت جريدة الاخبار القاهرية نص المذكرة في عددها الصادر بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٧٦.

محاضر في مادة «علم النفس الجنائي» في المعهد القضائي، وكأستاذ محاضر أيضا في مادة «علم الاجتماع الجنائي» في المعهد العالي للتطوير الأمني والاداري.

الكتب والمؤلفات التي أصدرها

أما الكتب التي ألّفها ونشرها الدكتور أكرم نشأت، فهي:

- علم النفس الجنائي: سبع طبعات في أعوام١٩٦٠ ،١٩٥٦ ، ١٩٦٦، ١٩٦٨، ١٩٧٠ في بغداد و١٩٩٦ و١٩٩٨ في عمان.
- سلطة التفتيش الجنائي في القانون العراقي ١٩٦٠ بغداد.
- جنوح الأحداث في العراق ١٩٦٠ بغداد.
- الدعوى الجنائية، بغداد ١٩٦٠.
- الدعوى المدنية التابعة للدعوى الجنائية، بغداد – ١٩٦١.
- للحقيقة والتاريخ ١٩٦٢ بغداد.
- السياسة الواقية من الإجرام، بغداد – ١٩٦٦.
- العوامل البيئية للإجرام، بغداد – ١٩٦٧.
- سياسة العقاب، بغداد – ١٩٦٧.
- الأحكام العامة في قانون العقوبات العراقي ١٩٦٢ و١٩٦٣ و١٩٥٤ - بغداد.
- التطور الاقتصادي وصلته بالجريمة، بغداد – ١٩٦٨.
- الحدود القانونية لسلطة القاضي الجنائي في تقدير العقوبة ١٩٦٥ القاهرة (أطروحة دكتوراه) – ١٩٩٦ و١٩٩٨ عمان.
- موجز الأحكام العامة في قانون العقوبات ١٩٦٩ بغداد.
- حول مشاكل التعليم الابتدائي (بالمشاركة)، بغداد – ١٩٧٢.
- الخدمات الاجتماعية للعمال في المصانع، بغداد – ١٩٧٢.
- شرح قانون العقوبات القسم الخاص ١٩٧٣ بغداد.
- علم الاجتماع الجنائي ١٩٧٠ و١٩٩٨ بغداد – ١٩٩٩ بيروت.
- السياسة الجنائية ١٩٩٦ و١٩٩٩ بغداد.
- القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن ١٩٩٨ بغداد و١٩٩٩ بيروت.
- مذكراتي، بغداد – ٢٠٠٥.

وإضافة لما تقدّم، فقد نشر الأستاذ أكرم نشأت أحد عشر بحثا علميا، وما يربو على عشرين مقالة علمية في مجلة «الأمن والحياة» التي تصدرها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض، وفي مجلة «الشرطة» التي تصدرها مديرية الشرطة العامة في بغداد. كما نشر له خمسون بحثا ودراسة في مختلف المواضيع وحوالي ٣٠٠ مقالة قانونية وجنائية واجتماعية وسياسية في المجلاّت والجرائد العراقية والعربية وعدد كبير

من الأحاديث والحوارات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية. وبلغ عدد المؤتمرات والاجتماعات التي أدارها الدكتور أكرم أو حضرها كباحث أكثر من ٣٠٠ مؤتمرا وندوة علمية.

أما في مجال الإشراف على الرسائل الجامعية أو المشاركة في مناقشاتها، فإنه أشرف أو ترأّس أو ناقش رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه متعدّدة في كليات القانون بجامعات النهرين وبغداد والموصل، وفي كلية الآداب بجامعة بغداد وكلية الدفاع الوطني بجامعة البكر والمعهد العالي للدراسات الدولية والسياسية والمعهد العالي للتطوير الأمني والإداري والمعهد القضائي.

* * *

كان الأستاذ «أكرم نشأت» عضوا ناشطا في «نادي الإخاء التركماني»، وكان يساهم في مجلة «الإخاء» التي كان ولا زال يصدرها النادي المذكور، وكانت مقالاته في هذه المجلة تنصبّ حول الإجرام وأثره في المجتمع. ومن جملة تلك المقالات التي نذكرها على سبيل المثال: مقاله الموسوم «الإجرام في الكساد والرخاء» الذي تحدّث فيه عن العوامل القتصادية التي تؤثّر على الإجرام في المجتمع[١٩٧]، ومقاله «الدفاع الشرعي» الذي تناول فيه التعريف بالدفاع الشرعي وشروطه ومجالاته[١٩٨]، ومقاله عن «المدنية وأثرها في الإجرام[١٩٩]، ومقاله عن «بيئة العمل واختلالاتها المؤدّية للإجرام»[٢٠٠]، ومقاله عن «عناصر الشخصية وعوامل النجاح» [٢٠١]، ومقاله الموسوم «التغيّرات الاقتصادية وصلتها بالإجرام»[٢٠٢].

وتقديرا لنشاطات الدكتور أكرم نشأت، فقد منحت له أوسمة وأنواط عديدة ومنها:

- جائزة عيد العلم في جهورية مصر العربية مع الميدالية الذهبية.
- وسام الجمهورية التونسية من الصنف الأول من الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي.
- جائزة بيت الحكمة ببغداد، وهي درع بيت الحكمة المطعّم بالميناء.
- جائزة تقديرية عام ١٩٧٩ لمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضي لمؤتمرات قادة الشرطة العرب التي انطلقت من مدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي عام ٢٠٠١ قام «بيت الحكمة» ببغداد بتكريم الدكتور أكرم نشأت بجائزة عن الدراسات الاجتماعية من بين من تمّ تكريمهم خلال الاحتفالية الكبرى لتوزيع الجوائز، وذلك بحضور مهيب لحشد من العلماء والمفكّرين. كما أن مجلس أمناء «بيت الحكمة» قرر إخراج كتاب عنه سنة ٢٠٠٢ باعتباره من علماء بيت

١٩٧ – «الإجرام في الكساد والرخاء»، الإخاء، العدد ٥، السنة ٢، أيلول/ سبتمبر ١٩٦٢، ص ٥.

١٩٨ – العدد ٦، السنة ٢، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٢، ص ٦.

١٩٩ – العدد ٧، السنة ٢، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٢، ص ٦.

٢٠٠ – العدد ٦ و٧، السنة السادسة، تشرين الأول وتشرين الثاني/ أكتوبر ونوفمبر ١٩٦٦، ص ١.

٢٠١ – العدد ١٠ – ١١، شباط – السنة السادسة، مارت/ فبراير – آذار ١٩٦٧، ص٣.

٢٠٢ – العدد ١١، السنة السابعة، مارس ١٩٦٨، ص ٤.

الحكمة، وتم تأليف الكتاب من قبل حميد المطبعي وصدر في عام ٢٠٠٢ بعنوان (الدكتور أكرم نشأت إبراهيم أستاذ الفقه الجنائي العراقي).

ومن جملة المواقف التي وردت في كتابه المعنون «مذكّراتي» لقاء جمعه مع خريج دفعته أحمد حسن البكر حين كان رئيسا لجمهورية العراق (١٩٦٨ – ١٩٧٩)، إذ قال البكر مخاطبا الدكتور أكرم خلال استقباله رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية لجمعية الحقوقيين العراقيين بمناسبة انتخاب الهيئة الإدارية للجمعية (أنت طلعت أشطر منا كلنا) فأجابه الدكتور أكرم (ولكنك الآن رئيس جمهورية وأنا مجرّد مدير عام) فأجابه البكر (صحيح أنا رئيس جمهورية الآن، ولكن أنت استاذ ودكتور في كل وقت وزمان)[٢٠٣].

ومن جملة ما ذكره في مذكّراته هذه قصة لقائه مع رئيس جمهورية العراق السابق عبد الرحمن محمد عارف والاقتراح الذي عرضه عليه. ويقول الدكتور أكرم بهذا الصدد: «راودتني فكرة عرض اقتراح على رئيس الجمهورية عبد الرحمن محمد عارف، وبناء على طلبي تفضّل سيادته باستقبالي في مكتبه بالقصر الجمهوري، وكان مجمل اقتراحي الذي عرضته هو إجراء انتخابات لمجلس نيابي يمثّل الشعب ويعبّر عن إرادته، فكان ردّه يوحي بسلامة تنفيذ الفكرة عند توفّر الظروف الملائمة، فشكرته مع أطيب تمنياتي له بتحقيق كل الخير للوطن. إلاّ أنه في ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨ حدث ما حدث وأعقبه ما حدث في ٣٠ تموز/ يوليو فكانت ثورة١٧ – ٣٠ تموز»[٢٠٤].

نشرت جريدة «الشرق الأوسط» اللندنية عنه بمناسبة انتخابه أمينا عاما لمجلس وزراء الداخلية العرب في حقل «للأحداث وجوه» في معرض تقييمها للدكتور أكرم ما يلي باختصار: «الدكتور أكرم نشأت شخصية ظريفة ولكنها قويّة في التخطيط وقادرة في الفعل وأمينة في الإخلاص عملا وخلقا... إن البناء الحضاري في الوطن العربي يحتاج إلى مثل هؤلاء الرجال الأقوياء كفاءة الأمناء إخلاصا وصدقا، العاملين المثابرين بالنهار والليل من أجل أن نخطّط استراتيجيات العمل وأن نطبّق المخطّطات».[٢٠٥]

إن نقطة الفخر في مسيرة حياة الأستاذ أكرم هو نجاحه الباهر في قيادة مجلس وزراء الداخلية العرب وجعله المؤسسة العربية الأكثر استقرارا وديمومة في النشاط (رغم مشكلات ومآسي العمل العربي المشترك) وما زال المجلس مدينا للدكتور أكرم نشأت الذي استطاع بحذاقته وخبراته وقدراته أن يحافظ علي مسيرة المجلس، وأن يجنّبه الكثير من الأزمات والمشكلات التي كادت تعصف به بسبب الخلافات الرسمية العربية، منها مشكلة الانقسام العربي حول الحرب العراقية ـ الإيرانية، ومأساة الغزو العراقي للكويت، ولكن الدكتور أكرم حافظ على ديمومة وفاعلية المجلس بفضل حسن إدارته وكياسته، ولم تتلكأ دوراته بسبب كل تلك الأزمات، واستطاع أن يكون عنصر تهدئة لأجواء العمل الأمني العربي.

٢٠٣ – الدكتور أكرم نشأت ابراهيم، مذكراتي، المرجع السابق، ص ٨٥.

٢٠٤ – المرجع السابق، ص ٦٥.

٢٠٥ – جريدة الشرق الأوسط/ لندن/ ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٨. وانظر المرجع السابق، ص ٢٧٣.

وفي كتاب مذكّراته الذي صدر بعنوان ((مذكراتي: إسهامات في خدمة المجتمع العراقي والعربي خلال ستة عقود مشحونة بالأحداث)) وهي تضمّ في ثناياها سِفْرً من العطاء الثري المتواصل، تطرّق الدكتور أكرم إلى بعض من المواقف والأزمات التي نجح في تجاوزها بفضل حكمته وخبرته، فلقد بلغ عدد المؤتمرات والاجتماعات التي أدارها الدكتور أكرم بمنتهى الكفاءة أو حضرها كباحث أكثر من ٣٠٠ مؤتمر وندوة واجتماع. وحين انتهت مهمته في مجلس وزراء الداخلية العرب ١٩٩٣ عاد إلى العراق ليعاود نشاطه العلمي في المجالات القانونية والشرطية والاجتماعية حيث كان يدرّس في كلية حقوق جامعة النهرين والمعهد القضائي والمعهد العالي لضباط الشرطة إضافة إلى مشاركاته العلمية والبحثية العديدة.

* * *

صدرت للدكتور أكرم نشأت أحد عشر مؤلفا قانونيا، بعضها طبع لأكثر من ٧ طبعات، كما أن لديه أكثر من ٥٠ بحثا متخصصا منشورا داخل العراق وخارجه، ولديه حوالي ٣٠٠ مقالة منشورة في مختلف المطبوعات القانونية والأمنية والاجتماعية، إضافة لرئاسته تحرير عدد من المطبوعات القانونية والاجتماعية وعضويته هيئات تحرير عدد أكبر منها. كما أشرف وناقش أكثر من ٨٥ رسالة دكتوراه وماجستير ودبلوم عالي في مختلف الشؤون القانونية والاجتماعية والإعلامية داخل الجامعات في العراق وخارجه. ومن الجدير بالذكر أن (بيت الحكمة) خصّ الدكتور أكرم نشأت بجائزة الدراسات الاجتماعية تقديرا لجهوده ومساهماته المتميّزة في إغناء الثقافة العربية، كما أصدر كتابا خاصا عن سيرته. كما نال الأستاذ أكرم جائزة تقديرية عام ١٩٩٧ لمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضي لمؤتمرات قادة الشرطة العرب التي انطلقت من مدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٢ تثمينا وتقديرا لعطائه ودوره في تعزيز العمل العربي المشترك. وأشاد وزراء الداخلية العرب، وقادة الشرطة والأمن في البلاد العربية، وغيرهم، بكفاءة الدكتور أكرم نشأت الفائقة في تسيير إدارة المجلس حيث كان لحضوره الفاعل وشخصيته الفذّة أثر في نجاح الاجتماعات الأمنية العربية في نطاق المجلس.

كما أن الأستاذ أكرم هو الذي أسس (جمعية الحقوقيين العراقيين) وانتخب رئيسا لها عام ١٩٧٢... كما كان يعتزّ بأنه أسس عام ١٩٧٠ صرحا علميا وطنيا هو (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية) في العراق وعيّن مديرا عاما له حتى عام ١٩٧٤.

* * *

توفي الأستاذ الدكتور أكرم نشأت إبراهيم عام ٢٠٠٨ في العاصمة الأردنية عمان. كتب عنه أحد تلاميذه وهو اللواء عبد المحسن خليل مدير الشرطة العام الأسبق[٢٠٦] قائلا: (عاصرت أستاذنا أكرم منذ أن كنت طالبا في كلية الشرطة وكنا معجبين به أشد الإعجاب لدماثة خلقه وتفانيه في العلم والتدريس، ورعايته للطلبة كأبناء وأخوة له، وتراهم يلتفّون حوله مثل خلية نحل، يستشيرونه ويستزيدون من علمه ومعرفته، وكان بحق مثالا

٢٠٦ – عبد المحسن خليل، مجلة الشرطة العراقية، العدد السابع، أيار ٢٠٠١.

للأب والأخ والمربّي. لقد استطاع الأستاذ أكرم أن يوظّف كفاءاته المتعددة في خدمة العمل العربي المشترك، لتطوير وسائله وأدواته وطرقه، وتمكّن من جعله يرقى إلى مستوى متطلبات العصر، عن طريق التنسيق بكل دراية وحذق، قد اكتسب الأستاذ قدراته الرفيعة في التنسيق والمبادرة والمتابعة من خلال ذخيرته العلمية ومواصفاته النادرة).

وأورد الدكتور أكرم عبد الرزاق المشهداني في مقال له في رثاء الدكتور أكرم نشأت قائلا:» على امتداد تاريخ العراق الحافل بالعطاء برزت شخصيّات متميّزة في مختلف المعارف والعلوم والفكر والثقافة والدبلوماسية، تركت بصمات واضحة رفعت اسم العراق خفّاقا وعاليا، ومن بين هؤلاء فقيد العراق الذي غادرنا مؤخّرا إلى دار البقاء، الأستاذ الدكتور أكرم نشأت إبراهيم، لقد عايشت الدكتور أكرم على مدى ٤٤ عاما منذ عام ١٩٦٦، فوجدت فيه شخصية معطاءة، خلوقة قويّة مؤثّرة، يتّسم بالتواضع والألفة والأدب الجم، والجديّة والحرص والقدرة الرائعة في التخطيط، مخلص متفان في عمله، وهذه الصفات أهّلته لشغل مواقع عربية متميّزة منها رئاسته لإدارة الشؤون الاجتماعية بالجامعة العربية ١٩٧٤، ثم منصب الأمين العام المساعد لمنظّمة العمل العربية ١٩٨٠، بعدها انتخب أمينا عاما لمجلس وزراء الداخلية العرب لثلاث دورات متتالية وبالإجماع العربي لغاية ١٩٩٢، استطاع خلالها أن يرسم معالم وأسس خطوات العمل الأمني العربي المشترك، ويؤسّس للإستراتيجية الأمنية العربية، والإستراتيجية العربية لمكافحة المخدّرات. وأشاد وزراء الداخلية العرب، وقادة الشرطة والأمن في البلاد العربية، وغيرهم، بكفاءة الدكتور أكرم نشأت الفائقة في تسيير إدارة المجلس حيث كان لحضوره الفاعل وشخصيّته الفذّة أثر في نجاح الاجتماعات الأمنية العربية في نطاق المجلس[٢٠٧].

وبحسب ما يراه مؤلف هذا الكتاب: «حقا أن الأستاذ الفقيد شخصية نادرة، إذ تخرجت على يديه دفعات بالآلاف من الطلبة في مختلف كليّات الحقوق بالعراق».

وفي عام ٢٠٠١ قام «بيت الحكمة» ببغداد بتكريم الدكتور أكرم نشأت بجائزة عن الدراسات الاجتماعية من بين من تمّ تكريمهم خلال الاحتفالية الكبرى لتوزيع الجوائز، وذلك بحضور مهيب لحشد من العلماء والمفكّرين. كما أن مجلس أمناء «بيت الحكمة» قرّر إخراج كتاب عنه سنة ٢٠٠٢ باعتباره من علماء بيت الحكمة، وتمّ تأليف الكتاب من قبل حميد المطبعي وصدر في عام ٢٠٠٢ بعنوان (الدكتور أكرم نشأت إبراهيم أستاذ الفقه الجنائي العراقي). كما نال جائزة تقديرية عام ١٩٩٧ لمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضي لمؤتمرات قادة الشرطة تقديرا لعطائه ودوره في تعزيز العمل العربي المشترك.

كتب الأستاذ أكرم نشأت في مذكراته: «لقد عاصرت على مدى سنوات حياتي الطويلة في العراق، العهد الملكي وملوكه الثلاثة، والعهد الجمهوري ورؤسائه الخمسة، والتقيت بالملك الأول والثاني عن بعد، وبالملك الثالث والرؤساء الخمسة عن قرب. كذلك عاصرت في البلاد العربية ممالك وجمهوريات

٢٠٧ – موقع دنيا الوطن، ٣ آذار ٢٠٠٧.

وإمارات. وأتيح لي لقاء بعض الملوك والرؤساء والأمراء عن قرب، فيما اقتصر لقائي بالآخرين عن بعد».
«وخلال تلك السنوات واصلت جهدي الدراسي لحين حصولي على الدكتوراه في الحقوق بمرتبة الشرف الأولى، وساهمت بقدر ما أستطيع في خدمة مجتمعي العراقي: ضابطا في الجيش خمسة أعوام، وموظفا مدنيا سبعة أعوام، ومحاميا وصحافيا عامين، وأستاذا في كليات ومعاهد عالية ربع قرن، ومديرا عاماًومؤسّسا للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ثمانية أعوام. وشاركت في خدمة المجتمع العربي، بإسهامي لما يقارب الثلاثة أعوام في العمل الإجتماعي العربي المشترك نائبا لرئيس الادارة العامّة للشؤون الاجتماعية والثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية المشترك ومديرا عاما مساعدا لمنظمة العمل العربية، ثم إسهامي لعقد من الزمن في العمل الأمني العربي المشترك أمينا عاما لمجلس وزراء الداخلية العرب».
«وقد استغرق نضالي الجاد المتواصل هذا ستة عقود مشحونة بأحداث خطيرة في العراق، حيث حدثت أربعة انقلابات عسكرية سمّيت ثورات، سبّبت المزيد من المصائب والويلات. كما لم تخل بعض الدول العربية الأخرى من أحداث تكاد تكون مماثلة لأحداث العراق بذات الأوصاف والمسمّيات، وإن لم تبلغ في مدى خطورتها ما بلغته أحداث العراق».

المصادر:

- أكرم نشأت إبراهيم، مذكراتي – إسهامات في خدمة المجتمع العراقي والعربي خلال ستة عقود مشحونة بالأحداث، بغداد ٢٠٠٤.
- باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، الجزء الأول، بغداد ١٩٧٨.
- مير بصري، أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث، لندن – ١٩٩٧.
- الأستاذ الدكتور إبراهيم العلاّف، مذكرات الأستاذ أكرم نشأت إبراهيم.
- الدكتور أكرم المشهداني، أستاذي الدكتور أكرم نشأت إبراهيم شيخ القانونيين العراقيين ورائد العمل الأمني العربي المشترك، موقع مجلة (كاردينيا) الإلكتروني، ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢.
- عصمت رفيق صاري كهية، تراجم نوّاب كركوك التركمان في برلمان العهد الملكي، مجلة توركمن إيلي - الأدب والفن، العدد ٢٣ – السنة الثانية – كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٩.
- أحمد قوشجي أوغلو ، موسوعة تركمان العراق: من أعلام التركمان – االأستاذ أكرم نشأت إبراهيم.
- ويكبيديا – الموسوعة الحرة: مادة أكرم نشأت إبراهيم.

شيخ المذيعين

سعاد الهرمزي

(١٩٢٧-١٩٩٨)

ولد سعاد الهرمزي عام ١٩٢٧ في كركوك، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في كركوك، والتحق بعدها بالمعهد التدريبي الإذاعي في القاهرة، وتخرّج فيها عام ١٩٤٥. سعاد الهرمزي، إذاعي وناقد موسيقي وصحفي وكاتب. وهو نجل القائمقام المتقاعد والصحفي صاحب جريدة (الآفاق) الكركوكية التركمانية، شاكر ضياء الدين الهرمزي الذي توفي بتاريخ ١٩٧٠/١١/٦. أما والدته، فهي ابنة عبد الله صافي اليعقوبي الذي كان نائبا عن كركوك في مجلس المبعوثان في أواخر العهد العثماني.

أحبّ سعاد الهرمزي الموسيقى والغناء وهو في العاشرة من العمر. ورغم أنه لم يكمل دراسته الجامعية، فإنه تعلّم كثيرا خارج نطاق الدراسة وأصبح فيما بعد مدرسة إذاعية عراقية كبيرة.. اهتم بترصين لغته العربية منذ الصغر وختم القرآن الكريم وهو في الثامنة من العمر.

منذ طفولته كان محبّا لأخبار الفن والفنانين وقد تعرّف من خلال جهاز (فونوغراف) على المطربين والملحنين الأوائل مثل سيد درويش وسلامة حجازي وعبدة الحامولي وتعرّف على أصوات كبيرة كصوت محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وأسمهان وفريد الاطرش فشغف بهذه الأسماء في عالم الموسيقى وبقي يلهج بذكرها في برامجه الإذاعية، وكان دخوله الإذاعة العراقية في أواخر الأربعينيات مذيعا ومعدّا للبرامج الفنية، والتحق بدورة للتدريب الإذاعي في القاهرة عام ١٩٥٩، وكانت مادّة البحث التي كتبها وسجّلها بصوته أهّلته أن يكون الأول بين الطلبة المنتمين إلى المعهد ، وما تزال هذه المادّة تدرّس في المعهد كمادة دراسية.

بعد دخول التكنولوجيا المتمثلة بالراديو والتلفزيون وإنشاء العراق لهذه المؤسسة الترفيهية الإعلامية المرئية والمسموعة وتطوّرها عبر سنوات طويلة مليئة بأحداث مهمة في تاريخ العراق، تطوّرت هذه المؤسسات وأصبح لها نجوم يختلفون في إبداعهم وأعمالهم وما قدّموه للجمهور العراقي الذي أصبح الراديو والتلفزيون من أهم مرافق الحياة اليومية التي تتابعها العائلة العراقية. ومن هؤلاء النجوم برز اثنان من أهم الشخصيات الإذاعية تركا أثرا كبيرا فيما قدّماه من برامج واكتشافهم للطاقات الفنيّة والإعلامية في تاريخ هذه المؤسسة

الإعلامية، وهما الإعلاميان الأستاذان فخري الزبيدي وسعاد الهرمزي الذي تسنّم خلال فترة عمله في الإذاعة مسؤولية أقسام المذيعين والمنوّعات والموسيقى، كما عمل مساعدا لمراقب الإذاعة في عام ١٩٧٢ ومستشارا بعد تقاعده.

أكمل «سعاد الهرمزي» دراسته المتوسّطة في كركوك، وبعد تخرّجه من معهد التدريب الإذاعي في القاهرة، عاد إلى العراق ليعمل مساعدا للمراقب العام في المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون ورئيسا للمحرّرين في وكالة الأنباء العراقية منذ عام ١٩٤٨، ولم ينقطع عن العطاء حتى وفاته في ١٩٩٨. دخل «سعاد الهرمزي» الإذاعة العراقية عام ١٩٤٨ وكان عمره واحدا وعشرين عاما واستطاع أن يحتل مكانة عالية بين الإذاعيين كمعدّ ومقدّم برامج ومكتشف للنجوم، وبزغ نجمه الإذاعي منذ ذلك التاريخ فكتب وقدّم عشرات البرامج الإذاعية الناجحة. ومن أهم برامجه الإذاعية الناجحة برنامج (الساعة ٩) وبرنامج (من الذاكرة) وبرامج (الليالي القديمة) و(خلف الباب المزدوج) و (بلا عنوان) و (ركن الهواة) وعديد من البرامج الأخرى. وكان قد اهتم في بداية حياته بكتابة القصص، قبل أن يتوجّه للعمل الإذاعي، إلا أنه سرعان ما توقّف عن كتابتها بعد عمله في إذاعة بغداد. وهو يقول في هذا الصدد: «إن القصة تحتاج إلى نفس طويل ومشاعر وانسجام. وأنا قصير النفس مع أني كتبت قصة (البؤرة) والتي نالت الجائزة الأولى في مسابقة أجرتها مجلة (القصة) المصرية، وبعد متابعة بعض القصص الأقل جودة، حصلت لي القناعة بترك هذا الميدان والاتجاه إلى العمل الإذاعي.

عرف سعاد الهرمزي بصوته الجميل العذب ولغته السليمة وثقافته الموسوعية وقدرته على ابتكار البرامج الإذاعية التي كانت تشدّ المستمع طوال نصف قرن. أما في المجال التلفزيوني، فإنه قدّم العديد من أشهر المطربين والفنانين العراقيين من خلال برنامجه «ركن الهواة»، وكان أول شخص يظهر على شاشة التلفزيون العراقية.

كان برنامج «من الذاكرة» من أهم البرامج الإذاعية التي تركت بصمة واضحة في الشارع العراقي من حيث أثره على الفن العراقي والعربي لسنوات طوال، والذي كان يعدّه ويقدّمه الإذاعي والناقد والفنان ومكتشف النجوم المرحوم سعاد الهرمزي، وهو برنامج موسيقي غنائي يتناول سيرة عمالقة الموسيقى العربية، ويحلّل بعين الناقد إنجازاتهم الغنائية. وكان هذا البرنامج يعتبر من أهم البرامج في تاريخ الإذاعة العراقية. كما كان يهتمّ بأساطين الغناء العراقي من أمثال: سليمة مراد ومحمد القبانجي وناظم الغزالي وعفيفة إسكندر ويوسف عمر. ومارس النقد السينمائي في عددٍ من الصحف والمجلات العراقية.

عمل «سعاد الهرمزي» في مستهل حياته صحفيا، ورئيس تحرير صحيفة الآفاق الأسبوعية وهو في العشرين من العمر، ومارس النقد الفني في عدد من الصحف والمجلات العراقية. وهو أول ناقد سينمائي في تأريخ الصحافة العراقية.. سجّل لمعهد التدريب الإذاعي في القاهرة في العام ١٩٥٩ موضوعا عن الصوت والإلقاء فطبع هذا الموضوع وأصبح مادة تُدرّس في ذلك المعهد وصارت مادة دراسية فيه ضمن المواد المقررة من مؤلّفاته. وكانت لديه مكتبة عامرة تحتوي على أقدم المجلات الفنية والكتب الموسيقية. وعيّن في عام ١٩٤٩ رئيسا لتحرير جريدة النديم، ووصفه السفير الهندي في بغداد آنذاك بأنه أصغر رئيس تحرير في

العالم! كما أنه ساهم في تحرير عدة صحف ومجلات عراقية منها: الهاتف، الأخبار، اليقظة، الشعب، الزمان، قرندل، أخبار المساء، العالم العربي، العهد الجديد، الثورة، الجمهورية، القادسية، العراق. وعمل إضافة إلى ذلك كرئيس تحرير مجلة المصوّر العراقية في عام ١٩٥٨.

ساهم في المهرجان الدولي للموسيقى في بغداد عام ١٩٦٤ ومهرجان السينما الدولي بإستانبول. وكانت له علاقات متميّزة ومتينة مع الفنانين والكتّاب الكبار من أمثال الموسيقار محمد عبد الوهاب والشاعر محمود حسن وهاب والشاعر محمود حسن إسماعيل والكاتب سلامة موسى.

يقول الهرمزي عن ذكرياته مع الفنان الموسيقار جميل بشير: (عندما التقيت به لآخر مرة وهو ذاهب إلى لندن لم يخطر ببالي أنه لن يعود .... وقال لي إن غيبته لن تطول وسيعود إلى بغداد سريعا لأنه على موعد مع موسيقار إيطالي كان قد اتفق معه على صياغة معزوفة من نوع جديد تجمع بين سحر العود الشرقي والاوكورديون الغربي وإنه سيتقن عزفها في لندن. لقد عرفت جميل بشير قبل ٣٦ عاما وكان يقود فرقة الإذاعة الموسيقية وكان يعزف على الكمان وليس العود ولم أره يعزف على العود قط. ولكنّي فوجئت به مرة وأنا أزوره في منزله وهو يحتضن العود ويعزف عليه أنغاما كانت من الروعة والعذوبة والسلاسة بل البلاغة بحيث لم تزل في ذاكرتي إلى اليوم ... كان يترنّم بمعزوفة الشريف محيي الدين حيدر الشهيرة «ليت لي جناح» ودهشت لعزفه الشجي وسألته هل تعلّمت العود حديثا فأجاب: إني أعزف العود منذ كنت طفلا ولكن لا يعرفوني غير عازف كمان، إن هوايتي هي العود، أما الكمان فهو وسيلتي للعمل في فرقة الإذاعة الموسيقية. قلت له: يخيل لي إنك تحب العود أكثر قال فعلا وإني أحاول ان أثبت أهمية العود في الموسيقى الشرقية وأن أجعل دوره أكبر بالفرقة الموسيقية وأن يثير اهتمام العالم كله. ولم يمض عامان على هذا الحديث حتى تفرّغ جميل للعود وكان إبداعه وتفوّقه في هذه الآلة الشرقيّة مثار اهتمام العالم العربي والأوربي).

نشر سعاد الهرمزي مؤلفات عديدة يخص أغلبها قضايا الفن في العراق والبلدان العربية. ومن أهمّ مؤلفاته:

- عبد الحليم حافظ، بغداد – ١٩٨٠.
- خواطر الأيام، الجزء الأول، بغداد – ١٩٨٤، الجزء الثاني، بغداد – ١٩٨٤.
- من الذاكرة، الجزء الأول، بغداد – ١٩٨٤، الجزء الثاني، بغداد – ١٩٨٥، الجزء الثالث، بغداد – ١٩٨٧.
- مختارات من البرنامج الإذاعي «من الذاكرة»، بغداد – ١٩٨٤.
- محمد عبد الوهاب، المزاوجة الماهرة بين القديم والحديث، بغداد – ١٩٨٧.
- أضواء وظلال، بغداد – ١٩٨٧.
- أم كلثوم – حياتها وأغانيها، بغداد – ١٩٨٧.
- فريد الأطرش – حياته وأغانيه، بغداد – ١٩٨٧.
- فيروز، بغداد – ١٩٨٧.

- أصوات لا تنسى في خمسة أجزاء تناولت: محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وفيروز وعبد الحليم حافظ وشادية.
- موسوعة الفنانين، ثلاثة أجزاء.

كتب سعاد الهرمزي عديدا من القصص، وكان أهمها «البؤرة» التي نالت الجائزة الأولى في مسابقة مجلة (القصة) المصرية في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين. ومنح شهادات تقديرية من وزارة الثقافة و الإعلام والمؤسسة العامة للإذاعة و التلفزيون ونقابة الفنانين العراقيين وأكاديمية الفنون الجميلة. كما سجّل لمعهد التدريب الإذاعي في القاهرة في العام (١٩٥٩) موضوعا عن الصوت والإلقاء، فطبع هذا الموضوع وأصبح مادة تُدرس في ذلك المعهد وصارت مادة دراسية فيه ضمن المواد المقررة من مؤلفاته.. (محمد عبد الوهاب المزاوجة الماهرة بين القديم والحديث).. و(أم كلثوم صوت الغناء التاريخي). و(خواطر الأيام - جزأين).. و(نقطة حبر).. و(أربعة أجزاء من برنامج الذاكرة) و(أصوات لا تُنسى).. و(أوراق قديمة).. وكانت لديه مكتبة عامرة تحتوي على أقدم المجلات الفنية والكتب الموسيقية.

* * *

توفي سعاد الهرمزي في بغداد يوم الأحد الموافق ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٨.

ويقول عنه الفنان العراقي الكبير يوسف العاني في مقال له نشر في مجلة (ألف باء) العراقية وفي صفحة فنون، تحت عنوان (سعاد الهرمزي من الذاكرة) جاء فيه[٢٠٨]: (صباح الإثنين ١٩٨٢/١/١٢ جاءني النبأ. كنت قد خرجت من الدار بعد عشرين يوما من معاناة المرض الذي لا أحبه وأتحدّاه دائما. صباح الإثنين.. جاءني النبأ.. وقفت وقفة حزن وأسى وخشيت أن أبكي.. لا أدري لماذا هذه الخشية؟ لا أدري ربما لأننا ما عدنا نلحق لوداع من نحبّ واحدا بعد واحد. وربما لأن لحظات الصمت أحيانا أعمق تعبيرا من كلّ الدموع وأبلغ منها.. لكن الصورة راحت تتداعى من الذاكرة. قبل سنوات كتب لي (سعاد) كارتا يحمل اسمه في جلسة فنية أقامتها نقابة الفنانين يحوي كلمات محبة ووفاء.. قبّلته وقلت له: يا سعاد قليلون الذين مكثوا في الأرض بصلابة الإنسان الذي نحلم به ونفخر.. أنت واحد من هؤلاء.. التفت إليّ وكانت الدموع تملأ عينيه ولم يقل كلمة. بعد أشهر التقيته أمام دار الإذاعة على الرصيف المقابل، واقفا. كان متردّدا في الذهاب إليها.. ينظر فقط ولا يتحرّك. بعد أن سلّمت عليه، سألته: هل أعاونك على العبور؟ أمسك بيدي وقال بصوت متهدج، عصي عليه توضيح الكلمات.. ليست المشكلة في عبوري. المشكلة في أن أكون هناك.. وأشار إلى دائرة الإذاعة والتلفزيون.. كيف أكون هناك وأنا بلا مكان ولا موقع ولا صوت؟ ضحكت بتكلّف واضح وكأنني لم أدرك ما كان يريد. أمسكت به وتوجّهنا إلى دائرة الإذاعة والتلفزيون وعند الاستعلامات رحّب به الجميع، وتركته محاطا بهم في طريقه إلى داخل الإذاعة، بقيت أسأل عن صحته وكان آخر لقائي مع ولده (ضياء) وهو يتسلّم جائزة تكريمية من السيد وزير الثقافة

٢٠٨ - نقلا عن موقع نحن التركمان الإلكتروني.

والإعلام قبل أسابيع. ويوم الاثنين وصلني النبأ. لقد ودّع سعاد الحياة. ولكنه ما ودّع وهو في آخر رمق، ذلك التاريخ الحافل والمؤثر، ما ودّع (الميكروفون) عشقه الكبير منذ أن كان يحدو في درب الإذاعة ومعه السينما. كان كاتبا ومتابعا وناقدا يلاحق الحركة الفنية داخل العراق وعبر البلاد العربية والعالم، ظل يقرأ الكثير ويستمع إلى كل الإذاعات ويشاهد آخر صرعات السينما محاولا اللحاق بالجديد الآتي وكأنه يسابق الزمن.

وحين يغيب سعاد الهرمزي، صاحب الأوصاف الحميدة التي تذكر قبل أن يذكر اسمه، هل يكفي أن نستعيده (من الذاكرة)؟ وأية ذاكرة تلك التي كانت خزين محبة وصندوق حكايات حلوة لا تنضب وتعبير وفاء. ما كان ينسى فيه أحدا من الخالدين أو المبدعين أو الطيبين..''. وبغياب الهرمزي، انطوت صفحة ناصعة من الحب والعمل الدؤوب في خدمة شعبه وثقافته وتراثه. ولقد أدّى الراحل العزيز دوره كاملا، فحقّ علينا أن نحتفي بإنجازاته الفنية.. رحم الله (أبا ضياء) رحمة واسعة وجزاه خير جزاء).

وكتب عنه (بيت المدى)[٢٠٩] مقالا بعنوان (بيت المدى يستذكر الراحل سعاد الهرمزي خزين الذاكرة الفنية العراقية) جاء فيه: اليوم الجمعة كان يوما مميزا في بيت مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون لإنها احتفلت بإذاعي كبير كاد أن يطويه النسيان، هو الإذاعي القدير سعاد الهرمزي الذي يمثّل خزينا للذاكرة الفنية العراقية والعربية. الهرمزي كان صندوقاً لحكايات جميلة تغيب عن تاريخنا.. كما كان ناقدا فذّا لمسيرة الغناء والموسيقى لأكثر من نصف قرن سواء في كتاباته الصحفية أو الاذاعية عبر برنامجه الشهير «من الذاكرة» أو من خلال الكتب العديدة التي أصدرها لا سيما كتاب «خواطر أيام» في جزأيه الأوّل والثاني وكذلك «أصوات لا تنسى» بخمسة أجزاء و»موسوعة الفنّانين» بثلاثة أجزاء).

قدّم لاحتفالية المدى الفنّان والإعلامي حافظ العادلي فقال: (حين كنّا نراه يدخل الإذاعة نقول جاء الرجل الشامخ لأنه كان معلّما كبيرا لكل الإذاعيين منذ أكثر من خمسين عاما. هذه الجلسة تأتي وفاء للرموز الوطنية المخلصة التي نذرت نفسها لخدمة المجتمع والشعب. عمل في العمل الإذاعي بكل صنوفه مذيعا ومعدّاً وناقدا وصحفيا ... ولم يترك شاردة أو واردة في الفن العراقي إلّا وسجّل فيها رأيه. كذلك عمل في التلفزيون وأعدّ وقدّم برنامج ركن الهواة وتنبأ للكثير من الأصوات باحتلال مكانة مرموقة، كما شارك في مؤتمر الموسيقى العربية الذي عقد في بغداد عام ١٩٦٤. وشارك في مهرجان إستانبول السينمائي الدولي. وكانت له علاقات متينة مع موسيقار الأجيال الفنان محمد عبد الوهاب وكذلك عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش وبقية الفنانين. كان الهرمزي كاتبا للقصّة وفاز بجائزة مهرجان القصّة المصرية. أحيل على التقاعد في عام ١٩٨٢ لكنّه ظلّ يواصل العمل الإذاعي من خلال برنامجه من الذاكرة ويكتب نقوده في الصحف والمجلات العراقية، وحصل على جوائز مهمة من الإذاعة والتليفزيون وكليّة الفنون الجميلة. والجائزة الأكبر التي حصل عليها الهرمزي هي حبّ الناس له ولبرامجه وهي بنظره من أرفع الجوائز التي حصل عليها).

٢٠٩ – بيت المدى يستذكر الراحل سعاد الهرمزي، ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٠.

وفي عام ٢٠١٣ أقام بيت المدى في شارع المتنبي ببغداد جلسة استذكار للإذاعي الرائد سعاد الهرمزي، بحضور جمع من الصحفيين والمهتمين بالشأن الثقافي. وكان الناقد الفني الإذاعي سعاد الهرمزي قد رحل عام ١٩٩٨، تاركا مكتبة صوتية نادرة، ضمّت العديد من التسجيلات الصوتية لكبار عمالقة الغناء العربي والعراقي، كما أنه كان أوّل من ظهر على شاشة تلفزيون العراق عند تأسيسه عام ١٩٥٦.

وفي عام ٢٠١٤ أطلقت عمادة كلية الإعلام أسماء شخصيات إعلامية على إستوديوهاتها وقاعاتها. إذ أفاد الأستاذ الدكتور هاشم حسن التميمي عميد الكلية: (إنه من باب الوفاء والتقدير لما قدّمته مجموعة من الإعلاميين العراقيين الذين توفاهم الله وشهداء الصحافة، تمّت تسمية عدد من الإستوديوهات والقاعات الدراسية بأسمائهم». وأضاف: «إن الكليّة أطلقت اسم الشهيدة الإعلامية «أطوار بهجت» على إستوديو البث في إذاعة كلية الإعلام، كما أطلقت اسم المرحوم الإعلامي «سعاد الهرمزي» على إستوديو التسجيل في الإذاعة نفسها»، وأشار إلى (إن الكليّة بصدد إطلاق تسميات لشخصيات إعلامية وثقافية أغنت الساحة المحلية والعربية بمساهمات اتّسمت بحبّها للعراق وشعبه على قاعات جديدة أخرى). وأضاف قائلا: (في العام الماضي كنّا وبعض مراسلي شبكة الإعلام العراقي في جامعة لندن بمحاضرة للكثير من الإذاعيين منهم الدكتور محمد المسلمي فقال وهو يحدثنا في مختبر الصوت: عليكم أن تصغوا لهذه الجملة (كيف تتخيّلها وأنت في الفجر، وكيف تتخيّلها وأنت في الليل أو في وقت آخر ... كيف تتفهّمها وأنت تشعر بأن المذيع معها أو ضدها). ولأننا نجهل الكثير من عالم الإذاعة وهذا الفن الذي لم نعرفه من قبل.. فقال لنا المسلمي بعد أن وجدنا لا نعرف ذلك: (عودوا لسماع الإذاعي العراقي الكبير سعاد الهرمزي لتتعلموا منه كيفية إلقاء نفس الجملة في أوقات متباينة).

وقال الكاتب الصحفي علي حسين في هذه الجلسة الاستذكارية: (إن الراحل يعدّ من القامات الإعلامية المميزة، وواضع اللبنات الأولى للتلفزيون العراقي، واستذكاره اليوم يأتي في سياق تذكير الجيل الجديد بإنجاز الروّاد الكبار أمثال الهرمزي، الذي درس في مصر، وقام بإعداد أهم البرامج الإذاعية، ومنها برنامج «من الذاكرة»، الذي التقى من خلاله بأبرز الأسماء الغنائية، ومنهم أم كلثوم، ومحمد عبد الوهاب، الذي أعجب بالهرمزي وعدّه من أهم النقّاد الموسيقيين عربيا. وعرض خلال جلسة الاستذكار فيلم وثائقي عن حياة الراحل حمل عنوان «من الذاكرة»، تضمن مشاهد وصورا عن حياته الزاخرة بلقاءات مهمّة مع شخصيات سياسية وغنائية، كما تضمّن أعمالا غنائية نادرة بصوت الراحل). في معرض حديثه عن الإذاعة العراقية وروّادها الأوائل قائل: (يستذكر العراقيون [٢١٠]«وذكر «جمال الشرقي سلسلة من البرامج الإذاعية التي رفدت العراقيين بكمّ من المعلومات الثقافية والفنية، وكان من أبرز البرامج الإذاعية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي برنامج «من الذاكرة» الذي كان يقدّمه الإذاعي والكاتب والناقد السينمائي سعاد الهرمزي، وهو برنامج موسيقي غنائي تناول سيرة عمالقة الموسيقى العربية وحلّل إنجازاتهم الغنائية). ويضيف الشرقي: (إن الهرمزي دائما ما كان يهتمّ بأساطين الغناء العراقي كسليمة مراد

٢١٠ – جمال الشرقي، موقع ن بوست، ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩.

ومحمد القبانجي وناظم الغزالي وعفيفة إسكندر ويوسف عمر).

وذكر عنه «حيدر الحيدر»[٢١١] في مقال له في موقع «الحوار المتمدن»: (كان سعاد الهرمزي من الأسماء الإذاعية المهمة في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات، فكان من المذيعين المتميّزين في تلك الفترة إضافة لتقديمه عددا كبيرا من البرامج.. ويعتبر برنامجه الإذاعي (من الذاكرة) من أبرز تلك البرامج، وهو برنامج موسيقي غنائي يتناول سيرة عمالقة الموسيقى العراقية والعربية ويتناول منجزاتهم الغنائية بالنقد والتحليل. ومن الفنانين الذين تحدّث عنهم عبد الوهاب وفريد الاطرش وأسمهان وأم كلثوم ومحمد القبانجي وحسن خيوكة وناظم الغزالي ويوسف عمر ورضا علي وعباس جميل وأحمد الخليل ويحيى حمدي ومائدة نزهت وزكية جورج ومنيرة الهوزوز، والقائمة تطول وتطول، وكان يعدّ ويقدّم برنامجا إذاعيا تلفزيونيا مهما عام ١٩٥٩ هو برنامج ركن الهواة).

المصادر:

- أيام عراقية، سعاد الهرمزي، صور وقصص من العراق، ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٨.
- ملاحق المدى، سعاد الهرمزي من الذاكرة وحوار مع جميل بشير، ملحق ذاكرة عراقية، ٦ حزيران/ يونيو ٢٠١٠.
- ملاحق المدى، بين جميل بشير وسعاد الهرمزي، ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤.
- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، بغداد ٢٠١٧.
- رياض محسن المحمداوي، (الزمان) تستذكر الرائدين الهرمزي والزبيدي معلما الإذاعة ومكتشفا النجوم، جريدة الزمان البغدادية، ٢٦ أغسطس ٢٠١٧.
- فلاح الخياط، سعاد الهرمزي من رموز النقد الموسيقي في العراق، التآخي – ١٩ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٦.
- جمال الشرقي، موقع ن بوست، ١ذ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩.

٢١١ – حيدر الحيدر، موقع الحوار المتمدن، ١٦ أيار ٢٠١٢.

أميرالمقام العراقي

يوسف عمر

(١٩١٨ – ١٩٨٧)

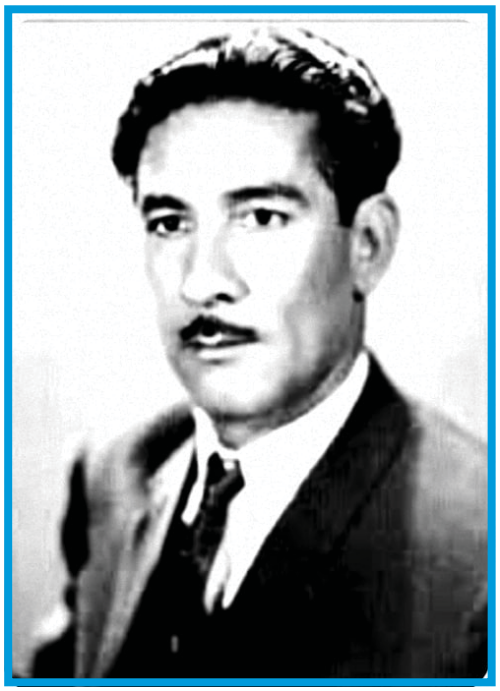

ينتمي الفنان العراقي وقارئ المقام الشهير «يوسف عمر» إلى عشيرة البيات التركمانية، واسمه الكامل هو: «يوسف بن عمر بن داوود البياتي». ولد عام ١٩١٨ [٢١٢] في محلة جديد حسن باشا بمدينة بغداد، وتربّى في بيئة بغدادية دينية، وابتدأ بقراءة وتراتيل القرآن الكريم والمناقب النبوية والأذكار والمقامات العراقية. ويعتبر يوسف عمر رائدا كبيرا من روّاد المقام العراقي، إذ اشتهر بطريقة مميّزة في الغناء تشكّل خلاصة أصيلة لتجارب الكبار من قرّاء المقام العراقي.

ظهرت مواهب الفنان يوسف عمر الفنية منذ صباه مع ولعه الشديد في مقتبل عمره بقراءة المقام العراقي الذي هو لون من الغناء العراقي الأصيل، وتأثّر في أدائه برائد المقام العراقي الاستاذ محمد القبانجي مع متابعته في صباه لأصوات قراء المقام المعاصرين له من أمثال: أحمد الزيدان ورشيد القندرجي ونجم الشيخلي وحسين كردي ومحمد القبانجي وحسن خيوكة والحاج عباس كمبير وقدوري العيشة وآخرين.

كما كانت منطقة جديد حسن باشا التي ولد وترعرع فيها تضمّ العديد من قرّاء المقام وعشّاقه. وظهرت موهبته ايضا في قراءة المواليد النبوية التي أخذها من المقرئ المعروف الملا مهدي الحافظ، فأبدع فيها مثل إبداعه في قراءة المقامات التي تفنّن في أدائها على الطريقتين القديمة والحديثة. ويعتبر يوسف عمر رائدا كبيرا من روّاد المقام العراقي، إذ اشتهر بطريقة مميّزة في الغناء تشكّل خلاصة أصيلة لتجارب الكبار من قراء المقام العراقي.

كان ليوسف عمر شقيقان وثلاث شقيقات، وقد توفي والده وهو بعمر لا يتجاوز الأربعة أشهر فتكفّل برعايتهم جميعا ابن عم والده (محمد علي) الذي كان يوسف يعتبره بمكانة عمّه. وكان (محمد علي) محبّا

٢١٢ – حدد عبد الجبار العتابي تاريخ ميلاد يوسف عمر بأنه ١٩١٧. انظر مقاله عن يوسف عمر في موقع إيلاف الإلكتروني بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠١١.

للغناء بصورة عامة وللمقام العراقي بصورة خاصة، وكان يهوى جمع الأسطوانات التي كانت تصدر في ذلك الزمان. وكان يوسف يستمع لتلك الأسطوانات من خلال جهاز الكرامافون الذي يمتلكه عمّه. ومن بين كل أنواع الأغاني والفنون التي كان يستمع اليها، أحبّ الطفل يوسف عمر المقام العراقي منذ بداية نشأته، وأصبح يكثر من الاستماع لقرّاء المقام المشهورين في تلك الحقبة مثل رشيد القندرجي وأحمد الزيدان ونجم الشيخلي وحسين كردي وحسن خيوكه والحاج عباس كمبير وقدوري العيشة وغيرهم وأخذ يردّد مقاماتهم ويتعلّم أنواعها المختلفة.

وفي مرحلة شبابه زاد اهتمامه بهذا الفن وأخذ يتقرّب من قرّاء المقام ومن هواته والمهتمين بشؤونه أو العارفين بطرقه وأسراره أمثال إبراهيم الخشالي وجهاد الدبو وغالب الخشالي، وأصبح كثير الولع بأستاذ المقام محمد القبانجي وقام بتقليده من شدة تأثّره بهذا المطرب الكبير الذي كان متصدّرا الساحة الفنية بالعراق، لكنه بعد فترة بدأ يصل مرحلة النضوج وبدأت تكون له شخصيته المتميّزة التي جذبت له من المعجبين والمهتمّين بفنه وأسلوبه.

ولم تقف موهبته عند هذا الحد، بل إنه كان يجيد أيضا نظم الشعر وحفظ الكثير منه بشكليه الفصيح والشعبي، إضافة إلى أدائه البعض من ألوان الأبوذية بشكل رائع مستوحيا في ذلك بالمطرب الكبير عبد الأمير طويرجاوي. وبذلك استحق يوسف عمر لقب أفضل من يؤدّي المقامات العراقية بعد أستاذه الكبير محمد القبانجي.

في عام ١٩٣٣ اتّهم يوسف عمر بجريمة قتل أحد الأشخاص، حكم على أثرها بالسجن لمدة خمسة عشر عاما، وكان خلال تلك الفترة يجأر بالشكوى المرّة من أنه زجّ في السجن ظلما، وفي السجن انطلق عنان يوسف عمر وراح يقرأ المقام ليل نهار، وكان يطرب معه السجناء حيث كان يرى في المقام خير معبّر عن الألم الذي كان بداخله، وأطلق سراحه عام ١٩٤٨ بعد انتهاء مدة محكوميته.

وشاءت المصادفات أن يلتقي يوسف عمر عام ١٩٤٨ بأحد الخبراء في إذاعة بغداد ليخبره بأنه له رغبة في قراءة المقامات العراقية وأنه يمتلك القدرة على أدائها، فكان له ذلك واجتاز الاختبار بكل جدارة عندما اختار أصعب المقامات وهو مقام الرست وبقصيدة (غيري على السلوان قادر/ وسواي في العشّاق غادر) وانبهر الخبير وأعضاء لجنة الاختبار بأداء هذا الهاوي المبتدئ والذي يبتدئ بقراءة مقام من الوزن الثقيل مثل الرست الذي يعتبر سمفونية المقامات العراقية، واعتمد مطربا مقاميا في الإذاعة، حيث خصصّت له حفلات مقامية أسبوعية، ومن هنا بدأ رحلته مع المقام. استمع إلى القبانجي وتأثّر به إلى حدّ كبير وأخذ من إسطواناته طريقته في الغناء وحفظ جميع أشعاره ومقاماته، وأصبح هذا التأثّر واضحا من خلال الاستماع إلى تسجيلاته الصوتية وأخذ يتابعه فنيا أينما حلّ حتى اعتقد أنه لا يستطيع التخلّص من حالة التقليد هذه، ولكنّه استطاع فيما بعد أن يوجد لنفسه شخصيّة مستقلّة من خلال سماعه إلى الروّاد القدامى مثل رشيد القندرجي وسلمان موشي وجميل البغدادي ويوسف حريش وعباس الشيخلي وجميع المدارس المقامية الأخرى التي سبقته وأن يستقلّ بشخصيّته التي تميّز بها .

يوسف عمر مع محمد القبانجي

في بداية دخوله الإذاعة كان يعزف للفنان يوسف عمر في حفلاته الإذاعية العديد من الموسيقيين أمثال جميل بشير، خضير الشبلي، منير بشير، خضر إلياس وغيرهم. لكن بعد أن اشتهر وذاع صيته ألّف لنفسه فرقة موسيقية خاصة به مكوّنة من المرحوم شعوبي إبراهيم ومحمد زكي وعدنان الأعظمي وجمال زكي.

اشترك يوسف عمر عام ١٩٥٦ في فيلم عراقي بعنوان «سعيد أفندي» كان من بطولة زينب ويوسف العاني وجعفر السعدي. وكان دوره يصوّره في حانة من حانات الباب الشرقي في خمسينيات القرن الماضي، مع دعبول البلاّم غنّى فيه شيئا من مقام الصبا:

ناموا وعين الصب ليس تنام لله ما صنعت بي الأيام
أرعى النجوم ولي فؤاد خافق مزحت بنغمة وجده الأنغام

وفي السنة نفسها افتتح تلفزيون بغداد واعتمد يوسف عمر كمطرب مقامي تلفزيوني، وأخذ حصّته من الحفلات المقامية تزداد تدريجيا لتتقلّص بالمقابل مساحة غيره من المقاميين لكثرة طلبات المستمعين والمشاهدين مما خلق له جمهرة من المتذمّرين.

وفي نفس العام أيضا، سجّل يوسف أول حفلة مقام في التلفزيون العراقي غنّى فيها (الصبا) وأغنية (أشلون حالي وأشلون). كما شارك في حلقات برنامج قهوة عزّاوي لعدة سنوات، إلى جانب ظهوره في السينما بفيلم سعيد أفندي الذي غنّى فيه (عزيز وخلّفت بالقلب حسرة)، كما ظهر في تمثيلية (شلتاغ) التلفزيونية التي غنّى فيها مقام التفليس الذي ابتدعه قارئ المقام شلتاغ.

كان يوسف عمر يميل إلى أداء كلمات الشاعر عبد الغفار الأخرس والشاعر جبوري النجّار، فضلا عما كان يكتبه بنفسه. وتشكّلت لديه صداقة حميمة جدا مع عازف الجوزة الراحل شعوبي إبراهيم وظلّت إلى ساعة رحيل يوسف عمر. وقد تعلّم يوسف منه إزالة الكلمات الغريبة من المقام، وهو ما كان يؤكّده شعوبي أثناء تدريسه للمقام في معهد الدراسات الموسيقية. كما أحبّ يوسف عمر الغناء الريفي وأجاده وغنّاه متأثرا بذلك بصديقه المطرب عبد الأمير الطويرجاوي، كما أجاد قراءة المواليد والأذكار الدينية.

عمل يوسف عمر مع معظم موسيقيي العراق سواء في فرقة الإذاعة أو مع فرقة ''الجالغي''، منهم منير بشير وشقيقه جميل بشير وخضر إلياس وخضير الشبلي وحسين عبد الله وشعوبي إبراهيم وعبد الكريم العزّاوي. ولم تقتصر مشاركاته الغنائية على العراق، بل غنّى في دمشق وتركيا وإيران والإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي أوائل السبعينيات شارك في سهرة تلفزيونية أدّى فيها شخصية قارئ المقام المبدع القديم (رحمة الله شلتاغ) مع الفنان الراحل محمد القيسي ونخبة من الممثلين.

وبعد افتتاح المتحف البغدادي في أوائل السبعينيات، أصبحت تقام على ساحة هذا المتحف حفلات مقامية أسبوعية عصر كل يوم جمعة كان رائدها الأوّل الفنان يوسف عمر بمشاركة فرقة «الجالغي البغدادي». وفي السبعينيات أيضا تم افتتاح مطعم خان مرجان في شارع الرشيد كمطعم تراثي وأخذ يوسف عمر يحيي فيه حفلات مقامية بشكل شبه يومي. أما نشاطاته خارج القطر فكانت حافلة، فقد سافر إلى العديد من الدول المختلفة مثل مصر وسوريا والإمارات العربية المتحدة ولبنان وتركيا وروسيا وإيران وفنلندا و الولايات المتحدة الأميركية، وأحيا في تلك الدول حفلات جميلة حضرتها الجاليات العراقية والعربية ونال إعجاب واستحسان كل من حضر حفلاته.

ويقال بأن رئيس الوزراء العراقي المرحوم (نوري السعيد) كان قد سمع صوت المطرب (يوسف عمر) عندما كان يغنّي في دار الإذاعة اللاسلكية وقد حضر إليها في أحد الأيام المقررة لغناء هذا المطرب ليستمع إليه عندما كان يغنّي في غرفة الرقابة الإذاعية وهو يقدّم حفلته الغنائية وهو لم يزل مطربا ناشئا وظل ينتظره حتى الانتهاء من تقديم وصلته الغنائية فدخل عليه إلى الأستوديو ليراه ويسأله عن اسمه ومسكنه وفي أي محلّة من بغداد ومتى تعلّم غناء المقامات العراقية التي كانت تستهوي المرحوم (نوري السعيد)، وأجابه (يوسف عمر) على كافة الأسئلة، كما وبادر عازف القانون في غرفة الإذاعة الموسيقية في مدحه وتقييم أدائه وبأنه قارئ مقامات جيد وينتظره مستقبل باسم وسيكون من المغنّين المشهورين .[٢١٣]

كرّس يوسف عمر حياته الغنائية في أداء المقام العراقي ذي الروح والتعبير البغداديين، حيث غنّى معظم المقامات كبيرها وصغيرها، وأجاد ونجح في جميعها على وجه التقريب، وأدّاها بنضوج فطري ترافقها خبرة طويلة في الممارسة، إضافة إلى الموهبة التي كان يتمتّع بها[٢١٤] . كما غنّى المرحوم يوسف عمر العتابة البدوية التي تشتهر في مناطق البادية العراقية، متأثّرا في طريقة أدائها بالمرحوم عكار جبار.

* * *

لم ينس الفنان يوسف عمر أصله التركماني وكان يفتخر بكونه تركمانيا، وكثيرا ما كان يشارك في حفلات «نادي الإخاء التركماني» السنوية التي كانت تقام منذ عام ١٩٦١ وحتى اعوام ١٩٧٧، وكان يمتنع عن تقاضي

٢١٣ – الكاردينيا – مجلة ثقافية عامة، ٢٣ آذار ٢٠١٧.

٢١٤ – انظر المقال المنشور في جريدة الثورة بعددها ٨٥٤٤ في ١٩٩٣/٨/٢١ في الذكرى السابعة لوفاة يوسف عمر.

أية أجرة عن مشاركته في الغناء في تلك الحفلات، وقد سمع مؤلف هذا الكتاب منه شخصيا قوله: «إنني تركماني، فلا يجوز لي أن أتقاضى أي أجر من حفلة يقيمها إخواني التركمان». وكان يشارك في هذه الحفلات بأغاني تركمانية مع أداء الخوريات التركماني الذي كثيرا ما كان يستهلّه بخوريات:

بر واي .. ايكي واي .. اوج واي

بر درده من دوشمشه م .. ديسه م واي.. ديمه سه م واي

(ومعناها بالعربية: آه مرة ومرتين وثلاث مرات ... إني أصبت بغمّ.. لا ينفع معي التأوّه ولا السكوت).

في عام ١٩٨٤ تمّ تكريم الفنان يوسف عمر بمهرجان خاص أقامته دائرة الفنون الموسيقية. وبالرغم من مرضه الشديد فإنه حضر تكريمه وغنى في المهرجان وكأنه في شبابه. ثم بقي سنوات عدة يغني في كل يوم خميس في خان مرجان إلى أن تدهورت حالته الصحيّة فاعتزل قراءة المقامات في عام ١٩٨٥، ووافته المنية في ليلة ١٤/ ١٥ تموز/ يوليو من عام ١٩٨٦ إثر نوبة قلبية.

أحيت دائرة الفنون الموسيقية التابعة لوزارة الثقافة العراقية ذكرى قارئ المقام العراقي الخالد يوسف عمر بإقامة مهرجان بعنوان (يوسف عمر.. نغم المقام الخالد) في قاعة الرباط الكائنة في شارع المغرب ببغداد، واحتفى به عشّاقه وزملاؤه بتلك القراءات التي كان صوته فيها ينبعث من أرجاء القاعة فيما كانت صورته تحاكي الحضور وهم يستمعون إلى قراءات مختلفة من المقام العراقي خاصة بمطرب المقام الراحل. وشاركت فرقة ناظم الغزالي في المهرجان بأغان ومقامات عراقية، وعبّر العديد من الحاضرين عن سعادتهم بهذا الاستذكار الجميل الذي هو تقدير لعطاء «يوسف عمر».

أوضح عبد الجبار العتابي الذي تحدّث عن الفنان الكبير في المهرجان قائلا: «إن يوسف عمر استطاع بتميّز أسلوبه الجماهيري أن ينقل المقام من حالة الترف وبيوت الأثرياء التي سادت في فترة من فترات الزمن إلى الواقع الشعبي من أوسع ساحاته وبجميع مستوياته الاجتماعية، وكانت إبداعاته على مدى ٤٠ عاما من العطاء الثري قد أغنت المكتبة الموسيقية الإذاعية والتلفزيونية بكمّ هائل من التسجيلات الصوتية بفن مقتدر وراقٍ استطاع أن يرسي قواعد مهمة في أصول الأداء النغمي حتى أصبح مرجعا تعليميا من خلال تجميعه لفن المقامات العراقية بالاشتراك والاتفاق مع الفنان القدير المرحوم شعوبي إبراهيم. وأبدع يوسف عمر (البستات) التي رافقت المقامات ونقلها إلى أذهان الناس بشكل فنّي راقٍ راقت لها أذواق المستمعين». أما الفنان الدكتور هيثم شعوبي فقد أفاد بأنه: «يعدّ الفنان الراحل مدرسة في مجال المقام العراقي لما يمتلكه من خزين نغمي في هذا اللون العراقي الثري. والحديث عن الفنان يوسف عمر هو حديث عن المقام وعن إنجازات هذا الرجل الذي استطاع أن يثبت أركان هذا الفن ويوسّع مجالات نشره للمتلقّين. ولم يكن الفنان يوسف عمر يجيد فن المقام فحسب، بل أنه كان يجيد (الأبوذية) و (العتابة) أيضا، لتأثّره بالمطرب أبو جيشي والمطرب عبد الأمير الطويرجاوي في مجال الأبوذية، إذ كان يمتلك حنجرة قويّة مؤثّرة في المتلقّين والسامعين وفي جمهوره الواسع، وهذا المهرجان استذكار لما قدّمه الفنان الخالد يوسف عمر من عطاءات

في مجال المقام العراقي والبستة البغدادية، حيث كان المقام العراقي محدودا في بعض المناطق فاستطاع أن ينشر هذا الفن في عموم بغداد والعراق ويصبح سفيرا لهذا الفن[٢١٥]».

ولأهمية يوسف عمر في المشهد الغنائي العراقي، فإن بيت المدى للإعلام والثقافة والفنون أقام أصبوحة أسبوعية بشارع المتنبي، تخللت الحفل الذي حضره جمع غفير من محبّي الراحل أغان بصوت تلميذه «حامد السعدي» لاقت استحسان الجمهور. وابتدأ الحفل بكلمة للدكتور عبد الله المشهداني أشار فيها إلى أهمية الاحتفاء بمثل هذه الشخصيات التي كانت وما زالت رمزا من رموز العراق.

وبحسب ما يبين مؤلف هذا الكتاب: في مطلع القرن العشرين حلّت ببغداد عائلة يوسف عمر قادمة من كركوك، لتسكن في دار محمد علي الدبّاغ زوج أخته الكبرى، الواقعة خلف المدرسة الابتدائية المطلّة على شارع الرشيد. وإن يوسف عمر ولد في هذه الدار عام ١٩١٨ وتربّى في بيئة بغدادية، وكانت بداياته قراءة تراتيل القرآن الكريم والمناقب النبوية والأذكار والمقامات العراقية، برعاية السيد محمد علي الدباغ، الذي كان متأثّرا بالأداء الفني للمرحوم محمد القبانجي عبر الإسطوانات التي بدأ بتسجيلها منذ عام ١٩٢٥.

ومن أجمل ما أنشد في رثاء الفنان يوسف عمر تلك الأبيات الرائعة للأستاذ شعوبي إبراهيم:

حزن المقام وناحت الأوتـار وغلت عواطل دونك الأشعار
فقد كنت تنشد في الإذاعة صادحا لحن المقام وأنت فيه منار
يا صاحب الصوت الجميل لقد بكت حزنا عليك الرست والاوشار

ويقول الشاعر العربي «نزار قباني»: كنت أستمع إلى مطرب المقام يوسف عمر وأغمض عيني.. فرحتُ أتخيّل بغداد لتقييم الأستاذ هاشم محمد الرجب عن الفنان يوسف عمر بالقول: (لقد رافقت الفنان يوسف عمر في حفلاته الخاصة والعامة وسفراته خارج العراق ووجدته قارئا متمكّنا ومجتهدا للمقام ... لم أجده عند غيره من المقاميين بحيث يقرأ المقام كاملا من التحرير إلى التسليم مع تفاصيل قطعه وأوصاله، مما يدل على قدرته الأدائية العالية والتزامه بروح المقام الزاهرة).

في عام ٢٠١٣ وبالتحديد في الشهر العاشر منه – أي بعد سقوط النظام البائد والاحتلال الأمريكي للعراق بعدة أشهر، قررت وزارة الثقافة العراقية (دائرة الفنون الموسيقية) بعد موافقة الهيئة الإستشارية لبيت المقام العراقي، إختيار مجموعة من الفنانين المقاميين الذين يعتبرون أبرز فناني المقام العراقي في القرن العشرين، لمنحهم شهادة تقديرية مع لقب فني اعترافا بجهودهم الكبيرة في خدمة المقام العراقي، وكان قارئ المقام الكبير يوسف عمر من بين هؤلاء الفنانين الذين جرى تكريمهم. وجاء في الأمر الإداري المؤرخ ١٢/ ١٠ /٢٠١٣ ما يلي : (انطلاقا من مبدأ احترام جهود الأَسلاف المجتهدين حتى الوقت الحاضر في رفد وخدمة المقام العراقي، من مطربين وعازفين وخُبَراء، واستنادا للمادة – ٤ – فقرة (ز) من النظام الداخلي لبيت المقام العراقي، وموافقة الهيئة الاستشارية لبيت المقام العراقي ودائرة الفنون الموسيقية ووزارة الثقافة، تقرّر اختيار

٢١٥ – عبد الجبار العتابي، المرجع السابق.

مجموعة من الفنانين المقاميين الذين يعتبرون أَبرز فناني المقام العراقي في القرن العشرين، لمنحهم شهادة تقديرية مع لقبٍ فنيٍ اعترافا بجهودهم الكبيرة في خدمة المقام العراقي). وكان من بين الفنانين المذكورين البالغ عدد هم ١٧ فنانا إضافة إلى يوسف عمر، كل من رشيد القندرجي ومحمد القبانجي وصديقة الملاية وحسن خيوكه وناظم الغزالي وزهور حسين.

وأقام «بيت المدى» بحضور جمع غفير من محبي المقام العراقي والطرب البغدادي جلسة استذكار لرائد المقام العراقي يوسف عمر المتوفى في تموز ١٩٨٦ بعد أربعين عاما من رحلة التطوير والتجديد للمقامات العراقية.

المصادر:

- حسين إسماعيل الأعظمي، محاور في المقام العراقي، دراسة بحثية متسلسلة تخص شأن غناء وموسيقى المقام العراقي.
- وسام الشالجي، يوسف عمر – من وراء القضبان إلى عرش وصولجان، موقع «أيامي» الثقافي، ٣١ مارس ٢٠١٧.
- الكاردينيا – مجلة ثقافية عامة، ٢٣ آذار ٢٠١٧.

نابغة من تلعفر التركمانية ورائد التوثيق الأكاديمي في العراق

الاستاذ الدكتور ياسين عبد الكريم

(١٩١٥ – ١٩٨٨)

الأستاذ ياسين عبد الكريم شخصية تركمانية أكاديمية واجتماعية، كان له الريادة في عملية التوثيق الأكاديمي في العراق باعتباره كان مؤسسا للمركز الوطني لحفظ الوثائق الذي هو نواة «المكتبة الوطنية»، وتولّى إدارة هذا المركز لمدة خمس سنوات بصفته أمينا عاما له، بالإضافة إلى وضعه اللبنة الأساسية لتأسيس (معهد الوثائقيين العرب).

ولد المؤرّخ والأستاذ الجامعي ياسين عبد الكريم عام ١٩١٥ [٢١٦] في مدينة تلعفر التابعة لمحافظة الموصل من أبوين تركمانيين هما «عبد الكريم عبد الله» المتولد في تلعفر عام ١٨٧٧ والذي ينتمي إلى عشيرة (الأفندي) المعروفة في تلعفر، و»صافية الحاج حسن» المتولّدة عام ١٨٨٧. وقد ورد في هوية الأحوال المدنية التي كان يحملها والصادرة بتاريخ ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٧ بأن لقبه هو «آل عباس». وقد ورد ذكر هذا اللقب أيضا في شهادة الدكتوراه الممنوحة له من جامعة منيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية. ويقال أن أصله من مدينة «دياربكر» التركية، وأن جده عمر ميراندار كان قاضيا في تلك المدينة، إلاّ أن أجداده نزحوا إلى تلعفر لسبب أو لغيره، واشتهرت عائلته بالصلاح والعلم، حيث كان منهم الملا عثمان الذي عمل قاضيا في تلعفر وسنجار وكان جدّه عبد الله أفندي عالما فاضلا[٢١٧].

دخل ياسين عبد الكريم المدرسة الابتدائية في تلعفر وتخرّج فيها سنة ١٩٣٠. بينما أكمل الدراسة المتوسطة في مدينة الموصل سنة ١٩٣٣، ودخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرّج فيها سنة ١٩٣٥، وعيّن معلما في بلدة بسطاملي ثم نقل إلى قضاء طوز خورماتو الذي كان تابعا آنذاك إلى محافظة كركوك. وبعده التحق بدار المعلمين العالية ببغداد وتخرّج فيها عام ١٩٤٠ حيث أحرز شهادتها برتبة الشرف، وزاول التدريس في ثانويات أربيل والسليمانية وكركوك. وفي سنة ١٩٥١ التحق بالبعثة العلمية العراقية إلى جامعة منيسوتا بالولايات المتحدة الأميركية، حيث نال منها شهادة الماجستير بدرجة امتياز عن رسالته الموسومة «تاريخ أوروبا السياسي والاقتصادي

٢١٦ – يحدد الدكتور إبراهيم خليل العلاّف تاريخ ولادة الدكتور ياسين عبد الكريم بانه عام ١٩١٤، والصحيح أنه ولد في عام ١٩١٥ كما هو مثبّت في «شهادة الجنسية العراقية» العائدة إليه المحفوظة صورة منها لدى المؤلّف والتي زوّده بها مشكورا ابن عمه الدكتور أحمد تلعفرلي. انظر بحث الدكتور إبراهيم خليل العلاّف الموسوم «الدكتور ياسين عبد الكريم وموقعه في المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة»، مجلة الحوار المتمدّن، العدد ٢٤٣٦ في ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٨.

٢١٧ – انظر: وحيد الدين بهاء الدين، ياسين عبد الكريم – نابغة من تلعفر، مجلة الإخاء (قارداشلق) البغدادية، العدد ٢٢٥/ ٢٢٦، مايس – حزيران/ يونيو ٢٠٠٨، ص ١١.

والجغرافي». وسمحت له الجامعة بالاستمرار في دراساته العلمية والالتحاق بقسم الدكتوراه تقديرا لجهده العلمي، حيث نال درجة الدكتوراه بامتياز في التاريخ الحديث عن أطروحته الموسومة «علاقات الجمهورية التركية الخارجية ١٩٣٩ -١٩٤٢»[٢١٨] . وقد نال هذه الشهادة بتاريخ السادس عشر من شهر أغسطس لعام ١٩٥٦ .

وفي عام ١٩٥٦، وبعد عودته إلى العراق عيّن مدرسا في قسم التاريخ بكلية الآداب / جامعة بغداد ثم رقّي إلى أستاذ مساعد وأستاذ ودرّس عدة مواد منها «تاريخ أوربا الحديث» و «تاريخ الشرق الأدنى الحديث». وساعدته معرفته باللغتين التركية والإنكليزية على ترجمة بعض الكتب التي منها الجزء الثالث من كتاب «تاريخ العالم الحديث» للمؤرخ الأميركي (بالمر). كما أنه كتب بحوثا عدّة باللغة الإنكليزية منها «الاستعمار الإنكليزي في بورما «و» الاستعمار الأميركي في الفيليبين».

يفيد الدكتور إبراهيم خليل العلاّف[٢١٩] في معرض توثيقه لحياة ياسين عبد الكريم «إن الدكتور ياسين عبد الكريم أسهم مع عدد من زملائه أمثال الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري والأستاذ الدكتور جعفر خصباك والأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي في تأليف كراس بعنوان «تفسير التاريخ». ويصبّ هذا الكراس في إطار الصراع السياسي الذي شهده العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبخاصّة بين التيارات القومية والتيارات الشيوعية، وكان الفصل الذي كتبه الدكتور ياسين عبد الكريم بعنوان «التفسير الاقتصادي». وقد دعا في هذا الفصل إلى الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي الذي يركّز على دراسة الانتاج وتاريخ الزراعة والصناعة والتجارة والبنوك والاستثمار وغير ذلك من نشاطات الإنسان، وضمّن فصله آراء قيّمة عن التاريخ وفهمه وتفسيره، فقد أشار إلى أن العراقيين القدماء من سومريين وبابليين وآشوريين أنشؤوا حضارة أصيلة، وأسهموا في بناء الحضارة الإنسانية.»[٢٢٠]. كما أن ياسين عبد الكريم قام بتأسيس «معهد تدريب الوثائقيين العرب» وأصبح عميدا للمعهد لسنوات عدّة.

كانت حياة ياسين عبد الكريم حافلة بالنشاط العلمي المتمثّل بالتدريس الجامعي وإلقاء المحاضرات في المعهد العالي للدراسات القومية والإشتراكية وفي معهد الخدمة الخارجية وفي معهد تدريب المدرّسين، إضافة إلى مشاركته في المؤتمرات التاريخية العالمية في العراق وإنكلترة والولايات المتحدة الأمريكية وفي المؤتمر الثاني للفرع الإقليمي العربي للوثائق ببغداد. وقد أعيرت خدماته عاما كاملا إلى جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية، ثم شغل منصب عميد معهد تدريب الوثائقيين العرب، ونسّب إلى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية حيث عمل على تدوين التاريخ العسكري العراقي بصفته خبيرا للوثائق.

كلّف الدكتور ياسين عبد الكريم عام ١٩٦٥ من قبل رئاسة جامعة بغداد بمهمة تأسيس المركز الوطني لحفظ الوثائق (دار الكتب والوثائق)، وذلك بالاشتراك مع كل من المؤرّخين الأستاذين الدكتورين عبد المنعم

٢١٨ - إبراهيم خليل العلاّف، المصدر السابق. على أن الكاتب التركماني المعروف وحيد الدين بهاء الدين يذكر في مقال له عن الدكتور ياسين عبد الكريم أن موضوع أطروحة الدكتوراه للمرحوم ياسين عبد الكريم كان «سياسة الاستعمار وسياسة الإمبراطورية البريطانية». انظر هذا المقال ضمن كتاب «وجوه تركمانية في رحاب الثقافة والصحافة» للمؤلّف المذكور، إصدار نادي الإخاء التركماني – المركز العام، بغداد ٢٠٠٨ ص ١٤٧. وانظر كذلك المقال المشار اليه في الهامش رقم ٢ اعلاه.

٢١٩ - نفس المصدر.

٢٢٠ - ابراهيم خليل العلاّف، المصدر السابق.

رشاد وعبد الأمير محمد أمين، وأشغل بذلك منصب «الأمين العام» لهذا المركز. ومما قام به هو فهرسة الوثائق التي عثر عليها في البلاط الملكي والوزارات المختلفة وتصنيفها ووضعها في متناول الباحثين وطلبة الدراسات العليا. وكان من بين هذه الوثائق ما يتعلق بـ «حلف بغداد». وكانت هذه الوثائق مع كثير من الوثائق المهمّة الأخرى محفوظة في قبو مبنى البلاط الملكي الكائن في منطقة الوزيرية ببغداد، وعندما تقرّر هدم المبنى في عام ١٩٧٠ لتشييد «نادي القادة» على أرضه، بادر ياسين عبد الكريم بالاتصال برئيس الجمهورية أحمد حسن البكر الذي كان صديق فترة شبابه في دار المعلمين الابتدائية وطلب منه أن يتّم تسليم الوثائق الملكية المتروكة في ذلك القبو إلى مؤسسته، فنقلت الخزانات على علاّتها في متن شاحنات مستأجرة إلى «دار الوثائق والكتب» وحفظت في مخازنها ومستودعاتها.

اِعتبر العلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ الراحل الدكتور ياسين عبد الكريم مؤسس المركز الوطني لحفظ الوثائق، رائدا للتوثيق الأكاديمي في العراق «نظرا لجهوده الكبيرة في تأسيس أول مركز عراقي رسمي يعنى بالتوثيق على أسس علمية واكاديمية، حيث استطاع أن يجعل من هذه المؤسسة ذخيرة وثائقية عراقية مهمّة، ثم عزّز عمله بمشروع عراقي وعربي رائد ذي صلة بالتوثيق من خلال وضع اللبنات الأساسية لتأسيس «معهد الوثائقيين العرب» الذي تخرّج منه المئات من الوثائقيين المهنيين العرب والعراقيين ورفدوا المؤسسات الرسمية بنخبة طيّبة منهم».

أسهم الدكتور ياسين عبد الكريم مع زملائه المؤرخين العراقيين في مشاريع علمية منها إنجاز كتاب (الجيش والسلاح) بعدّة أجزاء وكتاب (تاريخ القوات العراقية المسلّحة) بعدّة أجزاء. وكان في مقدمة المؤرّخين العراقيين الذين دعوا إلى الاهتمام بالوثائق العثمانية بخاصة، لما لها من أهمية في فهم تكوين المجتمع العربي خلال القرون الأربعة التي حكم فيها العثمانيون العالم العربي والتي امتدّت من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين. وكان يتقن اللغات العربية والتركية والإنكليزية والألمانية.

كان الدكتور عبد الكريم ياسين يولي في نفس الوقت الاهتمام بقضايا التركمان ومعاناتهم وبالأخص خلال وبعد مجزرة كركوك لعام ١٩٥٩. وفي عام ١٩٦٠ شارك مع زملاء له من المثقّفين التركمان في إنشاء مؤسسة تركمانية باسم «نادي الإخاء التركماني» الذي يهدف إلى لمّ شمل التركمان ودراسة ثقافتهم وآدابهم وتعريف كل ذلك بالشعب العربي في العراق بغية زيادة التواصل بين التركمان والعرب وسائر القوميات. وانتخب عضوا في أول هيئة إدارية للنادي المذكور الذي أضحى ملتقى المثقفين العرب والتركمان على حدّ سواء[٢٢١]. كما أنه ترأس لجنة الدراسات التركمانية بعد إقرار الحقوق الثقافية للشعب التركماني سنة ١٩٧٠.

ومن بين مؤلّفات الدكتور ياسين عبد الكريم ومطبوعاته[٢٢٢] ما يلي:

- التاريخ الحديث لطلاّب الصف الثالث المتوسط.، بغداد – ١٩٦٤.

٢٢١ – انظر «أضواء على نادي الإخاء التركماني»، العدد الأول من مجلة الإخاء، مايو/ أيار ١٩٦١، ص ١٠.

٢٢٢ – وحيد الدين بهاء الدين، المصدر السابق، ص ١٥١.

- تاريخ العالم الحديث، ترجمة (ر. بالمر)، ترجمة إلى العربية، الموصل – ١٩٦٤.
- الدول الكبرى بين الحربين العالميتين، بالمشاركة، بغداد ١٩٨٤.
- تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر- بالمشاركة، بغداد ١٩٨٦.
- التفسير الاقتصادي للتاريخ – جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، بغداد – ١٩٦٢.
- سياسة تركيا الخارجية بين عامي ١٩٣٦ – ١٩٤٣.
- دراسات في الاستعمار (باللغة الانكليزية).
- الاستعمار الإنكليزي في الفليبين.
- حركة التمرّد في الشمال، بالمشاركة، بغداد ١٩٦٥.
- ماذا يجب أن يدرّس من التاريخ الحديث، بغداد – ١٩٧٤.
- الحدود الشرقية للوطن العربي، بالمشاركة، بغداد ١٩٨٧.
- موسوعتي (الجيش والسلاح) و (تاريخ القوات المسلحة) بعدة أجزاء.

يورد المرحوم وحيد الدين بهاء الدين في المرجعين المشار إليهما أعلاه أن واحدة من طالبات الدكتور ياسين عبد الكريم أصدرت كتابا يتناول سيرة حياة أستاذه «وفاء له واعترافا بفضله واعتزازا بشخصيته وتقييما لنبوغه»، ويبيّن وحيد الدين أنه لم يطّلع على ذلك الكتاب، وأضيف أنني بدوري لم يتسنّ لي الاطلاع على هذا المؤلف.

توفي الدكتور ياسين عبد الكريم رحمه الله في ٢٤ حزيران من عام ١٩٨٨ ودفن في مقبرة حسنكوي في بلدته تلعفر.

المصادر:

- موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، الصادرة عن مجلة علوم إنسانية العدد ١٨ السنة الثانية فبراير ٢٠٠٥، إعداد الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاّف، مجلة علوم إنسانية العدد ١٨ السنة الثانية فبراير ٢٠٠٥.
- وحيد الدين بهاء الدين، وجوه تركمانية في رحاب الثقافة والصحافة، الطبعة الثانية – بغداد ٢٠١٣، طبع على نفقة وزارة الثقافة لمشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية.
- وحيد الدين بهاء الدين، ياسين عبد الكريم – نابغة من تلعفر، مجلة الإخاء – قارداشلق ، بغداد، العدد ٢٢٥ – ٢٢٦، مايس – حزيران/ يونيو ٢٠٠٨.
- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، ج ١، بغداد ٢٠١٧.

المؤرخ

الدكتور حسين علي الداقوقي

(١٩٢٢ – ٢٠٠٥)

يعدّ الدكتور حسين علي الداقوقي من أهم علماء العراق وأبرز المؤرخين في التاريخ الإسلامي والذي تتلمذ على يديه عدد كبير من الطلاب.

ولد حسين علي محمد قاسم الداقوقي في عام ١٩٢٢ في قضاء داقوق التابع إلى محافظة كركوك من أبوين تركمانيين، وأكمل دراسته الابتدائية في داقوق وثم في كركوك عام ١٩٣٦، والمتوسطة في كركوك عام ١٩٣٩، والإعدادية في كركوك وأربيل عام ١٩٤١، وإالتحق بعدها بكلية الآداب – جامعة بغداد عام ١٩٤٥ ونال شهادة بكالوريوس آداب في التاريخ، وعيّن مدرّسا ومارس التعليم بين عامي ١٩٤٥ – ١٩٥٢. تدرّج في مجال التعليم حيث أصبح مفتشا تربويا ثم مديرا، والتحق بجامعة إستانبول ونال فيها شهادة الدكتوراه في الآداب عام ١٩٧٥ عن أطروحته المعنونة «الحكم الأتابكي في شمال العراق». وعيّن بعد ذلك مدرسا في جامعة الموصل، ثم انتقل إلى بغداد واجتاز دورة طرق التدريس في بيروت عام ١٩٥٦، ودورة تدريس اللغة الإنكليزية في بغداد ودورات أخرى في لبنان وتركيا لسنوات عدة، واجتاز دورة طرائق التدريس في بيروت لبنان عام ١٩٥٦، ودورة تدريس اللغة الإنكليزية في بغداد ودورات أخرى. حصل على اللقب العلمي «أستاذ مساعد» في عام ١٩٨١، وحصل على اللقب العلمي «أستاذ» في عام ١٩٩٢واشتهر بتقديمه الكثير من البحوث العلمية في المجالات العلمية في لبنان وسوريا ومصر والعراق، وكان يجيد إلى جانب لغته الأم التركية (التركمانية) اللغة الإنكليزية والفرنسية والفارسية، وقد بعث النشاط الثقافي في كركوك في بداية الخمسينيات عندما أصدر مجلة «الثقافة الحديثة» في عام ١٩٥٣. كما أنه أسهم مع لفيف من الأساتذة في تأسيس جمعية المؤرّخين والآثاريين العراقيين – فرع مدينة الموصل.

من أهم بحوثه المنشورة:

- ما الثقافة وكيف تطوّرت، مجلة الأديب، ديسمبر، لبنان، ١٩٥١.
- ندوة القلم: أوجست كونت وعلم الاجتماع، الثقافة، مصر، يوليو،١٩٥١.
- الحسن البصري الرسالة، مصر، مارس، ١٩٥١.
- التنظيم العائلي الحديث – أصوله ووجهته، مجلة الأديب، لبنان، أكتوبر، ١٩٥٥.
- التأليف الإنسكلوبيدي في الإسلام، الأديب، لبنان، فبراير ١٩٥٦.
- الجغرافية العربية، الأديب، لبنان، فبراير ١٩٥٧.

- الشرق والغرب، الأديب، لبنان، يونيو ١٩٥٧.
- التربية والفولكلور العراقي، الأديب، لبنان، مايو١٩٦٩.
- نظام البريد في الحضارة العربية، المورد العراق، فبراير، ١٩٨٩.
- الحركة الفكرية في عهد الدولة القراخانيّة، منشور في مجلة دراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٣م.
- مجموعة من نقلة التراث العربي إلى أوربا، مجلة المورد ،العراق ،أبريل١٩٩٧.
- محمود الكاشغري وكتابه ديوان لغات الترك – أهميته التاريخية، مجلة الإخاء، نادي الإخاء التركماني، بغداد، العدد ١٣٢٤، ٢٠٠٤.

وقد أصدر الأستاذ حسين علي الداقوقي مؤلّفات مهمة أخرى في مجال إختصاصه، ومن أهمها:

- المدخل لعلم الاجتماع ، بيروت – ١٩٥٦.
- تقرير عن منهج الدراسة الابتدائية في العراق، بيروت،١٩٦٥.
- مشروع خطة لمكافحة الأمية/ ١٩٦٥.
- دولة البلغار المسلمين في حوض نهر الفولغا، دار الينابيع للنشر والتوزيع، العراق / ١٩٩٩.
- دراسات في الحضارة الإسلامية، بغداد / ٢٠٠٢.

تضمّنت بحوثه ومؤلّفاته قيمة علمية هادفة من خلال طرحه للروايات التاريخية المترجمة ومقارنتها مع المصادر العربية الأصلية، فأضفى من خلال ذلك رونقا تاريخيا انفرد به. ومن جملة دراساته ما نشرته له مجلة الإخاء التركمانية الصادرة في بغداد من دراسة قيّمة عن «الأتراك في بلاد ما وراء النهر»[٢٢٣]، إضافة إلى مقال قيّم آخر له عن البروفيسورهلموت ريتز – شيخ المستشرقين»[٢٢٤].

وإلى جانب هذه الإصدارات القيمة، فقد نشر عديدا من بحوثه ومقالاته في نفس المجلة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مقاله الموسوم «المدن ووظائفها الاجتماعية» الذي ترجمه عن البروفيسور كسلر وأضاف إليه معلومات جديدة[٢٢٥]، ومقاله المعنون «التربية والفولكلور العراقي»[٢٢٦]، ومقاله الموسوم «اتجاهات الثقافة في القرن العشرين»[٢٢٧]، ومقاله «مكانة البحوث الاجتماعية في التنمية والتخطيط[٢٢٨]، ومقاله «أفكار تربوية مهمة في أربعة آثار إسلامية»[٢٢٩] .

* * *

٢٢٣ – انظر: العدد ٢٠٤ الصادر في تموز/ يوليو ٢٠٠٣.

٢٢٤ – العدد ١٠، السنة السابعة، شباط/ فبراير ١٩٦٨، ص٤.

٢٢٥ – انظر مجلة الإخاء البغدادية، العدد ١ –٢، السنة السابعة، أيار – حزيران/ مايو – يونيو ١٩٦٧، ص ٧.

٢٢٦ – نفس المصدر، العدد ٨ – ٩، السنة الثامنة، كانون الثاني/ يناير ١٩٦٩، ص ١.

٢٢٧ – نفس المصدر، العدد ١١، السنة السابعة، مارس ١٩٦٩، ص ١.

٢٢٨ – نفس المصدر، العدد ٦، السنة العاشرة، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٠، ص ١.

٢٢٩ – نفس المصدر، العدد ٣ و٤، السنة العاشرة، تموز – آب/ يوليو – أغسطس ١٩٧١، ص ١.

كان للدكتور حسين علي الداقوقي باع طويل في التعليم والتدريس، وكلّف بالإشراف على عدد كبير من طلبة الماجستير والدكتوراه ومعظمهم حصل على درجة الامتياز، لما امتازت به رسائلهم وأطاريحهم من قيمة علمية واضحة للعيان، إذ كان حريصا على قراءة كل سطر فيها فضلا عن مساعدة الطلبة من خلال ترجمة النصوص التاريخية وتزويدهم بالمصادر والمراجع المهمة، وإمتازت مكتبته الشخصية والتي تبرّع بقسم منها إلى جامعة الموصل بكتب نادرة وقيمة وبمختلف اللغات.

توفى الأستاذ الدكتور حسين علي الداقوقي في صيف عام ٢٠٠٥ بعد تعرّضه لوعكة صحية، وأقيم له حفل تأبين تكريما له في كلية التربية - ابن رشد قسم التاريخ، حضره فضلا عن عدد من أفراد أسرته معظم أساتذة قسم التاريخ وطلبته ممن تتلمذوا على يديه.

المصادر:

- أ. د. سعاد هادي حسن الطائي، من أعلام العراق آ. د. حسين علي الداقوقي، مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والإستراتيجية، ١٤ أغسطس ٢٠٢٠.
- الجبوري، كامل سلمان، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
- عز الدين المحمّدي، موسوعة أعلام كركوك المعاصرين، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧.
- نظام الدين إبراهيم أوغلو ، موسوعة علماء التركمان في العراق، العراق،٢٠٠٧.
- محمد الحمداني، نخبة من أدباء كركوك خلال نصف قرن، بحث منشور في مجلة ميزوبوتاميا ''بلاد النهرين''، مركز دراسات الأمة العراقية، العدد ١٣.
- الدليمي ،وليد عبود محمد ،الطائي ،سعاد هادي ،العَلاَّمة الأستاذ الدكتور حسين الداقوقي- حياته وآثاره العلمية (١٩٢٢- ٢٠٠٥)، منشور ضمن وقائع المؤتمر التخصصي الرابع والعشرين (الجغرافية والتاريخ يلتقيان في المكان والزمان) ،مجلة كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،عدد خاص ١٩٧٢.
- بحث مشترك مع ا.د. وليد عبود محمد عنوانه (العَلاَّمة الأستاذ الدكتور حسين الداقوقي حياته وآثاره العلمية (١٩٢٢- ٢٠٠٥)، منشور ضمن وقائع مؤتمر كلية التربية الجامعة المستنصرية قسم (الجغرافية والتاريخ يلتقيان في المكان والزمان) – ٢٠١٨.

مؤسس «منتدى وقف كركوك» في إستانبول

عزالدين كركوك

(١٩٢٩ – ٢٠١٤)

ولد عزالدين كركوك عام ١٩٢٩ في حي المصلى بمدينة كركوك، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرستي القلعة وغازي بكركوك وتخرّج في مدرسة ثانوية كركوك عام ١٩٤٩. توفى والده ''سيد قادر'' عندما كان في الرابعة عشرة من عمره، وسافر إلى الجمهورية التركية لإكمال دراسته الجامعية هنالك، فواصل تلك الدراسة وعمل في نفس الوقت في وكالة الأنباء التركية، فتخرّج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – قسم الإدارة المالية، وذلك في عام ١٩٦٠، وتعيّن على إثر ذلك موظفا في وزارة الخارجية التركية. وفي عام ١٩٦٤ تمّ تعيينه بوظيفة ملحق في السفارة التركية بدمشق، وفي عام ١٩٧٢ اختير عضوا في لجنة العقارات التركية – السورية وكوفئ بشهادة تقديرية من قبل وزير الخارجية التركية لدوره المميّز في تلك اللجنة. وفي عام ١٩٧٦ شارك في لجنة مماثلة حول أملاك العراقيين والأتراك في كل من البلدين، كما شارك في طهران في المباحثات الحدودية التركية – الإيرانية، وفي بغداد في المباحثات الحدودية بين تركيا والعراق، وفي المباحثات التركية – الليبية حول الأيدي العاملة في طرابلس، وفي القاهرة في المباحثات التركية – المصرية حول العقارات في كل من البلدين، وشارك في مؤتمر الدول الإسلامية الذي انعقد في نيقوسيا بقبرص، إضافة إلى مشاركته في المباحثات التجارية بين الجمهورية التركية والمملكة العربية السعودية وبين تركيا ودولة الكويت.

عمل ''عزالدين كركوك'' في الفترة ١٩٧٤ – ١٩٧٧ ملحقا إداريا في السفارة التركية بباريس، وفي الفترة ١٩٧٩ – ١٩٨٣ في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي الفترة ١٩٨٥ – ١٩٩٠ في المملكة العربية السعودية، وأحيل على التقاعد في عام ١٩٩٠ بناء على طلبه بعد ثلاثين عاما من الخدمة في السلك الدبلوماسي.

وفي عام ١٩٩٧، تولى ''عزالدين كركوك'' أمر تأسيس مؤسسة وقفية تخدم الشؤون الثقافية لتركمان العراق، وهي المؤسسة التي سمّيت باسم (مؤسسة وقف كركوك)، وتولى رئاسة هذه المؤسسة حتى وفاته في عام ٢٠١٤.

عمل ''عزالدين كركوك'' مراسلا لصحيفة (البلاغ) اللبنانية في الفترة من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٠. وفي عام ١٩٦٠ كان من بين زملاء له أعضاء مؤسّسين لجمعية أتراك العراق للثقافة والتعاون، وتولّى مهمة السكرتير العام لهذه الجمعية أمدا ليس بالقصير.

حرص ''عزالدين كركوك'' على المشاركة الفعلية في كل ما يخدم القضية التركمانية في العراق، ووظّف قدراته الأدبية في هذا السبيل، وكان أول كتاب يصدره في هذا المجال في عام ١٩٥٣هو كتاب (آراء حول التركمان في العراق)، وأتبعه في عام ١٩٥٥ بكتاب أصدره بعنوان (أتراك العراق في ضوء الصداقة التركية – العراقية)، وبكتاب آخر بعنوان (قصائد من كركوك). وفي عام ١٩٥٧ تمكّن من إصدار مجلة أدبية ثقافية في إستانبول أطلق عليها اسم الشاعر التركماني الكبير ''فضولي'' التي تولت معالجة الشؤون الثقافية لتركمان العراق.

كان يتألم لما أصاب التركمان في مختلف العهود من ضيم وإهدار للحقوق، ولم ينس مطلقا أحداث مجزرة كركوك الرهيبة التي حصلت في عام ١٩٥٩، فنراه يقول في مقال له كتبه باسمه المستعار «سونمز آتش» أي «النار التي لا تخبو»، عن أحداث هذه المجزرة: إن الشعب التركماني سوف لن ينسى هذه المأساة الأليمة مطلقا. ويخلص إلى القول بلزوم توثيق أحداث تلك المجزرة ضمن دفتي كتاب يصدر خصيصا حول هذا الموضوع[٢٣٠].

وفي مقال له نشره في مجلة قارداشلق عام ١٩٩٩ باسم «تركمان العراق على ضوء انتهاك مبادئ حقوق الإنسان»[٢٣١]، نراه يقول «ما السر في هذه القسوة التي يعامل بها تركمان العراق من قبل نظام العراق، وما السر في تجاهل هذا النظام للتركمان ومعاملته لهم على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية أو حتى الثالثة، بل وإنكار وجودهم بالمرّة في أحيان كثيرة؟ ما السبب في هذا الحقد وهذه العداوة التي يكنّهما هذا النظام للتركمان؟ من أين ينبع هذا الحقد تجاه أناس يتمتعون بثقافة عالية ويحبّون السلام ويحترمون قوانين وأعراف الدولة؟».

وفي مقال آخر له نشره في نفس المجلة باسم «مظاهر الإخلال بحقوق الإنسان في سجون العراق»[٢٣٢] فضح الكاتب مختلف الأساليب الوحشية التي كانت تمارس من قبل نظام البعث في العراق.

أصدر المرحوم «عزالدين كركوك» طيلة حياته مؤلّفات عديدة تخدم الشأن التركماني العراقي في مختلف مناحيه، وكلها باللغة التركية، والتي كان منها:

- آراء حول تركمان العراق – إستانبول، ١٩٥٥.
- أتراك العراق على ضوء العلاقات التركية – العراقية، ١٩٥٦.

٢٣٠ – تحققت أمنية المرحوم عزالدين كركوك هذه بعد سبعة عشر عاما، عندما أصدر ''حبيب الهرمزي'' مؤلف هذه الموسوعة مؤلّفه الموسوم ''مجزرة كركوك لعام ١٩٥٩'' في عام ٢٠٢٠. أنظر الطبعة الاولى من هذا الكتاب المنشورة من قبل مؤسسة وقف كركوك في إستانبول، والطبعة الثانية منه المنشورة من قبل ''مركز توركمن ايلي للثقافة والتعليم'' في كركوك عام ٢٠٢٠ أيضا، والطبعة الثالثة منه المنشورة في بغداد من قبل ''دار آشور بانيبال للنشر والتوزيع'' في عام ٢٠٢١ تحت عنوان ''مجزرة كركوك – الحدث المروّع في تاريخ العراق''.

٢٣١ – انظر النص الأصلي المنشور باللغة التركية لهذا المقال: مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ١، كانون الثاني/ يناير ١٩٩٩، ص ٦، وانظر ترجمته العربية من قبل حبيب الهرمزي في العدد ٣ من نفس المجلة الصادر بتاريخ تموز – أيلول/ يوليو – سبتمبر ١٩٩٩، ص ٩٢.

٢٣٢ – انظر: مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٢، نيسان – حزيران/ أبريل – يونيو ١٩٩٩، ص ١٠.

- القوريات والأغاني الشعبية الكركوكية – منشورات جمعية أتراك العراق للثقافة والتعاون – إستانبول، ١٩٦١.
- قصائد حول كركوك – منشورات معهد البحوث التركية – انقرة، ١٩٦٣.
- هاشم ناهد أربيل وأتراك العراق - منشورات مؤسسة وقف كركوك، إستانبول ٢٠٠٤[٢٣٣].
- ببليوغرافية تركمان العراق.

وقد بلغ ما نشره «عزالدين كركوك» من مقالات (٦٤) مقالا باسمه الصريح و (١٧) مقالا باسمه المستعار (سونمز آتش).

* * *

توفي الراحل «عزالدين كركوك» إثر مرض لم يمهله طويلا في اليوم الثالث من شهر أيار لعام ٢٠١٤ ودفن في الضريح الذي أعدّه لنفسه بجوار زوجته التي توفيت قبله في إستانبول والذي كان قد أعدّه بنفسه مسبقا في مقبرة (زنجيرلي قويو) بمدينة إستانبول، وتم نثر حفنة من تراب مدينة كركوك على قبره، كان قد استقدمها من مدينته واحتفظ بها لتلك اللحظة.

بعث السيد رئيس الجبهة التركمانية العراقية السابق النائب أرشد الصالحي برقية تعزية لوفاة عزالدين كركوك جاء فيها: (قد لا تسع صفحات التاريخ لاحتواء مآثر وسيرة إنسان وهب من حياته للإنسانية ومسيرة الحياة الجهادية أكثر من طاقة وقدرات فرد لا يملك إلا نفسه التي جاد بها إلى معتقده، وإن الأستاذ عزالدين كركوك الذي رحل عنا ونحن بأمسّ الحاجة إلى آرائه وأفكاره ولمساته المؤثّرة في كل موقف قومي، حيث كرّس المرحوم حياته لقضية الشعب التركماني العادلة ولم يبخل بأي شيء في سبيل إعلاء كلمة الحق التي آمن بها شعبنا التركماني النبيل، ونضح في المسيرة النضالية التي بدأ بها مع نخبة من المثقفين التركمان وظلت راية الريادة بأيديهم إلى آخر رمق من حياتهم).

ويقول الكاتب التركماني جمهور كركوكلي كما يلي: «عزالدين كركوك.. الكاتب والموسوعي المعروف، الإنسان الألمعي، فهو وإن بلغ العقد الثامن من العمر، إلا أنه يفيض حيوية وشبابا!! وجه بشوش، يرتاح الناظر إليه ويحبّه المتأمل في قسماته، عراقي الإنتماء، تركماني النسب، كركوكلي الهوى والميول، تعيش كركوك في وجدانه وخياله، فإن تكلّم، كان كلامه عن كركوك، وإن صمت، كان فكره مشدودا ومشدوها بها!! كأنما سلبت عنه كركوك جلّ هواه واهتمامه.. أغنى أستاذنا الفاضل عزالدين كركوك المكتبة الثقافية التركمانية بالعديد من الدراسات والبحوث والمؤلفات طيلة سني حياته التي نذرها ولم يزل في سبيل أرشفة كل ما يتعلق بالتركمان وكركوك».

وقال عنه الصحفي التركي المرحوم كمال جابراز «إن الشعلة التي حملها عزالدين كركوك أضاءت أمامنا الطريق وستظل في نفوس كل التركمان شعلة وهّاجة».

٢٣٣ – تولّى حبيب الهرمزي (مؤلف هذه الموسوعة) ترجمة هذا الكتاب من اللغة التركية إلى اللغة العربية، وتولّت جمعية الثقافة والتعاون لتركمان العراق نشره تحت عنوان (هاشم ناهد أربيل وتركمان العراق) في عام ٢٠٠٤.

ووصفه الشاعر التركي الشهير ياوز بولند باقيلر قائلا «أجزم أن دفتر الثواب في حياة عزالدين كركوك لن يغلق، وسوف أظل أتذكّر هذا الابن البار لهويته بعلمه وجهده وقلبه الكبير».

وقال عنه البروفيسور الدكتور صبحي ساعتجي: «إنه الجندي الوحيد في جيش التركمان». ووصفه البروفيسور الدكتور ماهر النقيب قائل: «كان أحد عشاق مدينة كركوك، وكان بخزين معلوماته وشخصيته المتواضعة ضيفا على أية ندوة أو محاضرة تقام حول موضوع تركمان العراق، وكان اسمه المفضّل في أية مؤسسة أو هيكلية تقام حول التركمان».

وقال عنه أرشد الهرمزي رئيس مؤسسة وقف كركوك في إستانبول: «في أواسط التسعينيات من القرن العشرين، وعندما كنا نتباحث حول إقامة مؤسسة ثقافية دائمة تعمل على تقديم خدماتها في هذا المجال، كان عزالدين كركوك السبّاق قي تأييد هذه الفكرة وبحماس، وكان أن قررنا إقامة مؤسسة وقفية، وأن نطلق عليها اسم (كركوك) تخليدا لمدينتنا العزيزة، ولإحياء اسم تمثال الفداء والتضحية عزالدين كركوك، وهكذا أطلقنا اسم «مؤسسة وقف عزالدين كركوك» على المؤسسة الوليدة، ووافق الأعضاء المؤسسون على هذه التسمية بالإجماع، فيما عدا المرحوم عزالدين كركوك الذي أبدى اعتراضه على الاسم، واضطررنا إلى التصويت حول ذلك وفاز الاسم بالأكثرية».

المصادر:

- نصرت مردان، عزالدين كركوك أو النار التي لا تخبو، مجلة قاراداشلق، العدد ٣١، تموز – أيلول / يوليو – سبتمبر ٢٠٠٦.
- حبيب الهرمزي، عزالدين كركوك الذي عشق مدينته كركوك وتسمّى باسمها، مجلة قارداشلق، العدد ٦٢، نيسان – حزيران/ أبريل – يونيو ٢٠١٤.
- فلاح يازار أأوغلو ، المفكّر والصحفي والباحث عزالدين عبد القادر الملقب (عزالدين كركوك) في ذمة الخلود، مجلة قارداشلق، العدد ٦٢، نيسان – حزيران/ أبريل – يونيو ٢٠١٤.

حبيب الهرمزي

مأساة فتاة أحرقت نفسها لأنها أبت تهجيرها من موطنها الشهيدة التركمانية

زهرا بكتاش

(١٩٧٥ – ١٩٩٥)

ولدت الشهيدة التركمانية «زهرا بكتاش» في منطقة تسعين القديمة بكركوك. والدها «بكتاش علي فيض الله» جاوز عمره الستين، كان يعيش في بيته المتواضع في تسعين القديمة بعد أن تقاعد من عمله في شركة نفط العراق التي خدم فيها زهاء ٢٧ عاما. وكان له أربع بنات وثلاثة أولاد ذكور. وكانت قرية «تسعين» في الماضي قرية تركمانية خالصة تسكنها العوائل التركمانية أبا عن جد، وأضحت القرية بمرور الزمن وامتداد العمران في كركوك محلة من محلاّت كركوك الشهيرة. حافظ سكان «تسعين» على خصائصهم القومية والدينية ووقفوا سدا منيعا إزاء خطط التغييرالديموغرافي التي كانت سلطات البعث تطبّقها في كركوك وفي جميع المناطق التركمانية. وكان مجرد انتماء أهالي تسعين إلى المذهب الشيعي جرما لا يغتفر لدى سلطات البعث، فكيف الأمر وسكان «تسعين» جميعا من التركمان! أعدّت سلطات البعث خططا خبيثة لتشريد أهالي هذه القرية الوادعين، ففي البداية تمّ إعدام ما يقارب المائة من الشباب بتهمة اتصالهم بإيران، وتلى ذلك تهجير القسم الأكبر من أهالي هذه القرية وإسكانهم جبرا في القرية التي بنتها السلطات لإيواء الوافدين من العرب من جنوب العراق. ولم تنج عائلة «بكتاش» من حملة التهجير هذه. واضطر بكتاش إلى السكنى ومعه عائلته في منطقة «واحد حزيران» التي خصّصت له في مدينة كركوك. وتضاعفت آلام العائلة بوقوع ابنها عباس في الأسر أثناء الحرب العراقية – الإيرانية، كما أن زوج إحدى بناته اعتبر مفقودا في تلك الحرب البائسة وترك وراءه أربعة أطفال اضطر الأب بكتاش علي إلى إعالتهم. وكأن هذه المصائب لم تكن كافية، إذ اعتقلته السلطات الجائرة هذه المرة بتهمة أن ابنه «عباس» كانت له فعّاليات ضد «البعث»، أي أن الأب اعتقل بتهمة ألصقت بابنه! وأخضع الأب المسكين وهو في الستين من عمره لمختلف عمليات التعذيب الوحشية دون مراعاة لشيخوخته. كان بكتاش قد تعوّد على صنوف الظلم، ولكن الأقدار، بل وظلم سلطات البعث كانت تخبّئ له ما هو أدهى وأمرّ. وبعد أسابيع تم إطلاق سراح بكتاش علي من المعتقل لعدم ثبوت أية تهمة ضده، ورغم ما لاقاه معيلهم في السجن من آلام، فقد فرحت العائلة

أيما فرح لعودة بكتاش سالما إلى بيته وعائلته. غير أن فرحتهم لم تدم طويلا، فبتاريخ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر من عام ١٩٩٥ تم استدعاء رئيس العائلة إلى مديرية الأمن في كركوك وتمّ تبليغه تحريريا بلزوم تركه مدينة كركوك هو وعائلته خلال أربع وعشرين ساعة. وساد الوجوم والحزن لدى أفراد العائلة، غير أن الفتاة «زهرا» ابنة العشرين من العمر وقفت صامدة بين عويل ونواح والدتها وإخوانها وأمام والدها الذي أثقلت الأيام كاهله ولا يدري إلى أين سيمضي به المطاف مع هذه العائلة المنكودة، وصرخت زهرا البطلة بأعلى صوتها وبشجاعة نادرة: (كلا، إني لن أترك وطني ومدينتي الحبيبة كركوك، سأحرق نفسي توا ولا أترك هذه البقعة التركمانية الجميلة أبدا، وسأواجه أفراد الشرطة والأمن لوحدي ولو كلّفني ذلك حياتي، الموت للقتلة والظالمين)!

في صباح اليوم التالي توافد أمام البيت ثلّة من أفراد الشرطة والأمن لتنفيذ القرار جبرا، وإستقبلتهم «زهرا» أمام الباب بنفسها وصرخت فيهم بأعلى صوتها بأنها هي والعائلة لن يتركوا كركوك مطلقا. وتوافد الجيران والمارّة على صوت الصراخ والعويل ليروا ما الذي يحصل بهذه العائلة المنكودة. وفوجئ رجال الأمن بهذه المقاومة العنيدة والشجاعة فلم يتمالكوا إلا أن يحاولوا تهدئة الفتاة التي خرجت عن طورها وبدأت بالصراخ لشجب هذا الظلم الذي تمارسه السلطة تجاه عائلة بائسة كل همّها العيش بسلام. وتعالت أصوات الطرفين وزادت شدة الزحام أمام البيت والكل يشاهدون الموقف بمشاعر مزيج من الأسى والخوف والهلع. وما لبثت «زهرا» أن رفعت من صوتها وبدأت بالصراخ بأعلى صوتها:

(**اسمعوا أيها الأهالي، إنني ابنة كركوك، إنني لن أهاجر من هذه المدينة إطلاقا، إنني أعلن احتجاجي تجاه سياسة الظلم هذه، إنني في سبيل فتح الطريق أمام حرية «التركمان» وإعلاء صوت «التركمان» سوف أقوم بحرق جسدي ها هنا وأمامكم جميعا وأمام هؤلاء الطغاة، كركوك سوف تبقى لنا نحن التركمان، والموت للقتلة وللظالمين**). وفي لحظة خاطفة سكبت «زهرا» أسطوانة البنزين التي كانت قد أحضرتها سلفا على جسدها وأشعلت هذا الجسد الطاهر بعود من الثقاب. وذهل الجميع بمن فيهم رجال الشرطة والأمن والأهالي المحتشدين في حلقة دائرية تحيط بالفتاة المنكودة التي تعالى من جسدها لهيب النار وألسنة الدخان، وجمد الجميع في أماكنهم وهم لا يعرفون كيف يتصرّفون أمام هذا المنظر المروّع. كانت نظرات الجمع الذين حاولوا إطفاء النيران بإلقاء بعض الملبوسات والأردية على الجسد الملتهب، كانت نظراتهم مفعمة تفوح بالخوف والهلع والحزن والأسف في وقت واحد. وبدأ صراخ وعويل والدة «زهرا» تخفت شيئا فشيئا لتخلف وراءها أنينا مفعما بلوعة فقدانها فلذّة كبدها المفاجئ. وأحضر البعض عددا من البطانيات وألقوها على جسد «زهرا» التي بدت متفحّمة وبدا وجهها ويداها أسودان تماما. وقام المتجمهرون بلفّ الجسد ببطانيات وبنقلها إلى مستشفى كركوك، غير أن القدر وإرادة الله عزّ وجلّ كانا أسرع منهم، فقد قاوم الجسد نحو عشرين دقيقة فاضت بعدها روحها الطاهرة إلى باريها، لتسجّل هذه الفتاة البطلة أروع الأمثلة على الصمود أمام الظلم والطغيان وأمام سياسة التهجير بهدف التغيير الديموغرافي لهذه المدينة التي تكالبت عليها كل قوى الشر قديما وحديثا.

أحدثت مأساة «زهرا بكتاش» التي جاء إحراقها لنفسها صرخة في وجه الظلم والظالمين موجة عنيفة من الحزن المشوب بالغضب والاستنكار، وسعت السلطات إلى الحيلولة دون انتشار خبر الانتحار، كي لا يكون

ذلك عاملا جديدا من عوامل نقمة الشعب على التسلّط البعثي. وفي اليوم التالي جرت مراسيم الدفن وأقيم مجلس التعزية في باحة مسجد بكركوك. وفي اليوم الثالث، وبعد انتهاء مجلس التعازي، عاد الأب «بكتاش علي» إلى داره منهوك القوى ويكاد الحزن يقضي عليه، عاد إلى داره ليجد رجال الأمن ينتظرونه أمام باب منزله ليوجّهوا إليه آخر إنذار بوجوب مغادرته المدينة مع عائلته في موعد أقصاه صباح اليوم التالي. وفي اليوم التالي المصادف ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٥ أركبت سلطات الأمن العائلة في حافلة (لوري) اتجهت بهم إلى مدينة أربيل لتخلد هنالك مأساة الشهيدة «زهرا بكتاش» التي أضحت رمزا لمقاومة الظلم ومثلا للتضحية والفداء لدى التركمان جميعا.

في تحقيق صحفي أجراه «سامي تركمان» عام ١٩٩٩ - أي بعد أربع سنوات من هذه المأساة - مع بكتاش على والد الشهيدة زهرا بكتاش، أورد الكاتب على لسان الأب بكتاش أنه قال: «لم أتخيّل يوما أن يشملني قرار الترحيل، لأننا لم نقم بأية نشاطات معادية للنظام، بل كانت لنا مواقف تثبت وطنيتنا وإخلاصنا، حيث أن ابني عباس أسير منذ الحرب العراقية – الإيرانية، وإن زوج ابنتي فقد في الحرب وما زال مفقودا لحد الآن ولديه أربعة أطفال يتضورون جوعا»[٢٣٤].

المصادر:

- صبحي ساعتجي، الكيان التركماني في العراق – ترجمة من التركية: حبيب الهرمزي، منشورات وقف كركوك، إستانبول – ٢٠١٤.
- سامي تركمان، فتاة تركمانية تحرق نفسها احتجاجا على الظلم والاضطهاد، (تحقيق صحفي مع والد زهرا بكتاش)، مجلة قارداشلق، العدد ٤، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩.
- عباس أحمد، نجوم في سماء التركمان.. زهرا بكتاش، موقع «نحن التركمان» الإلكتروني، ٩ آذار ٢٠١٨.
- عاصف سرت توركمن، الفتاة التركمانية التي أحرقت نفسها ضد بطش وظلم النظام البائد، موقع «أفكار حرة» الإلكتروني، ٢١ شباط/ فبراير ٢٠٢٠.

- Suphi Saatçi, Ölümünün 4. Yıl Dönümünde Türkmen Kızı Zehra, Kardaşlık, Sayı 4, Ekim – Aralık 1999.
- Suphi Saatçi, Türkmen Kızı Zehra, Türkmen Bohçası, Sayı 9, Ocak – Şubat 2008.

٢٣٤ - سامي تركمان، فتاة تركمانية تحرق نفسها احتجاجا على الظلم والاضطهاد (تحقيق صحفي مع والد الشهيدة زهرا بكتاش)، الإخاء، العدد ٤، تشرين الأول/ أكتوبر – كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٩، ص ٥٩.

الرجل الذي صرخ بوجه جلاّديه في سجن أبوغريب الرهيب
أنا لا أبايع صدام حسين رئيسا للعراق

نهاد عبد المجيد آق قويونلو

(١٩٣٣-٢٠١٦)

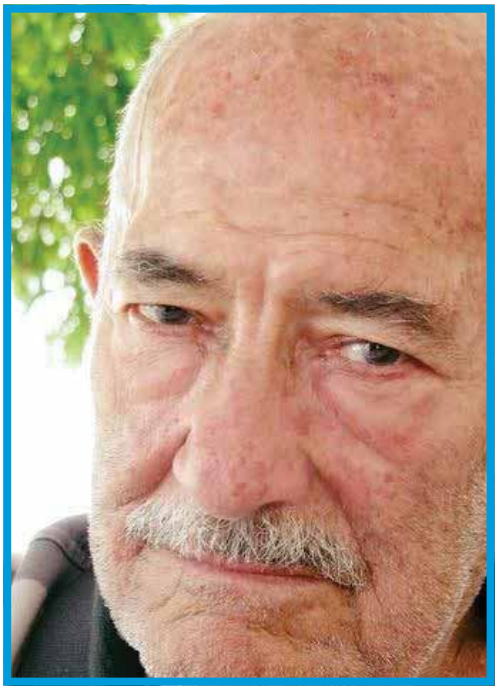

استحق «نهاد عبد المجيد آق قويونلو» أن يطلق عليه بجدارة لقب «الشهيد الحي»، ذلك أنه وقف صامدا صمود الأبطال أمام جلاوزة صدام في سجن «أبو غريب» الذي مكث فيه عشرين عاما أو يزيد عانى فيه من التعذيب النفسي والجسدي ما لا يتحمّله إلا القلّة من الأبطال، ورفض أن يبايع «صدام حسين» رغم علمه بما سيلاقيه جرّاء هذا الرفض من ويلات وتعذيب.

لم تكن له جريرة، ولم يرتكب ما يعاقب عليه القانون العراقي، ولم يخن وطنه العراق، بل خدمه أجلّ خدمة من خلال تربية جيل ناشئ صالح ومرتبط بتربة وطنه العراق. ومع ذلك فقد ألقي به في سجن أبو غريب الرهيب حيث مكث فيه عشرين عاما وأسبوعين إلاّ أربعا وخمسين دقيقة كما يقول في رسالة وجهها إلى المؤلف بخط يده[٢٣٥].

ولد نهاد آق قويونلو عام ١٩٣٣ في مدينة زاخو بالعراق حيث كان والده موظفا حكوميا هنالك. ودرس في مدارس ابتدائية في مدن مختلفة من العراق مثل مدن راوندوز وأربيل ومخمور تبعا لتنقّل والده الموظّف في الدولة في هذه المدن، واستقر به المقام في مدينته كركوك حيث أكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة، وانتقل بعدها إلى بغداد لقبوله في الدراسة بـ «معهد دار المعلمين الابتدائية – فرع الأعظمية» الذي تخرّج فيه عام ١٩٥٤. وتمّ تعيينه كمعلّم في مدرسة داقوق الابتدائية ثم نقل إلى مدرسة الزاب الابتدائية ونقل بعده مدرسة المنصور الابتدائية التي تغيّر اسمها إلى مدرسة «٢٤ أوجاق» بعد نيل تركمان العراق الحقوق الثقافية في عام ١٩٧٠.[٢٣٦] وانتقل بعدها إلى مدرسة «محمد عزت خطّاط» التي زاول فيها مهنة التعليم طوال خمسة

٢٣٥ – هذا ما ورد في الرسالة الخطية التي سلّمها إلى المؤلّف شخصيا بتاريخ ١٥ أغسطس ٢٠١٠ في لقاء شخصي معه في أنقرة. إذ يقول فيه: «أطلق سراحي بعد انتهاء حكمي!! حيث استمر عشرين عاما وأسبوعين إلاّ ٥٤ دقيقة بالضبط».

٢٣٦ – أصدر مجلس قيادة الثورة في العراق والذي تقرّر حله بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد قرارا برقم ٨٩ ومؤرخا في ٢٤ كانون الثاني / يناير ١٩٧٠ يقضي بمنح حقوق ثقافية محدودة إلى الشعب التركماني في العراق، تتضمن تدريس اللغة التركمانية في مرحلة الدراسة الابتدائية وتأسيس اتحاد للأدباء التركمان واستحداث مديرية للثقافة التركمانية وإصدار صحيفة أسبوعية ومجلة شهرية باللغة التركمانية وزيادة البرامج التركمانية في تلفزيون كركوك.

وعشرين عاما ولحين إلقاء القبض عليه من قبل المخابرات العراقية.

ألقت عناصر المخابرات العراقية القبض على نهاد آق قويونلو بتاريخ العاشر من شهر كانون الثاني/ يناير من عام ١٩٨١، وتمّ تسفيره في نفس اليوم إلى مدينة الموصل، وبعد ذلك بيوم واحد فقط تم تسفيره إلى بغداد، حيث تمّ إخضاعه إلى تحقيق واستجواب طويلين وتعذيب جسدي ونفسي مرهق، واستمرت التحقيقات والتعذيب معه لغاية حزيران/ يونيو من عام ١٩٨١ وبعد ذلك تمّت إحالته إلى محكمة الثورة بتهمة التجسس لحساب دولة أجنبية وفقا للمادة ١٥٨ من قانون العقوبات العراقي، وحكمت المحكمة عليه في أواخر نفس العام بالسجن المؤبّد مع مصادرة كافة أمواله المنقولة وغير المنقولة دون أن يتسنّى له الدفاع عن نفسه أو توكيل محام للدفاع عنه.

ويصف قهرمان نهاد حين لقائه مع المؤلف أيام مكوثه في السجن بالقول (إن قلة من الأصدقاء والأقرباء فقط كانوا يتجاسرون على زيارته في السجن، ومنهم شقيقاته وشقيقه الأكبر[٢٣٧] وإن زوجته الوفية دأبت على زيارته بانتظام طيلة عشرين عاما منتقّلة من كركوك إلى بغداد في كل يوم زيارة، ومتحمّلة عناء السفر ومضايقات رجال المخابرات). ويتحدّث في الرسالة الخطية المنوّه بها آنفا والتي سلّمها إلى مؤلّف هذا الكتاب في أنقرة عن حادثة " البيعة "، فيقول إن رجال المخابرات بدؤوا بمقابلة كل سجين والطلب منه التوقيع على عريضة تأييدا لبيعة صدام حسين ليكون رئيسا للجمهورية ولمجلس قيادة الثورة لفترات لاحقة، وإنه سأل رجل المخابرات هل أن التوقيع بالتأييد أو الرفض إجباري أم اختياري؟ فأجابوه: أنت حر. وإزاء ذلك امتنع عن التوقيع بتأييد البيعة، وإن رجال المخابرات أخذوه فورا إلى غرفة الأمن وتمّ حبسه انفراديا لمدة تزيد عن ٥٥ يوما، تمّت إعادته بعدها إلى زنزانته في السجن ليقضي فيه عقوبته.

ويتحدّث نهاد عن زملائه التركمان في السجن فيقول إنه يتذكّر منهم السادة: أرشد الصالحي، أنور نفطجي، فاتح شاكر، يشار جنكيز، بهاء الدين قوجاوا، عزالدين إسماعيل، أسعد رشيد، جليل فاتح، جليل أوطراقجي وآخرون غيرهم من إخوانه التركمان[٢٣٨].

وتتحدّث زوجته «السيدة مفيدة» عن سنوات المعاناة وتقول: (أمضيت الليالي والأيام وحيدة في هذا البيت. وانتقلت للسكن مع أختي لثلاث سنوات لأن منطقتنا صغيرة وبيوتها متباعدة، وحين شيّدت ابنة خالتي بيتا بقرب

٢٣٧ – كان إخوانه الثلاثة الآخرون قد هاجروا في تلك الفترة إلى خارج العراق.

٢٣٨ – يؤكّد نهاد آق قويونلو في رسالته المنوّه بها أعلاه أن أيا من هؤلاء وكذلك أيا من التركمان المسجونين معه لم يتفوّهوا بكلمة واحدة تضرّ إخوانهم سواء القابعين منهم في السجن أو الذين خارجه، وأنهم صمدوا جميعا أمام التعذيب الوحشي والتنكيل بهم ومحاولات أخذ اعترافات كاذبة منهم بالقوة.

نهاد اق قويونلو مع زوجته السيدة مفيدة

بيتنا، عدت للعيش به. لم أعرف النوم العميق في ليالي الوحشة وكنت أفكّر بزوجي وصحّته وأتساءل ماذا يفعل الآن وبماذا يشغل نفسه. كنت أصلّي وأدعو له بالخير وأن يقبل الله سبحانه صبري عبادة. وأذكر أنني في ليلة كنت سهرانة أدعو وأصلّي، جاءتني جارتي في الصباح التالي وأخبرتني بأنها حلمت برجلين يسألان زوجها من أين يأتي صوت الأذان؟ فقال لهما من الجامع الذي شيّدته السيدة مفيدة. وعرفت أن حلم جارتي كان جوابا واضحا عن أجر تضحيتي.... كنت دائما أزوره في السجن، الإثنين من كل أسبوع. كنت وأهالي السجناء التركمان نذهب إلى بغداد معا. كان أخي يصحبني إلى بيت المعتقل سعدون كوبرلو[٢٣٩] لأذهب مع عائلته. بعد القصف الأمريكي سنة ١٩٩١، أصبحت زيارة السجن صعبة، بسبب صعوبة العثور على واسطة نقل. كنا نجتمع في بيت هاشم المختار في منطقة المصلّى ونغادر كركوك عند منتصف الليل، لنصل سجن أبو غريب مع الفجر ونقف في صف طويل للوصول إلى معتقلينا. وكان معي من أهالي المعتقلين الذين أذكرهم أمّهات يشار جنكيز[٢٤٠] وصلاح تازلي وسعدون كوبرلو وشقيقه أوميد كوبرلو. وكنا عندما نلتقي أنا وهو نجلس ونضحك ونمزح. كان محكوما بعشرين سنة، وأنا كنت مستعدّة للوقوف إلى جانبه وانتظاره لمائة عام وهو كان يعرف هذا الحب ويقدّر تضحيتي).

ورد في تحقيق صحفي أجراه معه مصطفى آغا كوبرولو[٢٤١]، قوله: «كانت حياتي جميلة ومتواضعة قبل اعتقالي وسجني. أكملت دراستي الابتدائية في مدرسة غازي في منطقة بكلر التي كان مديرها الأستاذ عبد الرحمن بكر، وأذكر معلمي نجاة أنور. أكملت دراستي المتوسّطة في المتوسطة الغربية وكان المدير جبّار توما وبعدها درست في معهد المعلمين الابتدائية فرع الأعظمية ببغداد، وكان أصدقائي من التركمان في ذلك العهد تحسين محمد علي ده ده وعبد القادر جميل وحسن عزت جرداغلي، وتمّ تعييني معلما، وكان من بين الذين درّستهم على مدى سنوات محامون ومهندسون وأطباء وعسكريون ومعلمون وشعراء. ويتحدّث (اق قوينلو) عن قصة زواجه من السيدة مفيدة التي وقفت إلى جانبه دائما ويقول: مررت مع صديق بمنزل أسرتها للسؤال عن رقم تلفون شقيقها عز الدين كركوك (الصحفي والكاتب التركماني ولم أتردد، وذهبت مرّة ثانية إلى المنزل نفسه لطلب يدها. .المعروف والذي كان يعيش في إستانبول منذ عقود)[٢٤٢] وكنت محظوظا بحمد الله بزوجة تحمّلت الكثير، إذ بعد ١٤ سنة من ارتباطنا تمّ اعتقالي وكانت تزورني أسبوعيا في السجن وتجلب لي ما أحتاجه.»

٢٣٩ – قضى المرحوم «سعدون كوبريلي» الأديب والشاعر والمناضل التركماني سبعة عشر عاما في سجن أبو غريب ببغداد، وناضل من أجل القضية التركمانية حتى وفاته بتاريخ الحادي والعشرين من شهر تموز/ يوليو لعام ٢٠١٤.

٢٤٠ – كان من أحد المناضلين في سبيل حقوق التركمان، وحكم عليه إبّان العهد الصدّامي بالسجن المؤبد، وأفرج عنه بعد قضائه ١٤ عاما في السجن، واستشهد في حادث غامض لدى عودته من بغداد بتاريخ الثامن من كانون الأول/ ديسمبر لعام ٢٠٠٥.

٢٤١ – انظر نص التحقيق الصحفي المنشور بتاريخ ٢٨ شباط/ فبراير ٢٠١٠ في موقع «بز توركمنز – نحن التركمان» الإلكتروني.

٢٤٢ – توفي «عز الدين كركوك» الأديب والباحث والدبلوماسي السابق ورئيس مؤسسة «وقف كركوك»، بمدينة إستانبول بتاريخ ٣ مايو/ أيار ٢٠١٤.

امتنع (نهاد اق قويونلو) عن التوقيع على مبايعة صدام حسين، وكان عمره آنذاك يتجاوز الخمسين عاما. قالها بصراحة: لن أوقّع بتاتا ولن أبايع الطاغية، وأنا محكوم بالسجن المؤبّد، فهذا من رابع المستحيل. تكلّم معه أصحابه من المسجونين خوفا عليه من مصير مؤلم وقالوا له إن الشعب العراقي كله يبايع صدام سواء كان حبّا أو كرها، وماذا نفعل والأمر لله الواحد القهار. غير أن هذا البطل أخبرهم بقراره الرافض النهائي بخصوص المبايعة. وحين عرف جلادو السجن بقراره أخذوه إلى غرف التحقيق والتعذيب وانهالوا عليه بالضرب واستخدموا معه أساليب التعذيب الجسدي والنفسي حتى وصلوا معه إلى حد كسر أحد أضلاعه وحجزوه في زنزانة انفرادية أكثر من ٥٥ يوماً بدون أية معالجة طبية، ومع ذلك فقد صمد أمام هذا التعذيب الوحشي ولم يرض بهذه الكوميديا التي سمّوها المبايعة.

وحول امتناعه عن التصويت لصدام حسين بنعم، وعندما حاول زملاؤه إقناعه، أجابهم بكل هدوء وثقة: «لقد أودعت السجن ظلما وتمّت مصادرة أموالي المنقولة وغير المنقولة وتحوّلت زوجتي من مهنة التعليم إلى وظيفة إدارية، فإذا ما بايعت صدام وقلت (نعم)، وأنا هنا في هذا السجن، هل سيطلق سراحي، أو تعود زوجتي إلى وظيفتها التربوية؟ وهل تعاد إليّ أموالي، وهل تعوّض ما تعرضت له كرامتي من الإهانة والتعذيب؟ فمن الطبيعي أن أقول له (لا).

يقول نهاد اق قويونلو حول موضوع سجنه: في ٨ كانون الثاني ١٩٨١ : كنت جالسا في البيت ورنّ الجرس فخرجت ووجدت رجال أمن النظام السابق واقفين، وقالوا تعال معنا خمس دقائق ونرجعك إلى بيتك كما أخذناك، وأنا ركبت معهم في سيارة كانوا يستقلّونها وبعد أن أخذوني لم يوفوا بوعدهم وبقيت يوما في كركوك وبعدها أخذوني إلى بغداد مكتوف الأيدي ومعصوب العينين، وكان معي رجال معتقلون وبعد أن وصلت إلى بغداد بدأوا بالتحقيق معي وإتهموني بالجاسوسية وخيانة الوطن. وأنا كنت أرفض هذه الادعاءات وأنفيها نفيا قاطعا، وكانوا يضربونني أثناء التحقيق بجميع آلات التعذيب البشعة ومنها الكهرباء ويربطوني من الخلف وبالعكس ويبقوني على هذا الحال أربعة أيام أو ثلاثة، وأنا رجل بري ولم أعرف ما هي تهمتي وبقيت على هذا الحال في السجن إلى شهر حزيران حيث أخذوني إلى محكمة الثورة وبدون أي كلام أو دفاع منّي حكموا عليّ بالسجن المؤبد وبعد الحكم أخذوني إلى السجن وبقيت لأمضي فيه السنوات الطويلة.

ويقول نهاد عن إطلاق سراحه بعد انتهاء فترة محكوميته في ٢٤ كانون الثاني/ يناير من عام ٢٠٠١: ”إنني توجهت فورا إلى كراج نقليات كركوك عائدا إلى مدينتي الحبيبة بعد فراق استمر عشرين عاما، وإنني لا أنسى كيف خنقتني العبرات عندما اقتربت من الكراج وسمعت من ينادي للركّاب: كركوك، كركوك، كركوك “.

* * *

كان نهاد آق قويونلو، بجانب نضاله السياسي شاعرا بارزا[٢٤٣] ينظم أشعاره باللغة التركية الفصحى، وكان يمتاز بأدائه في مجال الشعر الحر، وله قصائد عديدة في هذا المجال تتناول الشأن القومي والاجتماعي والديني، وله منظومات رباعية رائعة من النوع الذي يسمى لدى التركمان بـ «الخوريات». وقد جمع بعض قصائده في كتاب باللغة التركية أصدره عام ٢٠١٢ وطبع في مطبعة فضولي بكركوك بعنوان USUMDAN GEÇENLER (**خلجات ذهني**). أما قصيدته التي نظمها بعد أدائه فريضة الحج، فإنها لا تزال تتلى من قبل قراء

٢٤٣ – انظر حول جوانبه الشعرية: Türkiye Dışında Türk Edebiyatları Antolojisi, Kültür Bakanlığı ; Cilt 6; S. 465

المواليد في حفلات المولد النبوي الشريف في كركوك وبقية المناطق التركمانية.

كما أنه برز في مجال العمل المسرحي واشترك في العديد من التمثيليات الناجحة. ويقول «نهاد آق قويونلو» حول هذه النقطة: (كان والدي يأخذني إلى السينما، وكنت أقلّد الممثلين في المدرسة ويصفّق لي الطلاب. وقد قدّمنا مسرحية في المدرسة باللغة العربية، أخذت فيها دور «خالد بن الوليد»، وكان المحافظ وآخرون من رجالات البلد قد حضروا الحفل، وكانت تمثيلية ناجحة. وعندما كنت أدرس في دار المعلمين الابتدائية في الأعظمية ببغداد، قدّمت مسرحية كان دوري فيها طبيب مجنون هارب من دار المجانين. وقد وجدت أن هنالك فرقة مسرح تركماني باسم «فني شانه طاقمى»، وكان رئيسها عصمت نجاتي الهرمزي، فإنتميت إلى هذه الفرقة وأدّيت فيها عدة تمثيليات منها مسرحية في نادي الإخاء التركماني، وكان دوري فيها «دايي ميتي بوش بوغاز». وفي كركوك قدّمنا تمثيليات في جمعية الهلال الأحمر، منها مسرحية حول استقلال الجزائر، وكان أكثر هذه المسرحيات من إخراج عصمت الهرمزي، وأخذت أيضا دورا في مسرحية «تمبل عباس» وكان دوري فيها «حاج أحمد المختار».

* * *

توفي المناضل نهاد أق قويونلو في اليوم الرابع والعشرين من شهر آذار لعام ٢٠١٦. وأقامت جمعية السجناء السياسيين وعوائل شهداء تركمان العراق أمسية لتكريم السجين السياسي (نهاد أق قوينلو) العراقي والسجين السياسي الوحيد الذي قال (كلا) لدكتاتور النظام السابق وهو في سجنه في أبو غريب قسم الأحكام الخاصة، وذلك في الاستفتاء العام لاختيار رئيس الجمهورية في عام ١٩٨٢. وقد أُكرم المناضل من قبل رئيس الجبهة التركمانية العراقية السابق الدكتور سعد الدين أركيج بتاريخ ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٩ في المقر العام لرئاسة الجبهة التركمانية العراقية بكركوك، بتقديم هدية جمعية السجناء السياسيين وعوائل شهداء تركمان العراق إليه. وحضر الأمسية جمع من السجناء السياسيين التركمان وعدد من الشخصيات التركمانية.

المصادر:

- إبراهيم قوريالي، الألم الخفي في قصائد نهاد آق قويونلو، توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٢٨، أيلول/ سبتمبر ٢٠١٨.
- المناضل نهاد اق قويونلو، إرادة الشعب التركماني ستنتصر في النهاية، موقع «نحن التركمان» الإلكتروني، ٢٨ شباط/ فبراير ٢٠١٠.
- يوسف ضياء أرباجيك، مقال بعنوان هل يوجد بحر في أنقرة، ٢٩ شباط ٢٠٠٤.

- Suphi Saatçi, Yaşayan Şehit, Nihat Akkoyunlu, Kardaşlık Dergisi, Sayı 19, Temmuz – Eylül 2003.

- Ahmet Türker, Tanıdığım Kerkük Sevdalısı: İzzettin Kerkük, Kardaşlık Dergisi, Sayı 21, Temmuz – Eylül 2019.

حبيب الهرمزي

الأديب والمؤرخ والدبلوماسي

نجدت فتحي صفوت قيردار

(١٩٢٣ – ٢٠٠٣)

ينتسب الأديب والمؤرّخ والدبلوماسي ''نجدت فتحي صفوت قيردار'' إلى عائلة ''قيردار'' التركمانية المعروفة في مدينة كركوك بالعراق. ولد عام ١٩٢٣ في مدينة إستانبول بتركيا، ودرس المرحلة الثانوية في مدرسة الثانوية المركزية ببغداد، وتتلمذ على يد الشيخ علي الطنطاوي الذي كان أديبا وكاتبا، ودخل كلية الحقوق ببغداد حيث تخرّج فيها عام ١٩٤٥ وعيّن مدرسا للغة العربية والأدب العربي في كلية بغداد. وساعدته معرفته باللغة الإنكليزية على قبوله في شعبة الصحافة بوزارة الخارجية، ثم عيّن ملحقا ثقافيا في الأردن. ثم التحق بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن وأضحى أول سفير عراقي في الأردن عام ١٩٤٩. وانتقل بعدها للعمل في القاهرة ومن بعدها في باريس، غير أنه لم يمكث فيها سوى أحد عشر شهرا بسبب مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر وقطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا، فقد تم نقله إلى السفارة العراقية في أنقرة ومكث فيها حتى قيام العهد الجمهوري في العراق عام ١٩٥٨. وعمل آنذاك عاما واحدا بوظيفة مساعد وكيل الوزارة في وزارة الخارجية العراقية ثم نقل إلى السفارة العراقية في واشنطن. ونقل بعدها في عام ١٩٦٣ إلى السفارة العراقية في موسكو ثم عاد إلى بغداد عام ١٩٦٦ حيث عيّن وزيرا مفوضا ومديرا عاما للدائرة السياسية في وزارة الخارجية. عيّن نجدت فتحي صفوت سفيرا للجمهورية العراقية في الصين عام ١٩٦٧ غير أنه استقال من وظيفته بسبب عدم إخباره بهذا التعيين الذي جاء خلافا لرغبته. وبصورة عامة، فإنه أمضى في السلك الدبلوماسي ٢٥ سنة تقريبا عمل خلالها في لندن وعمان والقاهرة وجدة وباريس وأنقرة وواشنطن وموسكو على التوالي. وقد منحه «اتحاد المؤرخين العرب» وسام المؤرّخ العربي، كما أنه يحمل وسام الاستقلال الأردني الممنوح له في عام ١٩٥٠.

عشق نجدت فتحي صفوت قيردار الوثائق، وأحبّ الكتابة التاريخية، ويعدّ من أوائل الباحثين العراقيين الذين استفادوا من الوثائق البريطانية في الأرشيفات المختلفة وخاصة تلك الموجودة في ''كيو كاردنز'' و ''بلاك فرايرز'' في لندن. ولم يكتف بالاطلاع على الوثائق وسبر غور أسرارها، بل قام بنشر الكثير منها. وكان من أبرز الدبلوماسيين الذين اهتموا بالصحافة، وعملوا فيها. فعلى سبيل المثال كان نجدة فتحي صفوت – ولسنوات طويلة – يكتب حقلا أسبوعيا بعنوان ''خواطر وأحاديث في التاريخ'' في مجلة «ألف باء» البغدادية، وعمودا ثابتا بعنوان «هذا اليوم في التاريخ» في جريدة الشرق الأوسط اللندنية. ومما ساعده على ذلك براعته

الأدبية، واللغوية، واهتمامه بالأدب العربي منذ حداثة سنّه، حتى أنه نشر كتابين، وهو لمّا يزل طالبا في كلية الحقوق ببغداد وهما: «مذاهب الأدب الغربي» و«إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر». كما سبق له العمل بتدريس مادة اللغة العربية والأدب العربي في كلية بغداد الخاصة التابعة للجزويت الأمريكان لمدة سنتين قبل التحاقه بوزارة الخارجية في سنة ١٩٤٥.

* * *

نال نجدت فتحي صفوت العديد من الأوسمة والتكريمات، ومن ذلك أنه يحمل وسام المؤرّخ العربي من إتحاد المؤرخين العرب و"وسام الاستقلال» من الدرجة الثالثة عام ١٩٥٠ من المملكة الأردنية الهاشمية. وقد أسهم في ندوات ومؤتمرات علمية كثيرة وقدّم أوراقا فيها. وله مؤلّفات عديدة منها كتبه: «اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى» وهو من منشورات وزارة الخارجية العراقية ١٩٦٧، و«العراق في مذكّرات الدبلوماسيين البريطانيين» وقد نشرته المكتبة العصرية ببيروت ١٩٦٩ و«حكايات دبلوماسية» من منشورات دار النهار ببيروت ١٩٧٠ و«بيروبيجان: التجربة السوفيتية لإنشاء وطن قومي يهودي» من منشورات مركز الدراسات الفلسطينية ببغداد ١٩٧٣ و«الماسونية في الوطن العربي» وهو من منشورات مركز الدراسات العربية في لندن وباللغتين العربية والإنكليزية ١٩٨٠ و«جهاز الدبلوماسية الإسرائيلية وكيف يعمل»، وقد نشره مركز الدراسات الفلسطينية ببغداد ١٩٨٣ و«خواطر وأحاديث في التاريخ» مطبعة إشبيلية ١٩٨٤ و«العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى» من منشورات مكتبة آفاق عربية ١٩٨٤. كما اهتمّ بنشر مجاميع من الوثائق. ولعلّ عمليه الكبيرين: «العراق في الوثائق البريطانية ١٩٣٦» و«الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية»، ويقع في ١٢ جزءا من أبرز ما نشر له. كما أنه كرّس جهده – ولسنوات – من أجل تشجيع السياسيين على نشر وثائقهم وقدّم خبرته لهم في هذا المجال، ومن ذلك أنه نشر وحقّق كتاب «وجوه عراقية» للسياسي العراقي توفيق السويدي والذي تولّى رئاسة الوزراء أكثر من مرة. كما نشر «مذكرات رستم حيدر»، وكتاب «خواطر وأفكار» للشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي، وكتاب «مرآة الشام» للسياسي السوري عبد العزيز العظمة. ولم تكن عنايته بنشر الوثائق مقتصرة على الوثائق البريطانية عن العراق، بل إنه اهتم كذلك بالقضايا العراقية الأخرى، فقد نشر كتابا بعنوان من نافذة السفارة: «القضايا العربية في الوثائق البريطانية» في لندن سنة ١٩٩٣. وكان آخر إصدار له موسوعة (هذا اليوم في التاريخ) والتي هي في الأصل عمود يومي كان ينشره في جريدة الشرق الأوسط اللندنية طيلة سبع سنوات، وقد تمّ نشر هذه الحلقات من قبل دار الساقي للنشر والتوزيع ضمن اثني عشر جزءا، يروي في كل صفحة منه حدثا مهما وقع في ذلك اليوم أو شخصية تاريخية مرموقة رحلت في ذلك اليوم. وقد بلغت حلقات هذا الكتاب ٢٥٢٠ حلقة. وقد منحه إتحاد المؤرّخين العرب «وسام المؤرّخ العربي الذهبي من الدرجة الأولى» تقديرا لجهوده المميّزة في حقل اختصاصه ومنها زاوية «هذا اليوم في التاريخ»[٢٤٤].

أصدر نجدت فتحي صفوت قيردار عديدا من الكتب الهامة التي تخصّ القضايا السياسية والثقافية، ومنها:

- مذاهب الأدب الغربي، بغداد ١٩٤٣.

٢٤٤ – نشرت جريدة «الشرق الأوسط» اللندنية خبر منحه وسام المؤرخ العربي الذهبي في عددها الصادر بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٩٥.

- إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، بغداد ١٩٤٥.
- اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، بغداد ١٩٦٧.
- العراق في مذكرّات الدبلوماسيين الأجانب، بيروت ١٩٦٩ – بغداد ١٩٨٤.
- التفرّغ ومشكلات الأدب، بغداد ١٩٦٩.
- حكايات دبلوماسية، بيروت ١٩٧٠ – بغداد ١٩٨٤ – بيروت ٢٠٠٧.
- التجربة السوفياتية لإنشاء وطن قومي يهودي، بغداد ١٩٧٣.
- أوراق عربية، الماسونية في الوطن العربي، لندن ١٩٨٠.
- جهاز الدبلوماسية الإسرائيلية وكيف يعمل، بغداد ١٩٨٢.
- خواطر وأحاديث في التاريخ، بغداد ١٩٨٣.
- العراق في الوثائق البريطانية، البصرة ١٩٨٣.
- العرب في الإتحاد السوفياتي ودراسات أخرى، بغداد ١٩٨٤.
- خواطر الرصافي وأفكاره، لندن ١٩٨٨.
- الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ٧ مجلدات، لندن ١٩٩٧– بيروت ١٩٩٩.
- من نافذة السفارة، العرب في ضوء الوثائق البريطانية، بيروت ١٩٩٢.
- شخصيات عربية، بيروت ٢٠٠٠، الرياض ٢٠٠٨.
- معروف الرصافي، بدون تاريخ.
- صالح جبر، سيرة سياسية، بدون تاريخ.
- هذا اليوم في التاريخ، ٢٥٢٠ حلقة، ١٩٨٨ – ١٩٩٥.

وقام نجدت فتحي بتحقيق عديد من مذكّرات السياسيين ونشرها على شكل كتب، ومنها:

- مذكّرات جعفر العسكري، لندن ١٩٨٨.
- مذكّرات رستم حيدر، بيروت ١٩٨٨.
- وجوه عراقية (توفيق السويدي)، لندن ١٩٨٧.
- بيروبيجان، التجربة السوفياتية لإنشاء وطن قومي لليهود، بدون تاريخ.

عرف نجدت فتحي صفوت بصلابته في الحق وبنضاله من أجل شعبه ووطنه ودفاعه عن حقوق الشعب الفلسطيني. ويذكر عنه أنه عندما كان قائما بالأعمال في السفارة العراقية بواشنطن قرأ في إحدى الصحف الأمريكية الصادرة في عام ١٩٦٣عن قبول عقيلة نائب الرئيس الأمريكي جونسن الرئاسة الفخرية لحفلة ستقام بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لقيام إسرائيل، فوجّه إليها رسالة يطالبها بالعدول عن قبول هذه الرئاسة، وجعل محتويات الرسالة تتسرّب إلى الصحف، وأضحت الرسالة حديث المجتمع الدبلوماسي في واشنطن[٢٤٥].

٢٤٥ – انظر: نجدة فتحي صفوة، حكايات دبلوماسية، بيروت ٢٠٠٩، ص ٢٨١.

* * *

توفي نجدت فتحي صفوت في العاصمة الأردنية عمان التي كان قد إستقر فيها منذ عام ١٩٧٩عن عمر ناهز ٩١ عاما، وكان وفاته بتاريخ ١٨ من كانون الأول/ ديسمبر لعام ٢٠١٣، تاركا وراءه فيضا من الكتب ومئات من المقالات والبحوث في شتى مجالات المعرفة، ولا زالت هذه الكتب والمقالات ينهل منها الباحثون وطلاّب التاريخ. وأصدر الأمير رعد بن زيد والأمير مرعد بن رعد والعائلة بيانا في نعي الأستاذ نجدت فتحي صفوت مع تقديم أحرّ التعازي إلى أسرته.

المصادر:

- نجيد فتحي صفوت، الأدب والدبلوماسية في حياة نجدت فتحي صفوت، منشورات دار الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد ٢٠١٧.
- الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاّف، مات عاشق الوثائق.. مات الأستاذ نجدت فتحي صفوت.
- د. مؤيد الونداوي، نجدت فتحي صفوت في الوثائق البريطانية، مجلة كاردينيا، ١٣ حزيران/ يونيو ٢٠١٧.
- الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، نجدت فتحي صفوت.. من الدبلوماسية إلى التوثيق، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، العدد ١٢٨٠٨، ١٢/٢٢/ ٢٠١٣.
- نجدت فتحي صفوت، حكايات دبلوماسية، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٩.
- ويكيبيديا – الموسوعة الحرة، نجدت فتحي صفوت – دبلوماسي عراقي ومؤرّخ.
- موقع الناقد العراقي، رحيل المؤرّخ والدبلوماسي العراقي نجدت فتحي صفوت، ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣.
- الدكتور رشيد الخيون، نجدت فتحي صفوت – البغدادي الأنيق، صوت العراق، ١٠ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤.
- عبد المنعم الأعسم، نجدت فتحي صفوت.. هذا العلم، بدون تاريخ.
- الدكتور عبد الهادي التازي، وقفة إعزاز أمام نجدت فتحي صفوت، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، العدد ١٢٨١٢، ٢٠١٣/١٢/٢٦.
- صباح عبد الله كركوكلي، الأديب والمؤرّخ والدبلوماسي نجدت فتحي صفوت، مجلة الإخاء – بغداد، العدد ٢٩١ – ٢٩٣، كانون الثاني – مارت/ يناير – آذار ٢٠١٤.

حبيب الهرمزي

رئيس مجلس شورى الدولة سابقا

الدكتور عصمت عبد المجيد بكر

(١٩٤٥ - ...)

يعتبر الدكتور عصمت عبد المجيد أحد أكبر القانونين الأفذاذ في العراق من الذين أسدوا أجلّ الخدمات سواء في المساهمة في إعداد مشروعات القوانين وتمحيصها وتدقيقها أو في البحوث والدراسات الأكاديمية أو في تنشئة جيل ناشئ من رجال القانون والقضاة والمحامين. ولعلّ الدكتور عصمت عبد المجيد هو الأكثر غزارة في مجال إصدار الأبحاث والكتب القانونية الرصينة في العراق.

ولد عصمت عبد المجيد بكر في اليوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس لعام ١٩٤٥ من أبوين تركمانيين في محلة صاري كهيه بمدينة كركوك، وأكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها، والتحق بعدها بكلّية الحقوق في جامعة بغداد حيث تخرّج فيها عام ١٩٦٧. وحصل على الماجستير في القانون الخاص بدرجة جيد جدا في عام ١٩٧٣، فيما حصل على شهادة الدكتوراه بدرجة جيد جدا في عام ١٩٧٩. وكانت رسالته لنيل الماجستير بعنوان (أثر النزعة الاجتماعية في تطوّر عقد الإيجار- دراسة مقارنة)، أما أطروحته التي نال بها درجة الدكتوراه، فكانت بعنوان (اختلال التوازن الاقتصادي للعقد ودور القاضي في معالجته - دراسة مقارنة).

عمل بعد تخرّجه في الكلية موظفا في المديرية العامة للأملاك والأراضي الأميرية (دائرة عقارات الدولة حاليا) التابعة لوزارة المالية، وتم نقل خدماته إلى وزارة العدل بعد نيله درجة الماجستير في القانون، حيث أشغل فيها وظائف في الدائرة القانونية ودائرة العلاقات العدلية بمركز الوزارة، وعيّن بعدها مديرا لقسم العلاقات العدلية الخارجية في مركز وزارة العدل ومدع عام في رئاسة الادعاء العام، وباحث في مركز البحوث القانونية ومدير عام لعدد من دوائر الوزارة، ومستشار في مجلس شورى الدولة بدرجة خاصة، ونائبا لرئيس مجلس شورى الدولة، ورئيسا لمجلس شورى الدولة، وعضوا في هيئة تعيين المرجع للفصل في تنازع الاختصاص بين القضاءين الإداري والعادي، إلى أن تمّت إحالته إلى التقاعد بناء على طلبه في عام ٢٠٠٧.

أشرف الدكتور عصمت عبد المجيد على العديد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه التي قدّمت إلى العديد من كليات القانون في الجامعات العراقية، واختير عضوا في لجان مناقشة رسائل

الماجستير وأطروحات الدكتوراه حيث شارك في مناقشة (١٠٥) رسالة وأطروحة وكان في العديد من لجان المناقشة رئيسا للجنة. وكان بالإضافة إلى ذلك عضوا في مناقشة رسائل الدراسات المتخصصة في المعهد القضائي في بغداد حيث ناقش فيها رسائل لثمانية من القضاة، وأشرف على إعداد خمس رسائل للدبلوم العالي في القضاء لطلبة المعهد القضائي في أربيل، وشارك في العديد من المؤتمرات والحلقات الدراسية والندوات العربية والدولية في العراق والمغرب والنمسا وتونس والاردن والقاهرة وأنقرة وجنيف وإيطاليا وأمريكا.

وللدكتور عصمت عبد المجيد مؤلفات عديدة تناولت مواضيع مختلفة في فقه القانون العراقي والمقارن. وهذه الكتب هي:

- شرح قانون إيجار العقار رقم ٦٧ لسنة ١٩٧٣، بغداد مطبعة دار السلام، الطبعة الأولى ١٩٧٤.
- شرح قانون بيع وإيجار عقارات الحكومة رقم ١٧ لسنة ١٩٦٧، بغداد مطبعة ابن زيدون،١٩٧٥.
- قانون الاستملاك رقم ٥٤ لسنة ١٩٧٠ المعدّل بين الفقه والقضاء، بغداد مطبعة التايمس ١٩٧٧.
- شرح قانون إيجار العقار رقم٨٧ لسنة ١٩٧٩، بغداد مطبعة التايمس،١٩٨١.
- الضرورة الملجئة للسكن، دراسة في ضوء قرارات المحاكم، بغداد دار القادسية للطباعة،١٩٨٢.
- أصول البحث القانوني، بغداد دار القادسية للطباعة ١٩٨٢، الطبعة الثانية بغداد مطبعة الزمان١٩٩٩، الطبعة الثالثة، بغداد المكتبة القانونية ٢٠٠٧. الطبعة الرابعة بيروت ٢٠١٨.
- أحكام تخلية المأجور، دراسة في تطبيقات قانون إيجار العقار، من منشورات مركز البحوث القانونية (وزارة العدل) تسلسل (١٧) بغداد دار الحريّة للطباعة ١٩٨٨.
- الأحكام القانونية لرعاية القاصرين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية القانون بجامعة بغداد، مطبعة الحكم المحلي ١٩٨٩، الطبعة الثالثة بغداد (المكتبة القانونية) والقاهرة (شركة العاتك لصناعة الكتاب ٢٠٠٧.
- نظرية الظروف الطارئة ودور القاضي في تطبيقها، من منشورات وزارة العدل (الثقافة القانونية) تسلسل (٩) بغداد دار الحرية للطباعة ١٩٩٣.
- الوجيز في شرح قانون الإثبات، الطبعة الأولى، بغداد، مطبعة الزمان ١٩٩٧، الطبعة الثانية بغداد المكتبة القانونية،٢٠٠٧، القاهرة شركة العاتك لصناعة الكتاب. الطبعة الثالثة بيروت ٢٠١٨.
- أحكام إيجار العقارات التجارية والصناعية (دراسة في ضوء القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٦) بغداد مطبعة الزمان ١٩٩٧.
- وسائل إثبات عقد الإيجار في القانون العراقي، بغداد مطبعة الزمان،١٩٩٧ (كرّاس).
- أصول التشريع (دراسة في إعداد التشريع وصياغته) سلسلة الموسوعة الصغيرة، (٤٣٠) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٩.
- أحكام بيع وإيجار أموال الدولة، بغداد مطبعة الخيرات،٢٠٠٠. الطبعة الثانية بغداد ٢٠٠٩.
- المدخل إلى البحث العلمي، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٤٥٣) دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠١.

- الحماية القانونية للملكية الفكرية، بغداد بيت الحكمة،٢٠٠١، بالاشتراك. وفي عام ٢٠٠٧ صدر له (الحماية القانونية لحقوق المؤلف) بغداد، المكتبة القانونية.
- شرح قانون إيجار العقار وتعديلاته في ضوء التطبيقات القضائية، بغداد مطبعة الزمان ٢٠٠٢.
- الأحكام المستحدثة في القانون رقم (٥٦) لسنة ٢٠٠٠، بغداد مطبعة الخيرات ٢٠٠١.
- شرح أحكام عقد الإيجار، بغداد، شركة الزاهر،٢٠٠٢.
- أصول تفسير القانون، بغداد، مكتب صباح ٢٠٠٤م.
- مصادر الالتزام في القانون المدني، دراسة مقارنة، بغداد المكتبة القانونية ٢٠٠٧.
- أثر التقدم العلمي في العقد (تكوين العقد/ إثبات العقد) دراسة مقارنة. بغداد ٢٠٠٧.
- نظرية العقد في الفقه السلامي، دراسة مقارنة مع الفقه القانوني والقوانين المعاصرة. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٩.
- أصالة الفقه الإسلامي (دراسة في العلاقة بين الفقه الإسلامي والقوانين القديمة وأصالة النظم والمبادئ في الفقه الإسلامي) دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠١٠.
- مجلس الدولة (دراسة قانونية مقارنة) دار الكتب العلمية. بيروت ٢٠١١.ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع /عمان الأردن. ٢٠١٢.
- أفكار وآراء قانونية (بحوث ودراسات، مقالات، تعليقات على الأحكام) الموصل (العراق) مكتبة الجيل العربي للنشر والتوزيع ٢٠١٣.
- مشكلات التشريع (دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة) بيروت دار الكتب العلمية ٢٠١٤.
- الوجيز في العقود المدنية المسماة (البيع والإيجار) بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٥.
- الوجيز في العقود المدنية المسماة (المقاولة والوكالة) بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٥.
- مبادئ البحث العلمي. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٥.
- دور التقنيات العلمية في تطوّر العقد. بيروت دار الكتب العلمية ٢٠١٥.
- نظرية العقد في القوانين المدنية العربية. بيروت. دار الكتب العلمية ٢٠١٥.
- المسؤولية التقصيرية في القوانين المدنية العربية. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٦.
- طرق الإثبات. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٧.
- تنفيذ الالتزام في القوانين المدنية العربية. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٧.
- الوجيز في العقود المدنية المسماة. التأمين. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٨.
- الوجيز في العقود المدنية المسماة. الكفالة. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٨.
- حقوق المؤلّف في القوانين العربية. دراسة مقارنة مع الإشارة إلى الاتفاقيات العربية والدولية. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٨.
- الحماية القانونية للحقوق المجاورة لحق المؤلّف. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٨.
- النظرية العامة للإثبات في القانون المقارن. بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٩.

- النظرية العامة للالتزام في القوانين المدنية العربية (الأوصاف. الانتقال. الانقضاء) بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٩.
- محاورات قانونية مع المؤلّف حول مشروع السنهوري لتقنين الفقه الإسلامي في القانون المدني، بيروت دار السنهوري ٢٠١٩.
- نحو تطوير حماية حقوق المؤلّف في القانون العراقي. بيروت دار السنهوري ٢٠١٩.
- شرح أحكام قانون التنفيذ في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء. بيروت دار السنهوري ٢٠١٩.
- شرح أحكام قانون المرافعات المدنية في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء. بيروت دار السنهوري ٢٠١٩.
- الوجيز في العقود المدنية المسماة (المقايضة. الهبة. القرض. الدخل الدائم. الصلح) بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٩.
- الوجيز في العقود المدنية المسماة (الإعارة. الإيداع. الحراسة. المقامرة والرهان. المرتّب مدى الحياة) بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٩.
- الوجيز في العقود المدنية المسماة (الرهن) بيروت منشورات زين الحقوقية ٢٠١٩.
- النظرية العامة للالتزام. مصادر الالتزام (العقد. الإرادة المنفردة) تحت الطبع.
- النظرية العامة للالتزام. مصادر الالتزام (العمل غير المشروع. الكسب دون سبب. القانون) تحت الطبع.
- النظرية العامة للالتزام. أحكام الالتزام. تحت الطبع.
- الإثراء على حساب الغير في القوانين المدنية العربية. تحت الطبع.
- الوجيز في المرافعات المدنية. تحت الطبع.
- النظرية العامة للقانون – تحت الطبع.
- النظرية العامة للحق – تحت الطبع.

مقالات ودراسات مختلفة في الشأن التركماني:

أولى الدكتور عصمت عبد المجيد اهتماما خاصا بإعداد ونشر بحوث وتحليلات قيّمة تتناول مختلف جوانب القضية التركمانية في العراق. فقد نشرت له مقالات في جريدة (البشير) البغدادية والتي صدرت في عام ٢٠٠٤ ثم توقّفت عن الصدور، كما أنه نشر عددا من المقالات الأدبية والقصص في مجلة الإخاء (قارداشلق) التي كانت تصدر عن نادي الإخاء التركماني في ستينيات القرن العشرين وفي صحيفة (كركوك) التي كانت تصدر عن بلدية كركوك في ستينيات القرن الماضي، و بدأت مجلة الإخاء (قارداشلق) التي تصدر عن نادي الإخاء التركماني في بغداد بنشر سلسلة مقالات له بعنوان (من تاريخ الصحافة التركمانية في الخارج)، إضافة إلى مقالات أخرى نشرت له في المجلة ذاتها وفي مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن) الصادرتين بعد عام ٢٠٠٣. كما نشر عددا من البحوث والمقالات في مجلة قارداشلق الصادرة عن وقف كركوك في إستانبول.

ومن هذه البحوث والمقالات ما يأتي:

- حقوق التركمان في الدساتير العراقية، مجلة (أوراق تركمانية) مركز بابا كوركور، بغداد الإصدار الأول السنة الأولى – كانون الأول ٢٠٠٥.
- حقوق التركمان في الدستور العراقي الجديد، مجلة (قارداشلق)، وقف كركوك إستانبول العدد (٢٧) السنة (٧) تموز ـ ايلول ٢٠٠٥.
- أفكار وآراء حول التعديلات الواجب إدخالها في الدستور، مجلة (أوراق تركمانية) مركز بابا كوركور، بغداد، الإصدار الثالث تموز ٢٠٠٦.
- نحو تثبيت حقوق التركمان في العراق، مجلة أوراق تركمانية – مركز بابا كوركور بغداد الإصدار الثالث تموز ٢٠٠٦.
- نظام مركز الدراسات التركمانية، مجلة أوراق تركمانية، الإصدار الرابع مركز بابا كوركور، بغداد كانون الثاني ٢٠٠٨.
- أفكار وآراء حول مركز الدراسات التركمانية، مجلة (قارداشلق) وقف كركوك، إستانبول، العدد (٣٨) السنة ١٠) نيسان ـ حزيران ٢٠٠٨ وأعيد نشر هذا المقال في مجلة (أوراق تركمانية) – بغداد، مركز بابا كور كور للدراسات والبحوث، العدد (٥) لسنة ٢٠٠٩.
- وجهة نظر في الصحافة التركمانية المعاصرة، مجلة (قارداشلق)، وقف كركوك، إستانبول – العدد (٤٠) السنة ١٠ ـ تشرين الأول ـ كانون الأول ٢٠٠٨.
- من التشريعات الظالمة بحق التركمان، مجلة (قارداشلق) الصادرة عن مؤسسة وقف كركوك في إستانبول. العدد (٣٩) السنة (١٠) تموز ـ ايلول ٢٠٠٨.
- حق التركمان في العراق في التعليم باللغة الأم (في ضوء المواثيق الدولية والدساتير والقوانين العراقية) مجلة قارداشلق الصادرة عن مؤسسة وقف كركوك في إستانبول – العدد (٤١) السنة١١ ـ كانون الثاني –آذار ٢٠٠٩.
- الجوانب القانونية للقضية التركمانية في العراق، مجلة كلوبال ستراتيجي (مركز كلوبال للدراسات الاستراتيجية، أنقرة العدد (١٣) السنة (٤) ٢٠٠٨ وأعيد نشرها في مجلة (توركمن ايلي) في كركوك بعددها الثامن عشر في تموز عام ٢٠٠٩م.
- دستورية القوانين في العراق (١٩٢٥ـ ٢٠٠٥) مجلة كلوبال ستراتيجي، مركز كلوبال للدراسات الاستراتيجية، أنقرة العدد (١٤) السنة (٤) ٢٠٠٨ وأعيد نشرها في مجلة (أوراق تركمانية) مركز بابا كور كور للدراسات والبحوث، بغداد، العدد (٥) لسنة ٢٠٠٩م.
- المكتبة التركمانية، مقال نشر في مجلة قارداشلق الصادرة عن مؤسسة وقف كركوك في إستانبول العدد (٤٢) السنة (١١) ٢٠٠٩.
- تأملات حول الحقوق الدستورية للتركمان (الحقوق الثقافية) مجلة قارداشلق الصادرة عن مؤسسة وقف كركوك في إستانبول العدد (٤٣) السنة (١١) ٢٠٠٩.
- القضية التركمانية (الأمس، اليوم، الغد) مقال نشر في العدد (٦) لسنة ٢٠٠٩ من مجلة (أوراق تركمانية) مركز بابا كوركور للدراسات والبحوث، بغداد.

• نحو دراسة حقوق الإنسان من الناحيتين القانونية والوثائقية. مجلة (أوراق تركمانية) العدد (٧) ٢٠١٠
أما إصداراته في مجال البحوث والدراسات المنشورة فهي:
• الحرية الفردية في الشريعة الإسلامية، مجلة التربية الإسلامية، العدد السادس، السنة التاسعة، نيسان ١٩٦٧.
• دراسة في انحلال الأراضي الأميرية في العراق، مجلة القضاء، نقابة المحامين، العددان الأول والثاني،١٩٧٢.
• نظرة إلى قانون تنظيم إيجار العقار رقم ٦٧ لسنة ١٩٧٣، مجلة القضاء، نقابة المحامين، العدد الثالث،١٩٧٥.
• أثر النزعة الاجتماعية في تطوّر عقد الإيجار في العراق، مجلة العدالة، وزارة العدل، العدد الثالث، السنة الأولى،١٩٧٥.
• الغبن اللاحق وموقف القانون المدني العراقي منه، مجلة العدالة، وزارة العدل، العدد الأول، السنة الرابعة،١٩٧٨.
• الغبن الفاحش بين القانون المدني العراقي والفقه الإسلامي، مجلة الرسالة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد العدد (١٢٩) السنة (١٢)١٩٨٠.
• مبدأ العذر الطارئ في الفقه الإسلامي والقانون المدني العراقي، مجلة الرسالة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بغداد العدد (١٤٠، ١٤١) السنة (١٢) ١٩٨٠.
• أهم أحكام قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩، مجلة الوقائع العدلية، وزارة العدل، بغداد، العدد (٣) السنة الاولى ١٩٧٩.
• لمحة عن الصحافة العدلية، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٣٥) السنة الثانية،١٩٨١.
• معنى الضرورة الملجئة، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٤٣) السنة الثالثة،١٩٨١.
• من حالات الضرورة الملجئة، (تطبيقات قضائية) مجلة الوقائع العدلية، الأعداد(٤٦-٥٢) السنة الثالثة،١٩٨١.
• متى نقرأ؟ وقائع وأفكار، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٤٩) السنة الثالثة،١٩٨١.
• اختيار موضوع البحث القانوني، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٥٨) السنة الرابعة،١٩٨٢.
• جمع مادة البحث القانوني، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٦١) السنة الرابعة،١٩٨٢.
• عن الكتاب القانوني، وقائع وأفكار، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٦٢) السنة الرابعة، ١٩٨٢.
• وقف تنفيذ أحكام التخلية، جريدة العراق، العدد الصادر بتأريخ ١٩٨٩/٤/١٥.
• رأي في كثرة التشريعات، جريدة القادسية، العدد المرقم (٤٢٧٣) والمؤرخ في ١٩٩٣/٨/١٩.
• فكرة الإلزام القانوني بالتعاقد وتطبيقها في القانون العراقي، مجلة القانون المقارن، جمعية القانون المقارن العراقية، العدد (١٣) السنة التاسعة١٩٨١.
• حق المالك الجديد في إقامة دعوى التخلية، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٣٦)١٩٨١.

• ندوة المجلات القانونية، مجلة الوقائع العدلية، العدد (٥١) ١٩٨١.
• أفكار وآراء في أيجار العقارات التجارية والصناعية، مجلة الرافدين للحقوق، كلية القانون بجامعة الموصل، العدد الثاني، السنة الأولى،١٩٩٧.
• عيوب الصياغة التشريعية، مجلة الحقوقي، اتحاد الحقوقيين العراقيين، الأعداد (١- ٤)١٩٩٧.
• دور اللغة في صياغة التشريع، مجلة دراسات قانونية، بيت الحكمة، بغداد، العدد الأول ١٩٩٩.
• حق الزوجة المطلّقة في السكنى، مجلة العدالة، وزارة العدل، العدد الأول ١٩٩٩.
• حماية البيئة في التشريع العراقي، مجلة القانون المقارن، بغداد العدد (٢٩) ٢٠٠١.
• أثر تغير قيمة النقد في الالتزامات العقدية، مجلة القانون المقارن، العدد (٣٢)٢٠٠٢.
• مشكلة الإثبات بوسائل التقنيات العلمية، مجلة القضاء، نقابة المحامين، بغداد، العددان (١،٢) لسنة ٢٠٠٢.
• الإبداع الفكري وموقف القانون منه، مجلة القانون المقارن، العدد (٣٣) لسنة ٢٠٠٣.
• حماية الملكية الفكرية ومنظمة التجارة العالمية، دراسة قانونية في ضوء اتفاقية (تربس) دراسة مقدمة إلى ندوة بغداد حول (العولمة وأثرها في الاقتصاد العربي) بغداد، بيت الحكمة،١٤-١٦، نيسان ٢٠٠٢، ثم نشرت ضمن أعمال الندوة (الجزء الخامس).
• الجديد في تعديل قانون إيجار العقار، مجلة الحقوقي، العدد الأول ٢٠٠١.
• مستقبل القانون المدني، مجلة القانون المقارن، العدد (٣٥) ٢٠٠٤.
• من مشكلات تفسير القانون، التفسير في حالة انعدام النص، المجلة العربية للفقه والقضاء الصادرة عن الأمانة الفنية لمجلس وزراء العدل العرب، جامعة الدول العربية، العدد (٣١) ٢٠٠٥.
• أفكار وآراء حول التعديلات الواجب إدخالها في الدستور، مجلة مركز بابا كور كور للدراسات والبحوث، بغداد، العدد الثالث، تموز ٢٠٠٦.
• دستورية القوانين في العراق (١٩٢٥- ٢٠٠٥) مجلة (كلوبال أسترتيجي) العدد (١٤) السنة (٤)٢٠٠٨.
• أثر اللغة العربية في اللغة القانونية التركية، مجلة القانون المقارن، العدد (٦١) بغداد ٢٠٠٩.
• لمحات عن الجوانب القانونية للتقدّم العلمي، المجلة العربية للفقه والقضاء/جامعة الدول العربية/ الإدارة القانونية/ الأمانة الفنية لمجلس وزراء العدل العرب/العدد (٣٦) ٢٠٠٨.
• مجلس شورى الدولة (الماضي، الحاضر، المستقبل) دراسة نشرت في المجلّة العربية للفقه والقضاء الصادرة عن الأمانة الفنية لمجلس وزراء العدل العرب (جامعة الدول العربية) العدد (٣٩) لسنة ٢٠٠٩، وأعيد نشرها ضمن السلسلة القانونية في بغداد ٢٠٠٩.
• مسألة تحصين القرار الإداري من الطعن القضائي. مجلة التشريع والقضاء. بغداد العدد الثاني/السنة الثالثة ٢٠١١.
• من مجلة الأحكام العدلية إلى القانونين المدني والالتزامات الجديدين في تركيا. مجلة التشريع والقضاء. بغداد العدد الأول ٢٠١٢.

- مشكلات إعداد التشريع وصياغته. مجلة التشريع والقضاء بغداد العدد الأول السنة الخامسة ٢٠١٣.
- دور التقنيات العلمية في الإثبات (دراسة مقارنة في ضوء قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم ٧٨ لسنة ٢٠١٢) مجلة التشريع والقضاء بغداد العدد الثاني السنة الخامسة ٢٠١٣.
- دور التقنيات العلمية في إبرام العقد (دراسة مقارنة في ضوء قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم ٧٨ لسنة ٢٠١٢) مجلة القانون والسياسة. كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين (أربيل) السنة الحادية عشرة العدد (١٣) حزيران عام ٢٠١٣.
- أفكار للمستقبل. مجلة التشريع والقضاء بغداد العدد الثالث السنة الخامسة ٢٠١٣.
- رجل القانون الذي لا يقرأ. مقال افتتاحي. مجلة التشريع والقضاء بغداد العدد الثالث السنة الخامسة ٢٠١٣.
- الطعن بطريق الاعتراض على الحكم الغيابي (دراسة في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء) مجلة رسالة القضاء مجلة قانونية فصلية يصدرها مجلس قضاء إقليم كوردستان. أربيل العدد (٢ ـ ٣) ٢٠١٤.
- انهيار التوازن الاقتصادي لعقد المقاولة. مجلة التشريع والقضاء. بغداد، العدد الثاني. السنة السادسة ٢٠١٤.
- تأملات في العلاقة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني الفرنسي. مجلة التشريع والقضاء بغداد العددان الثالث والرابع السنة السادسة ٢٠١٤.
- ضمان المهندس والمقاول بعد تسليم العمل – دراسة مقارنة في ضوء القوانين المدنية العربية. مجلة القانون المقارن – بغداد العدد (٦٨) ٢٠١٦.
- إشكالية إثبات الالتزامات التجارية في القانون العراقي. دراسة مقارنة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية. المجلد (١) العدد العاشر السنة ٢٠١٦.
- من مجلس شورى الدولة إلى مجلس الدولة. مجلة التشريع والقضاء بغداد العدد الثاني السنة السابعة ٢٠١٥.
- وجهات نظر قانونية. مجلة التشريع والقضاء بغداد. العدد الأول السنة الثامنة ٢٠١٦.
- التصرّف القانوني في المصنّف الشائع. دراسة مقارنة. بحث مشترك. مجلة القانون والسياسة كلية القانون والعلوم السياسية بجامعة صلاح الدين – أربيل – السنة الثالثة عشرة العدد (١٨) كانون الأول ٢٠١٥.
- حق الكفيل في الدفع بتجريد أموال المدين. دراسة مقارنة. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية – جامعة كركوك العدد (١٨) المجلد (٥) الجزء (٢) السنة ٢٠١٦.
- ريادة القانون المدني العراقي للقوانين المدنية العربية. مجلة التشريع والقضاء. بغداد العدد الأول – السنة العاشرة ٢٠١٨.
- تحديد نطاق التزامات الموكّل في عقد الوكالة (دراسة مقارنة في ضوء القوانين المدنية العربية) مجلة القانون المقارن. بغداد العدد (٧١) ٢٠١٨.

- أزمة النشر القانوني. مجلة التشريع والقضاء. بغداد العدد الثاني السنة العاشرة ٢٠١٨.
- الابتكار وحمايته في قوانين حقوق المؤلّف. مجلة (حمورابي) جمعية القضاء العراقي. بغداد العدد الأول السنة الأولى ٢٠١٩.
- نحو التنظيم القانوني للحقوق المجاورة لحق المؤلّف في القانون العراقي. مجلة حمورابي. جمعية القضاء العراقي. بغداد. العدد الثاني السنة الأولى ٢٠١٩.
- أضواء على قانون العقود الفرنسي الجديد لعام ٢٠١٦ (وجهة نظر) مجلة حمورابي. بغداد جمعية القضاء العراقي، العدد الأول السنة الثانية ٢٠٢٠.
- دور القاضي المدني في تفادي حالات إنكار العدالة. بغداد مجلة حمورابي. جمعية القضاء العراقي. العدد الثاني السنة الثانية ٢٠٢٠.

التعليق على الأحكام

- نطاق سريان واجب الإنذار لتسديد بدل الإيجار، مجلة العدالة، وزارة العدل، العدد الرابع، السنة الرابعة ١٩٧٨.
- نطاق تطبيق نظرية الظروف الطارئة في القانون المدني العراقي، مجلة العدالة، وزارة العدل، العدد الثاني، السنة الخامسة ١٩٧٩.
- مدى تعلّق عبء الإثبات بالنظام العام، مجلة (دراسات قانونية) بيت الحكمة، العدد الأول ٢٠٠٠.
- إثبات عقد الإيجار، مجلة العدالة العدد الثاني، ٢٠٠١.
- حق السفر من حقوق الإنسان الأساسية، مجلة القانون المقارن العدد (٤١) ٢٠٠٦.

مشاركته في المؤتمرات والحلقات الدراسية والندوات العربية والدولية:

شارك الدكتور عصمت عبد المجيد خلال إشغاله العديد من المناصب ببغداد في كثير من المؤتمرات والندوات والاجتماعات الإقليمية والدولية، ومثّل العراق بجدارة في أغلبها، وهذه نبذة عن تلك النشاطات:

- المؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب. العراق/ بغداد/ الأمانة العامة لمجلس وزراء العدل العرب – ١٩٨٤.
- المؤتمر الثالث لوزراء العدل العرب. المغرب الأمانة العامة لمجلس وزراء العدل العرب – ١٩٨٥.
- مؤتمراتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. النمسا (فينا) منظّمة الأمم المتحدة. كان رئيسا للوفد العراقي إلى المؤتمر الذي ضمّ ممثلين عن وزارتي الخارجية والداخلية – ٢٠٠٣.، وأعيدت صياغة العديد من مواد مشروع الاتفاقية بناء على ملاحظاته.
- الاجتماع المشترك للخبراء لإعادة صياغة الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد. تونس مجلس وزراء الداخلية العرب – ٢٠٠٣، وأعيدت صياغة العديد من مواد مشروع الاتفاقية بناء على ملاحظاته.
- ندوة دولية حول الدستور العراقي الجديد – أنقرة معهد السياسة الخارجية التركية – ٢٠٠٤.
- اجتماع لجنة الخبراء المكلّفة بإعداد مشروعين لقانونين نموذجيين لزراعة الأعضاء البشرية والاستنساخ البشري. القاهرة – جامعة الدول العربية، وكان رئيسا للجنة – ٢٠٠٤.

- اجتماع حول حقوق الإنسان وتطوير التشريعات في العراق. الأردن – الامم المتحدة – ٢٠٠٤.
- اللقاء القضائي العراقي. الأردن – برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي – ٢٠٠٤.
- اجتماع الخبراء في الاختفاء القسري في الأردن – مكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة – ٢٠٠٤.
- رسم نشاطات حقوق الإنسان في العراق – جنيف المفوضية السامية لحقوق الإنسان – ٢٠٠٥.
- اجتماع لجنة الخبراء المكلّفة بإعداد قانونين نموذجيين لزراعة الأعضاء البشرية والاستنساخ البشري – القاهرة جامعة الدول العربية، وكان رئيسا للجنة – ٢٠٠٥.
- ندوة دولية حول الدستور. أنقرة – مؤسّسة التطوير والديمقراطية العراقية ومؤسسة دراسات الشرق الأوسط والبلقان – ٢٠٠٥.
- اجتماع خبراء التخطيط الإستراتيجي للعدالة الجنائية – إيطاليا، المعهد الدولي للدراسات العليا في العلوم الجنائية – ٢٠٠٦.
- اجتماع خبراء التخطيط الإستراتيجي الجنائية في العراق – إيطاليا، المعهد الدولي – ٢٠٠٦.
- ندوة مستقبل العراق في عام – واشنطن. منظمات وجامعات تركية وأمريكية – ٢٠٠٧.

مشاركته في المؤتمرات والحلقات الدراسية والندوات المحلية:

المؤتمرات:

- المؤتمر العلمي الخاص بأساليب الرعاية العلمية. دائرة الرعاية العلمية – وزارة الشباب – ١٩٨١.
- المؤتمر العلمي الثالث للمعهد التقني. هيئة التعليم التقني٢١ – ١٩٨٧.
- مؤتمر نتائج تقويم الأداء الشامل لعام ١٩٩٠ لدائرة التسجيل العقاري – ديوان الرقابة المالية – ١٩٩١.
- عضو في المؤتمرات القانونية التي عقدتها وزارة العدل منذ عام ١٩٨٩ ولغاية عام ٢٠٠٠ والمشاركة في اللجان التحضيرية أو عضوية اللجان الفنية المنبثقة عن المؤتمر وبالمناقشة والتعقيب وتقديم البحوث.
- المؤتمر العلمي لكلية القانون في جامعة الموصل – ١٩٩٧.
- المؤتمر العلمي الأول لكلية القانون في كركوك – ٢٠٠٢.

الندوات:

- معالجة المشاكل الخاصة بإيجار العقار – وزارة العدل – ١٩٧٩.
- مناقشة مشروع القانون المدني العراقي – وزارة العدل – ١٩٨٥.
- حقوق الإنسان والمرأة – ندوة بغداد الدولية – ١٩٩٤.
- تطوير المناهج في أقسام الإدارة القانونية في معاهد هيئة التعليم التقني – هيئة التعليم التقني – ١٩٩٤.
- المسيرة العلمية ومفردات المناهج الدراسية – ١٩٩٨.
- القضاء الإداري وقضاء المظالم – بيت الحكمة – بغداد – ١٩٩٨.
- الاستنساخ البشري – بيت الحكمة بغداد – ١٩٩٩.

• القانون والبيئة – بيت الحكمة بغداد – ٢٠٠٠.
• ندوة بغداد حول العولمة وأثرها في الاقتصاد العربي – شارك ببحث عنوانه (حماية الملكية الفكرية ومنظمة التجارة العالمية – دراسة قانونية في ضوء اتفاقية (تربس) – ٢٠٠٢.

الحلقات النقاشية:

• الوضع القانوني للطفل، قدّمت الدراسة بعنوان (موقف المشَرّع العراقي من تشغيل الأحداث) – إتحاد النساء ١٩٧٩.
• توحيد التشريعات العربية. بغداد بيت الحكمة – ١٩٩٨.
• الذاكرة الاصطناعية وأثرها في التعبير عن الإرادة. بغداد بيت الحكمة –٢٠٠٢.

الكشافات والفهارس:

• كشاف الرسائل المقدّمة إلى كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد. نشر في مجلة الكلية العدد الثالث – ١٩٧٧.
• كشاف ما كتب في القانون العراقي – نشر في مجلة العدالة (وزارة العدل/بغداد) اعتبارا من العدد الثالث – ١٩٧٨.
• كشاف الوقائع العدلية. نشر في مجلة الوقائع العدلية (وزارة العدل. بغداد) – ١٩٨١.
• الكشاف التحليلي لمجلة العدالة – نشر في المجلة – الأعداد (١–٣) ١٩٨١.
• النصوص القانونية في كتاب أم القرى – كتاب صدر عن بيت الحكمة في بغداد – ١٩٩٩.

المحاضرات العلمية:

• دليل الشباب في البحث العلمي – قاعة كلية الطب بجامعة بغداد – ١٩٨٢.
• أضواء على قانون إيجار العقار١٩٨١.
• أحكام إيجار العقارات التجارية والصناعية – ١٩٩٧/٥/٧.
• حول أحكام القانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٩٦ – اتحاد الحقوقيين العراقيين / المركز العام ـ بغداد – ١٩٩٧.
• حق الزوجة المطلّقة في السكنى – ١٩٩٨.
• أحكام قانون بيع وإيجار أموال الدولة – المعهد العالي للتطوير الإداري ـ وزارة الداخلية (المحافظون ونوّابهم) – ١٩٩٧.
• أحكام قانون بيع وإيجار أموال الدولة – المعهد القضائي (الملاكات القانونية في الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة) – ١٩٩٨.
• حول قانون حوافز المبدعين –الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية – ١٩٩٨.
• أضواء على قانون حوافز المبدعين – هيئة التخطيط ١٩٩٨/١٢/١٦.
• أجر المثل والأجر المسمّى بين القانون المدني وقانون إيجار العقار – كركوك – ٢٠٠٠.
• أضواء على أحكام قانون عقد المعاهدات – معهد الخدمة الخارجية – بغداد – ٢٠٠٢.
• حماية الملكية الفكرية ومنظّمة التجارة العالمية – كلية العلوم السياسية بغداد –٢٠٠٢ .

• المحكمة الاتحادية العليا بين الدستور والواقع - جامعة صلاح الدين/ كلية القانون والعلوم السياسية - ٢٠١٥.

* * *

كان الدكتور عصمت عبد المجيد محاضرا لمادة القانون المدني (النظرية العامة للالتزام) في المعهد القضائي في أربيل منذ بدء الدراسة في المعهد عام ٢٠١٢، حيث تمّ تدريس مؤلّفه (النظرية العامة للالتزامات)، وألقى محاضرات في مادة القانون المدني مع التعمّق على طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في كلية القانون بجامعة سوران (أربيل) في موضوعي المسؤولية التقصيرية والملكية الفكرية عام ٢٠١٩.

المشاركة في هيئات تحرير مجلات علمية:

• العدالة ـ مدير تحرير المجلة لعام ١٩٧٩ وعضو لجنة المجلة ثم عضو هيئة التحرير / وزارة العدل ١٩٧٥ ـ ١٩٨١.
• الوقائع العدلية (مدير تحرير المجلة) / وزارة العدل ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢.
• مجلة دراسات قانونية / بيت الحكمة - عضو هيئة تحرير لغاية عام ٢٠٠١.
• مجلة الحقوقي / اتحاد الحقوقيين العراقيين.
• مجلة القانون المقارن / جمعية القانون المقارن العراقية.
• الحولية العراقية للقانون / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد ٢٠٠١.
• عضو الهيئة الاستشارية لمجلة الرافدين للحقوق الصادرة عن كلية الحقوق في جامعة الموصل.
• مجلة التشريع والقضاء / بغداد منذ عام ٢٠١٢.
• مدير تحرير مجلة جامعة جيهان العلمية - أربيل/ للعلوم الإنسانية ٢٠١٣ـ٢٠١٧ ثم عضو هيئة تحرير المجلة.
• عضو هيئة تحرير مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية / جامعة كركوك عام ٢٠١٧.
• عضو هيئة تحرير مجلة حمورابي الصادرة عن جمعية القضاء العراقي / بغداد.
• عضو هيئة استشارية في المجلس الاستشاري لمجلة تحليلات الشرق الأوسط الشهرية الصادرة عن مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية في أنقرة عام ٢٠٠٩.

الإشراف على إعداد بحوث الترقية للقضاة وأعضاء الادعاء العام:

• فسخ عقد الإيجار / القاضي عبد الله عزيز أحمد - ١٩٨٧.
• دور القاضي في تقدير الضرورة الملجئة / القاضي محي جابر عذاب - ١٩٩٢.
• الضرورة الملجئة في قانون إيجار العقار / زينب إبراهيم خضر (عضو ادعاء عام) - ١٩٩٢.
• التزام المؤجّر بضمان التعرّض للمستأجر في الانتفاع بالمأجور / القاضي أسعد جبار إبراهيم - ١٩٩٥.
• دور المؤجر في استرداد المأجور / القاضي سليمان عبد الله عبد الصمد - ١٩٩٥.
• الامتداد القانوني لعقد الإيجار في قانون إيجار العقار / القاضي عباس حسن جاسم - ١٩٩٥.

- التزامات المستأجر في القانون المدني وقانون إيجار العقار / القاضي موفق حميد مجيد البياتي – ١٩٩٨.
- انتهاء عقد الإيجار في التشريع العراقي / القاضي سامي حسين ناصر المعموري – ١٩٩٨.
- التوازن بين طرفي عقد الإيجار / القاضي موسى كاظم حسن – ١٩٩٨.
- إحداث المستأجر ضررا جسيما بالمأجور / القاضي إسماعيل خليل أمين الزهاوي – ٢٠٠٠.
- بطلان عقد البيع في القانون المدني العراقي / القاضي حيدر حميد شعلان – ٢٠٠١.
- مسؤولية المستأجر عن الإضرار بالمأجور / القاضي قيس هاشم محمد – ٢٠٠١.

اللجان المهمة:

- اللجنة الاستشارية الدائمة للجمعيات ١٩٧٩.
- عضو في الوفد العراقي للتباحث مع الوفد الفرنسي في تحديد مجالات التعاون القانوني والقضائي – ١٩٨١.
- لجنة دراسة مشروع الاتفاقية العربية الموحّدة للتعاون القضائي – ١٩٨٢.
- لجنة التعاون الفني والثقافي بين وزارة العدل لبحث مجالات التعاون الفني والثقافي بين وزارة العدل والجهات المختصة في الدول الأخرى – ١٩٨٢.
- لجنة دراسة موضوع الإرهاب الدولي – ١٩٨٢.
- لجنة إعداد مشروع اتفاقية التعاون القانوني والقضائي بين العراق وإيطاليا – ١٩٨٢.
- لجنة إعداد مشروع اتفاقية التعاون القضائي والقانوني بين العراق وبلغاريا. وزارة العدل– ١٩٨٢.
- لجنة دراسة المشروع البولوني لاتفاقية التعاون القانوني والقضائي. وزارة العدل – ١٩٨٤.
- لجنة مناهج أقسام الإدارة العدلية (القانونية) في هيئة التعليم التقني. وزارة العدل – ١٩٨٧.
- لجنة الوظيفة العامة لدراسة مقترحات الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة حول تعديل او إلغاء تشريعات الوظيفة العامة. وزارة العدل – ١٩٨٧.
- اللجنة العدلية لدراسة وتقويم التشريعات العدلية. وزارة العدل – ١٩٨٧.
- لجنة إعداد الدليل المبسّط لعمل المرأة في العراق وزارة العدل/ اتحاد نساء العراق — ١٩٨٨.
- عضو الوفد العراقي للتفاوض بشأن اتفاقية التعاون القانوني والقضائي بين العراق وبلغاريا. وزارة العدل – ١٩٩٠.
- اللجنة الوطنية لحقوق المرأة. وزارة العدل/ اتحاد نساء العراق – ١٩٩٦.
- اللجنة الاستشارية. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – ١٩٩٩.
- عضو الهيئة الاستشارية لقسم الدراسات القانونية في بيت الحكمة منذ تأسيس البيت ولغاية ٢٠٠٣.

تقويم أطروحات الدكتوراه والبحوث العلمية:

- عبء الإثبات في الدعوى المدنية (دراسة مقارنة) دكتوراه – ١٩٩٨.
- المسؤولية المدنية للمستشفيات الأهلية (دراسة مقارنة) دكتوراه – ١٩٩٩.
- المسؤولية المدنية للمساهمين في تنظيم الأنشطة الرياضية (دكتوراه) – ٢٠٠٠.
- قواعد الإثبات في الدعوى الإدارية (دراسة مقارنة) دكتوراه – ٢٠٠١.
- المركز القانوني لمتعهّد السفر والسياحة (دراسة مقارنة) دكتوراه — ٢٠٠١.
- حق الملكية إزاء اتجاهات الدولة في التأميم والتخصيصية (دراسة مقارنة) بين القانونين العراقي والفرنسي دكتوراه – ٢٠٠١.
- سلطة القاضي في تفسير العقد (دراسة مقارنة) دكتوراه – ٢٠٠٢.
- تعدّد الأسباب وأثره في المسؤولية المدنية ـ دكتوراه – ٢٠٠٢.
- إنشاء الالتزام بالإرادة المنفردة (دراسة مقارنة) دكتوراه – ٢٠٠٣.
- عقد المشورة المهنية ـ دكتوراه – ٢٠٠٤.
- نظرية الالتزام بردّ غير المستحق ـ دكتوراه – ٢٠٠٥.
- الالتزام بعدم الإخلال بالائتمان التجاري في نطاق العلاقات التجارية / دكتوراه – ٢٠٠٥.
- النظام القانوني للهندسة الوراثية ـ دكتوراه – ٢٠٠٦.
- النظام القانوني لعقد الاستثمار ـ دكتوراه – ٢٠٠٦.
- تعدّد المسؤولين وأثره على ضمان حق المتضرّر (دراسة مقارنة) – ٢٠٠٦.
- مجلس العقد (دراسة مقارنة) بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي – ٢٠٠٦.
- الحماية القانونية للمنتجات الوطنية. دراسة مقارنة في ضوء اتفاقيات الجات/ دكتوراه — ٢٠١٢.
- الإطار القانوني للتقاضي المدني عبر الإنترنت – دراسة تحليلية مقارنة – دكتوراه — ٢٠١٢.
- الدعاية التجارية المضلّلة والمسؤولية المدنية الناجمة عنها دكتوراه — ٢٠١٢.
- الجوانب القانونية للوصاية على المصارف العراقية الخاصة – دراسة مقارنة – دكتوراه — ٢٠١٣.
- تقويم بحث علمي مع كتابين لأغراض الترقية العلمية – ١٩٩٣.
- تقويم كتاب منهجي – عام ٢٠١٥.
- تقويم بحوث علمية للترقية العلمية – ٢٠١٦.
- تقويم بحوث علمية للنشر في مجلات علمية محكّمة – ٢٠١٦.

المصادر:

- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين. الجزء الثاني تأليف حميد المطبعي. بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٦.
- معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠ الجزء الخامس – الدكتور صباح نوري المرزوك بغداد / بيت الحكمة ٢٠٠٢.
- موسوعة أعلام القانون والقضاء في العراق الحديث والمعاصر – المحامي الدكتور عبد الرحمن عبد الله محمد الصرّاف – الحلة ٢٠١٥.
- معجم المؤلّفين التركمان (كركوك) – إعداد حسين سوزلو – الجزء الأول ٢٠١٣ والجزء الثاني ٢٠١٥.
- والمستدرك للمعجم للسنوات (٢٠١٥ ـ ٢٠١٩).
- عصمت رفيق صاري كهيه، من أعلام التركمان في القانون – الدكتور عصمت عبد المجيد، مجلة توركمن إيلي الأدب والفن، العدد ٢٢، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٩.
- نظام الدين إبراهيم أوغلو، حياة الحقوقي الأستاذ الدكتور عصمت عبد المجيد بكر (الموقع الالكتروني).

الشاعر الشهيد

محمد مهدي بيات

(١٩٥٢ – ٢٠١٣)

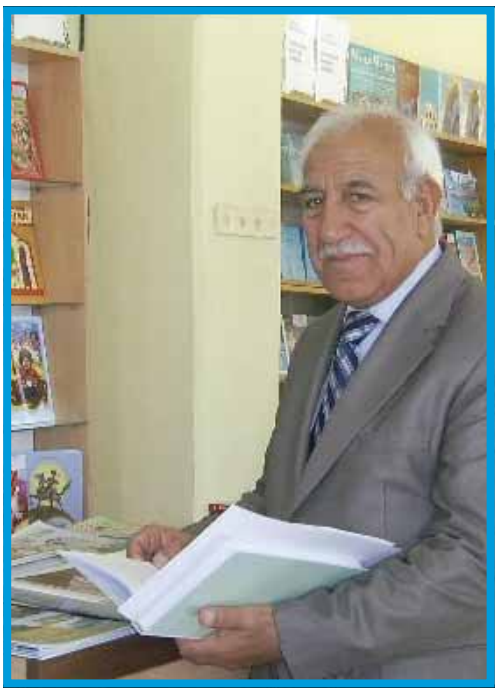

ولد الشاعر والأديب والباحث التركماني محمد مهدي بيات عام ١٩٥٢ في قضاء طوزخورماتو التركمانية، وينتمي إلى عائلة تركمانية عريقة، وهو شقيق المؤرّخ والكاتب التركماني الأستاذ فاضل مهدي بيات. أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدينته، والتحق بعدها بكليّة الآداب – قسم اللغة العربية في جامعة بغداد وتخرّج فيها عام ١٩٧٥ حاصلا على شهادة بكالوريوس في آداب اللغة العربية، وعيّن على إثره مدرسا للغة العربية في مدينته طوزخورماتو، واستمر في عمله حتى عام ١٩٩١، وبسبب مشاركته في الانتفاضة الشعبية التي انطلقت ضد نظام صدّام حسين، جرى اعتقاله وتعذيبه عدة أشهر وفصله من الوظيفة، ورحل بعد إطلاق سراحه إلى إيران حيث عمل فيها محاضرا ومدرّسا للغة العربية في الجامعة الإسلامية بمدينة أردبيل.

قارع الشهيد محمد مهدي بيات النظام البعثي الديكتاتوري وعارض سياساته الشوفينية المقيتة، واشترك في الانتفاضة الشعبانية فاعتقل وسجن مع شباب طوز خرماتو المنتفضين عام ١٩٩١ بعد مقاومة شرسة حينما حوصرت المدينة بالدبّابات وهدّدت بالأسلحة الكيمياوية بعد أن تعرّضت إلى القصف الجوي وعمليات السلب والنهب، ثم تعرّض إلى الفصل السياسي من وظيفته كمدرّس، فعاش في محنة معيشية صعبة دون أن يطأطئ رأسه للاستبداد، واجتاز المحنة بالصبر مرفوع الرأس ليشهد سقوط الظلم وهزيمة الاستبداد مفاخرا بقصائده وإبداعاته ليعود مدرّسا بعد سقوط النظام في ٢٠٠٣.

* * *

عرف «بيات» منذ بداية حياته الأدبية كشاعر وباحث في الأدب التركماني، حيث كان يدبّج مقالاته وينظم أشعاره باللغتين التركية والعربية، وذلك منذ عام ١٩٧٢. ونشرت له في ذلك العهد مجلة «الكتاب» التي كانت تصدر من قبل جمعية المؤلفين والكتّاب العراقيين مقالا عن الشاعر الكربلائي «محمد حسن أبو المحاسن»،

كما نشر مقالات عديدة حول الشاعر التركماني الكبير «فضولي»، وكان آخرها مقال بعنوان (بادرة لإعادة بناء قبر فضولي البغدادي في كربلاء المقدسة) والذي نشرته له مجلة (توركمن إيلي – الأدب والفن) التي تصدر في مدينة كركوك، وذلك في عام ٢٠١١. وكان آخر مقالة أدبية نشرت له في جريدة «القلعة» بتاريخ ٢٠١٣ (قبل استشهاده بأسبوع) مقاله الموسوم (باحثون عرب في الثقافة التركمانية – الطريحي نموذجا). وكان له اهتمام كبير بالأدب والشعر العراقي، فقد قدّم العديد من شعراء العراق وكتب عنهم وعن سيرتهم الذاتية كنسيمي البغدادي، الشاعر الكبير فضولي البغدادي، صفاء خلوصي، مصطفى جمال الدين، معروف الرصافي، محمد حسين شهريار وآخرين. ومن مقالاته التي كان ينشرها في مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن التي تصدر في مدينة كركوك، مقال بعنوان الأوزان الشائعة في شعر فضولي البغدادي (العدد ١٥، نيسان ٢٠٠٩).

* * *

كانت له مشاركات عديدة في المهرجانات والندوات والمؤتمرات الثقافية والأدبية والفنية التي تقام في العراق وإيران وأذربيجان وتركيا وغيرها من البلدان الناطقة باللغة التركية، وكان له حضور واضح ومتميّز في كل واحدة منها، كما شارك في مهرجانات المربد في العراق. وكان سفيرا للأدب والثقافة التركمانية العراقية في هذه المحافل. كما كان عضوا ناشطا في عديد من الاتحادات العامة مثل الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، والاتحاد العام للكتّاب العرب، والاتحاد العام للكتّاب في أذربيجان، ونال شهادات تقديرية وأوسمة إبداعية كثيرة من داخل وخارج العراق وخاصة من الدول الناطقة بالتركية نتيجة مشاركاته الأدبية الفاعلة عن الثقافة والأدب التركماني والعراقي، وكان مرشحا لمنصب «مدير الثقافة التركمانية» في وزارة الثقافة العراقية قبيل استشهاده. ومن المؤتمرات العالمية التي شارك فيها خارج القطر ما يلي:

- المؤتمر العالمي للغة التركية في أنقرة – ٢٠٠٨.
- المؤتمر العالمي للغة والأدب التركماني الذي أقيم في جامعة أرجياس بمدينة قيصري التركية.
- مؤتمرات هيئة الإعلام والصحافة التركمانية العراقية في إستانبول في السنوات ٢٠٠٧، ٢٠٠٩، ٢٠١١.
- مؤتمر الشاعر الأذري محمد حسين شهريار – مدينة تبريز عاصمة إقليم أذربيجان بإيران.
- المؤتمر العالمي للأدب المقارن – مدينة باكو / أذربيجان.
- مهرجان المدى الثقافي – ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.
- مهرجانات المربد للسنوات ٢٠٠٤ – ٢٠١٢.
- مهرجان فضولي البغدادي المقام في كربلاء – ١٩٩٤.

* * *

وكان الشهيد محمد مهدي بيات عضوا في اتحادات مهنية عديدة ومنها:

- الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق.
- الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب.

- اتحاد الأدباء التركمان في العراق.
- الاتحاد العام للكتّاب في أذربيجان.

كما انه أشغل وظيفة رئيس تحرير جريدة الوفاء الصادرة عن حركة الوفاء التركمانية في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، وكان عضوا في نادي الإخاء التركماني ببغداد.

نشر محمد مهدي بيات مقالاته في مجلة الإخاء التركمانية الصادرة في بغداد، وفي مجلة الكاتب التركماني وجريدة آقصو. وقد نشر له ديوان شعر عنوانه (ملحمة الحياة) و (لجمة فرسي).

أكمل «محمد مهدي بيات» أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات في أذربيجان، إلاّ أنه أستشهد قبل مناقشة الأطروحة، وكان مقررا أن يناقش بحثه النهائي في يوم استشهاده (٢٣ شباط ٢٠١٣) غير أنه اضطر إلى تأجيل السفر بسبب امتحانات نصف السنة! ورغم دخوله الستين من عمره، فإن قلبه كان ينبض بالأمل ولا يكلّ من العمل، مصرّا على إكمال مشواره العلمي والإبداعي للحصول على شهادة الدكتوراه التي حرم منها إبّان النظام البائد بسبب موقفه المعارض له.

وفي المجال الصحفي، تولّى محمد مهدي بيات رئاسة تحرير جريدة الوفاء الأسبوعية التي كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، واستمر على نشر العديد من المقالات والبحوث في الصحف وفي المواقع الإلكترونية، ونال دبلوم الإدارة العامة من جامعة بيل كنت بأنقرة التي هي من أشهر الجامعات في تركيا.

ألّف محمد مهدي بيات ونشر العديد من الكتب والمؤلفات باللغتين العربية والتركية والتي أبرزها:

- قه يتز بابا بر عمر دستاني
- آتيمي كمله دم
- ملحمة الحياة (ديوان شعر)
- مقالات عن فضولي البغدادي وآخرين

وله كتاب مخطوط حول محمد حسين شهريار التبريزي. كما أنه نشر العشرات من المقالات والأبحاث في العديد من الصحف والمجلات، والتي منها: جريدة الوفاء، جريدة الصادق، مجلة بنار، جريدة توركمن إيلي، مجلة سومر، مجلة الفنار، جريدة القلعة، جريدة آق صو، مجلة قارداشلق (إستانبول)، مجلة التراث الشعبي.

ومن مقالاته التي كان ينشرها في مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن التي تصدر في مدينة كركوك، مقال بعنوان الأوزان الشائعة في شعر فضولي البغدادي (العدد ١٥، نيسان ٢٠٠٩)، ومقال بعنوان «الأستاذ عطا ترزي باشي – عطاء لا ينضب» العدد ٢١، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩).

اما في مجلة «الإخاء» البغدادية، فقد نشر مقالات عديدة عن الأدب التركماني، وتناول بعضها موضوع زياراته إلى تركمانستان[٢٤٦] وإلى مدينة تبريز التركمانية الإيرانية.

٢٤٦ – انظر مقاله الموسوم «توركمانستان كما رأيتها»، الإخاء البغدادية، العدد ٢٧٣ – ٢٧٤، تموز – آب/ يوليو – أغسطس ٢٠١٢، ص٤٣.

كان محمد مهدي بيات حاضرا في مجلس العزاء المقام لزميله «احمد صلاح عسكر» بتاريخ الثالث والعشرين من كانون الثاني/ يناير لعام ٢٠١٣ في حسينية (سيد الشهداء) بمدينة طوزخورماتو، وسقط شهيدا في الانفجار الإرهابي الذي حصل في تلك الحسينية.

المصادر:

- عصمت رفيق صاري كهية، الشاعر والأديب والمربّي الشهيد محمد مهدي بيات وآثاره، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٦٣، نيسان/ أبريل ٢٠١٣.
- محمد خورشيد قصاب أوغلو ، الأديب الراحل محمد مهدي بيات – سفير الثقافة التركمانية، الكاتب التركماني، العدد الأول – آذار ٢٠١٦.
- أنور حسن موسى، الشاعر محمد مهدي بيات وديوانه البكر ملحمة الحياة، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٥٦، أيلول/ سبتمبر ٢٠١٢.
- محمد مردان، محمد مهدي بيات، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ٢٧، نيسان/ أبريل ٢٠١٠.
- فلاح يازار أوغلو ، الشهيد الأديب والشاعر محمد مهدي بيات، مجلة الكاتب التركماني، العدد ٨، السنة الثالثة، آذار ٢٠١٨.
- مهدي سعدون مختار أوغلو ، سفير الأدب التركماني محمد مهدي بيات في ذمة الخلود، القشلة نيوز، بدون تاريخ.
- زاهد البياتي، شهيد الشعراء محمد بيات أوغلو – شهادة بطعم العراق، موقع (نحن التركمان) الإلكتروني، ٢٦ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٦.
- عبد عون النصراوي، محاورة مع الكاتب والشاعر العراقي محمد مهدي بيات، شبكة أخبار الناصرية، ٤ شباط/ فبراير.

شاعرة تركمانية من أربيل

نسرين أربيل

(١٩٣٩ - ...)

ولدت الشاعرة نسرين أربيل عام ١٩٣٩ في مدينة اربيل من عائلة تركمانية معروفة فيها. والدها عطا الله رشيد أغا، ووالدتها خيرية هانم ابنة عزت باشا صاري كهيه الكركوكي. أما خالتها مقبولة هانم، فإنها كانت زوجة الجنرال مصطفى راغب باشا. شبّت نسرين أربيل في عائلة تهتمّ بالأدب والثقافة، وكان والدها شاعرا، كما أن أعمامها وأشقّاءها سداد ومراد ورشاد كانوا جميعا من الشعراء والأدباء المعروفين آنذاك في مدينة أربيل. وقد أعتقل هو وشقيقه موسى آغا إبّان المدّ الشيوعي في مارس من عام ١٩٥٩ ، حيث أمضيا فترة معتقلين في معسكر الرشيد ببغداد. وكان والدها يمتلك مكتبة ضخمة في داره الواقعة بقلعة أربيل تزخر بمختلف صنوف الكتب الأدبية والعلمية والتاريخية والفنية. واستفادت نسرين أربيل من هذا الذخر الذي ساعدها على أن تكتسب ثقافة رفيعة وهي في ريعان صباها. وساعدها والدها على تعلّم القراءة والكتابة باللغة التركية التي هي لغتها الأم، ثم تعلّمت اللغة العربية وآدابها، وبدأت تنهل من ينابيع الشعر العربي الأصيل لتنفتح بذلك على ثقافتين وأدبين لهما شأن كبير في العالم. ووجد فيها والدها قابلية لنظم الشعر منذ صغرها، فعمل على تنمية هذه الموهبة فيها. وقد نظمت فترة من حياتها أشعارا على وزن العروض متأثرة بوالدها، غير أنها سرعان ما اتجهت إلى الشعر الحر.

بالإضافة إلى لغتها الأم التركية، فإن نسرين أربيل تجيد اللغات العربية والإنكليزية والألمانية، وقد تعلّمت هذه اللغات عن طريق المراكز الثقافية التي واظبت على الدورات التعليمية المقامة فيها. ولشدة شغفها بمدينتها «أربيل»، فإنها اختارت هذا الاسم لقبا لها، فسمّيت «نسرين أربيل»[٢٤٧].

اضطرت الشاعرة نسرين إلى قطع دراستها فترة بسبب المرض الذي ألمّ بها، وبعدها تابعت دراستها وحصلت على شهادة جي سي اي من جامعة أوكسفورد. كما حصلت على دبلوم في اللغة الإنكليزية من

٢٤٧ – يفيد الكاتب الكبير عطا ترزي باشي أن لقب «أربيل» هذا استعمله قبلها ولأول مرة الشاعر الأربيللي «هاشم ناهد أربيل»، انظر: عطا ترزي باشي، Erbil Şairleri / شعراء أربيل، ‘‘إستانبول٢٠٠٧، ص ٢١٥.

عطاء الله أغا والد الشاعرة نسرين أربيل

جامعة كامبريج، وبعدها داومت أربع سنوات في المعهد الثقافي الألماني وتعلمت فيه اللغة الألمانية.

نظمت نسرين أربيل أشعارها باللغتين التركية والإنكليزية. وكانت لا تزال في السادسة عشر من عمرها حينما قرأت في عام ١٩٥٦عن مسابقة شعرية للهواة أعلنت عنها مؤسسة «ميوزيك سيتي» في الولايات المتّحدة الأمريكية، فاشتركت فيها بقطعة شعرية بالإنكليزية بعنوان All For Love – الكل للحب – وفازت بالأولوية في المسابقة وطلبت «مؤسسة نورديك» في كاليفورنيا منها بيع قطعتها الشعرية لتلحين أغنية منها وتسجيلها في إسطوانات، وتمّ ذلك. وقامت تلك الشركة بعد ذلك بشراء حق التأليف لقطعتين شعريتين من نظمها بعنوان «Lonely» و "Come back to me" لتجعل منهما كلمات لأغنيتين باللغة الإنكليزية. وأضحت بعد عام ١٩٦٠ ممثلة للأدب التركي الحديث وللشعر التركي الحر بما نظمته من قصائد في الشعر الحر الحديث. وقد تأثّرت في كل ذلك بشعراء أتراك فطاحل من أمثال يحي كمال بياتلي وجاهد صدقي تارانجي وأورهان ولي، ثم وجدت طريقها بعد ذلك في مجال الشعر الحر، وأضحى أسلوبها السلس محل إعجاب في الأوساط الشعرية لدى تركمان العراق، وغدت بذلك هي والشاعر الشاب صلاح نورس ممثلين لتيّار الشعر الحر التركماني.

كانت جريدة «البشير» الصادرة في كركوك باللغتين التركية والعربية من أوائل الصحف التي نشرت نتاج الشاعرة نسرين. وكان المقطع المنشور لها في هذه الصحيفة بعنوان (غروب)[٢٤٨].

نشرت نسرين أربيل أكثر قصائدها الشعرية في مجلة الإخاء التركمانية الصادرة في بغداد، كما وجد نتاجها مجالا رحبا في الكاليريه الدائمة الأذربيجانية، وأفردت لها الموسوعة الأذربيجانية مجالا للتعريف بشعرها. واشتهرت في مجال الشعر التركماني كشاعرة لها طابع خاص ومتميّز. واشتهرت نسرين اربيل كرسّامة متفوّقة أيضا، غير أن شاعريتها طغت على فن الرسم الذي تتقنه.

كانت القصيدة الأولى التي نشرتها لها مجلة الإخاء بعنوان (رؤيا) – أي حلم – وهي تتحسّر فيها لهدم جسر كركوك الحجري التاريخي باعتباره معلما مهمّا من معالم تلك المدينة[٢٤٩]. وتوالت قصائد «نسرين أربيل» المنشورة في نفس المجلة، فنشرت قصيدة بعنوان (أربيله حسرت) عبّرت فيها عن مدى شوقها لمدينتها التركمانية أربيل، وتقول في نهايته ما معناه: (إن نار الشوق لا تطفئها حتى البحار، وإن حب الوطن لا يميته حتى

٢٤٨ – البشير، العدد ٢٥، ١٠ مارس ١٩٥٩، ص ١٦.

٢٤٩ – نشرت هذه القصيدة في العدد ٢ للسنة الأولى الصادر بتاريخ حزيران ١٩٦١.

الموت)[٢٥٠]، وتلتها قصيدة في الشعر الحرّ أيضا عنوانها «مدينتان»، وتقصد بهما أربيل وكركوك، وتقول عنهما أنهما سترياني الأيام المشمسة إن لم تخنقهما الليالي[٢٥١]. ولعلّ قصيدتها المعنونة «الغربة» تنضح بالشكوى من قضاء حياتها في الغربة، وتقول في نهايتها: (قد أمضيت عمري في طرقات الغربة هذه ... إن أحزاني لا تنتهي لا اليوم ولا غدا ... لو متّ في ربيع عمري دون اللقاء ... احفروا لي قبرا في أحضان وطني»[٢٥٢].

يصفها الكاتب الكبير عطا ترزي باشي[٢٥٣] بأنها وصلت إلى مرحلة متقدمة في الشعر بين قريناتها من الشاعرات التركمانيات، وأضحت بأسلوبها الخاص في نظم الشعر الحر ممثّلة بل ولربما مؤسّسة لمدرسة متجددة وعصرية في نظم الشعر الحديث. بل ونالت الشاعرة تقدير وإعجاب شعراء تقليديين كبار من شعراء التركمان من أمثال أسعد النائب وتوفيق جلال أورخان ومحمد عزت خطّاط، وحتى أن كلا من هؤلاء الشعراء نظموا قصائد جوابية على قصيدتها المعنونة «خانجي ايله حسبحال» أي «حوار مع صاحب الخان». كما أن الشاعر التركماني «علي رضا آل أصلان» الذي كان يقيم في مدينة إستانبول، نشر بدوره قصيدة منظومة في عام ١٩٦١ جوابا على قصيدتها تلك. ونشر الدكتور محمد عمر قازانجي بدوره قصيدة جوابية لها بالشعر الحر في مجلة «قارداشلق/ الإخاء» البغدادية بعنوان (كنت شاعرة لهذه المدينة)[٢٥٤].

ويقول ترزي باشي حول أول ديوان شعر لها بعنوان (Deniz Ruyası / حلم البحر)، إن هذا الديوان طبع عام ١٩٦٩ في أنقرة بالأحرف التركية الحديثة، ويضمّ سبعين قصيدة شعرية، ١٦ قصيدة منها منظومة بوزن الهجاء التركي، والبقية على شكل الشعر الحر، وإن هذا الديوان طبع مرة أخرى عام ١٩٩٩ في إستانبول تحت عنوان (İki Şehir / مدينتان)[٢٥٥] . وقد طبع لها ديوان شعر آخر في عام ٢٠٠٤ بعنوان (Geleceğim) أي (مدينتي) يضم سبعا وثمانين منظومة. وقام عدد من الكتّاب (ومنهم قحطان الهرمزي ووحيد الدين بهاء الدين) بنشر مقالات تحوي تقييما لقصائدها وترجمة لبعض منها إلى اللغة العربية.

تصفها الكاتبة ''يلدز سعد الدين'' في مقال لها بالقول: (تعدّ الشاعرة بحق نغمة منفردة في قيثارة الشعر التركماني والتي تجيد لغة العصافير ونسمات السحر وتستنشق المعاني من خرير المياه وحفيف الأفنان... وتتحدث عبر سيمفونيتها مع الإنسان ومع الطبيعة بكل ما فيها من طيور وأحياء او أحجار وجماد. استقت أداتها الشعرية من ثقافتها المتشعبّة سواء العربية أو التركية أو الإنكليزية أو الألمانية، تلك الثقافة التي أضافت على شعرها نكهة رومانسية وفلسفية يبطنها الحزن المرير، هذا الحزن الذي غذّته الشاعرة من (كامبردج) وبلّلته بماء (الأمازون) وريّشته بـ (آق صو) وطعّمته بقبسات من ثقافة (الرايخ)، ولكنها لم تنس يوما بأنها ابنة أربيل التي تعلّمت من قلعتها الشموخ واغترفت من شلاّلاتها الهادرة عبر أطوادها الباسقة معينها الذي لا ينضب،

٢٥٠ – الإخاء، العدد ٥، السنة الأولى، أيلول/ سبتمبر ١٩٦١، ص ٤٣.

٢٥١ – الإخاء ، العدد ٦، السنة الأولى، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦١، ص ٣٩.

٢٥٢ – الإخاء، العدد١٢، السنة الأولى، نيسان/ أبريل ١٩٦٢، ص ٣١.

٢٥٣ – انظر: عطا ترزي باشي، Erbil Şairleri، منشورات مؤسسة وقف كركوك، إستانبول ٢٠٠٧.

٢٥٤ – انظر العدد ٢٠١ الصادر في عام ١٩٩٩.

٢٥٥ – المقصود بهما مدينتا أربيل وكركوك.

ثم كحّلت عينها بمصايفها وطبيعتها الخلابة حتى أكسبتها قوة النظر فرصدت كاليمامة مدينة (كركوك) ونارها الأزلية التي تثري الوطن بذهبها الأسود، فوظّفت هذا وذاك في شعرها بعد ما تلقّت أولى محاضرات الشعر في مهدها وعلى يد معلّمها الأول حيث شبّت بين قصائد والدها عطا رشيد، وحتى تنبّهت إلى مكتبة تضوع أسداؤها جنبات البيت الهادئ)[٢٥٦].

ويورد «أنور حسن موسى» في معرض تعليقه على أشعار نسرين أربيل أنه (رغم وجود كمّ هائل من الشعر، ورغم كثرة الأسماء الشعرية في خارطة الشعر التركماني منذ الخمسينيات، إلا أن شعراء بعدد الأصابع هم من وضعوا اللمسات الأخيرة للشعر الجديد، وأكسبوه معنى الحداثة، وأمدّوه بدماء جديدة أنقذته من قيم ذوقية رديئة أنتجتها عقول شعرية يمكن نعتها بـ (السلفية) ... الشاعرة نسرين أربيل من هؤلاء القلة الذين أنضجت تجاربهم الشعرية شعرنا الجديد ورسّخته في أفق الذهن التركماني)[٢٥٧].

عاشت نسرين أربيل محنة الأوضاع الشاذة في العراق، وتركت أحداث مجزرة كركوك لعام ١٩٥٩ أثرا عميقا في نفسها، فأسّست مدرسة سار على نهجها معظم شعراء الحداثة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، تخلّصت فيها من اللغة العامية واهتدت إلى صورة شعرية زاخرة بإيقاعات موسيقية جديدة أكثر تنوّعا ومعاصرة. ولئن كانت الشاعرة قد خرجت من ناحية الشكل كليّا من الماضي، فهي من ناحية المضمون ظلّت عالقة به... وتاريخ الشاعرة هو تاريخ بني قومها التركمان على مرّ العصور.

دواوينها المطبوعة:

- Deniz Ruyası, İstanbul 1969
- Nesrin Erbil Şiirleri, İstanbul
- İki Şehir, İstanbul 1998
- Geleceğim, Erbil 2004
- Yadigar Kalsın, Azerbaycan
- Şiir Defteri, İstanbul 2019
- Yaralı Kuş, İstanbul 2019

المصادر:

- نسرين أربيل الشاعرة والرسّامة التركمانية، مجلة الإخاء، العدد ٤ – أغسطس ١٩٦١.
- يلدز سعد الدين، Nesrin Erbil'in Şiirlerinde Üzüntü ، مجلة كلية اللغات – جامعة بغداد – ٢٠٠٩، ومجلة (توركمن ايلي – الأدب والثقافة، العدد ٤٠).
- خالد الياس، نسرين أربيل – رائدة الشعر النسوي التركماني المعاصر، جريدة البشير، بغداد، العدد ٣١، حزيران ٢٠٠٤.

٢٥٦ – أنور حسن موسى، رؤيا نقدية – إبحار في عالم نسرين أربيل، نسرين أربيل وألوهة الأزرق، مجلة يورد، ٢٠٠٨/٤/١٢.

٢٥٧ – أنور حسن موسى، المصدر السابق.

• نسرين أربيل، حياتها – شخصيتها – شاعريتها – أشعارها، مجلة كوكبورو، أربيل، العدد ٢ – أيلول ١٩٩٨.
• نسرين أربيل وألوهة الأزرق، مجلة الكاتب التركماني، العدد ٤ – آذار ٢٠١٧.

- Türkiye Dışındaki Türk Edebiyatları Antolojisi, Kültür Bakanlığı, Cilt 6, Ankara, 1997.

- Ata Terzibaşı, Erbil Şairleri, Hazırlayanlar: Doç. Dr. Ali İhsan Öbek –Duygu Dalbudak, Kerkük Vakfı Yayınları, İstanbul 2007.

- Ziyat Akkoyunlu, Suphi Saatçi, Irak Muasır Şairleri Antolojisi, Kültür Bakanlığı, Ankara, 1991.

- Suphi Saatçi, Türkiye Dışındaki Türk Edebiyatları Antolojisi, Kültür Bakanlığı, Ankara, 1997.

- Cengiz Bayraktar, Nesrin Erbil, Kardaşlık, İstanbul, Sayı 18, Nisan – Haziran 2003.

- Mehmet Nuri Yardım, Nesrin Erbil, Türkmeneli – Edebiyat ve Sanat, Sayı: 142 – Kasım 2019.

- Irak Türkmen Şiirinin Solmayan Çiçeği Nesrin Erbil, Gökpürü Dergisi, Kerkük Yayınları, Sayı 13, Yıl 4, Mart 2006.

- Tamir Ferhat, Nesrin Erbil'in Şiirleri, Kerkük dergisi, Sayı 13/ Yıl 3/ Eylül 1993.

حبيب الهرمزي

الرسام الذي نال جائزة أفضل رسّام عراقي

محمد مهدي خليل

(١٩٠٦ – ١٩٧٤)

الفنان التركماني محمد مهدي خليل من مواليد ١٩٠٦ بقضاء طوزخورماتو الذي كان آنذاك قضاء تابعا إلى محافظة كركوك، وهو ابن الملاّ مهدي خليل، وكان أبوه وعمّه قد برعا في فن الخط العربي. أما هو فقد اشتهر بكونه رسّاما وخطّاطا وشاعرا له باع في كل هذه الفنون، وكان كل من والده وعمّه خطّاطين. وكان لوالده أكبر التأثير في تكوين ملكاته وقدراته في عالم الرسم، بحيث أصبح يعتبر من عمالقة الطريقة الكلاسيكية في فن الرسم. إلاأنه وإن إلتزم هذه الطريقة، فإنه اهتم بالطرق الفنيّة الأخرى في الرسم، وكان يجمع في لوحاته الخالدة بين الأصالة والإبداع، فقد كان بارعا أشدّ البراعة في مزجه الألوان والأصباغ بقدرة فطريّة صقلتها التجارب والخبرات.

أكمل محمد مهدي خليل الدراسة الابتدائية في كركوك ثم التحق بدار المعلّمين العالية (كلية التربية) ببغداد وتخرّج فيها عام ١٩٢٧. عمل في مستهل شبابه كمدرّس لمادّة الرسم في مدرسة قضاء راوندوز، ونقل بعد ذلك إلى مسقط رأسه أي قضاء طوزخورماتو، وكان من المعلّمين الأوائل في طوزخورماتو، وعمل بعدها خلال الأعوام ١٩٣٨ – ١٩٤٧ مديرا لمدرسة التقدّم الابتدائية في طوزخورماتو. وكان يلقي دروسا في الرسم في ثانوية طوزخورماتو للبنين خلال الأعوام ١٩٤٩ – ١٩٥٠. وتمّ تعيينه بعد ذلك في ثانوية كركوك للبنين حيث مارس التدريس فيها سنوات عديدة، اشترك خلالها في معارض عدّة. اهتم بالرسم والخط والتزيين والنحت والشعر والموسيقى، واشتهر في هذه المجالات في العراق كله. كان يرى في فن الرسم الكلاسيكي أنها الركيزة التي تستند اليها المذاهب الفنيّة الأخرى، ولكنّه لم يكن متمسكا في الواقع بالكلاسيكية تمسّكا وثيقا وكلّيا، فقد أدلى بدلوه في رسم لوحات على طريقة السيرياليزم، غير أنه كان يقول عنها إنها صنعة وليست فنّا. كان من محبي الرسّامين التقليديين في عصر النهضة الأوروبي، وكان معجبا بليوناردو دافنشي وبوتشيللي وميكائيل انجلو. وفي مجال الرسم الكلاسيكي، اشتهر محمد مهدي خليل بتكبير الصور الفوتوغرافية على شكل لوحات فنّية، وكانت لوحاته تنبض بالحياة، ومن لوحاته الشهيرة: الفلاحون في المزرعة، المرأة غسّالة الملابس، الطفل اليتيم، فيضان نهر آق صو.

تعلّم الفنان محمد مهدي خليل فن الرسم بجهوده الشخصية، وأضحى من الرواد الذين ساهموا في نشوء الحركة التشكيلية في مدينة كركوك. ففي عام ١٩٥٢ أسّس مع عدد من زملائه تجمعا فنّيا تحت اسم «جماعة أصدقاء الفن» وهو التجمع الذي تحوّل فيما بعد إلى كيان باسم «جماعة فناني كركوك» التي قامت بتنظيم أوّل معرض لها للرسم في مدرسة غازي الابتدائية عام ١٩٥٤، والذي تلاه المعرض الذي أقيم في عام ١٩٥٦، واستمرت إقامة هذا المعرض في عام ١٩٥٧. أما المعرض الرابع، فقد أقيم عام ١٩٥٨ أي في بدايات العهد الجمهوري في العراق والذي شاركت فيه نخبة طيّبة من فنّاني مدينة كركوك الذين كان من بينهم إضافة إلى الفنان محمد مهدي خليل، كل من سنان سعيد ومحمود العبيدي وآيدن العراقي وصلاح الدين شيخلر وصديق أحمد وسعاد أرسلان وناطق محمد علي ونجدت النقيب وآيدن الصالحي.

وإلى جانب مهارة «محمد مهدي خليل» في فن الرسم، فإنه كان يمتلك مواهب متعدّدة ومتنوّعة. فقد كان خطاطا بارعا وعازفا ونجّارا. وكان هادئ الطبع، ذا شخصية وقورة، وقلما كانت قبّعته تغادر رأسه!

* * *

في عام ١٩٦٢ أعلنت وزارة الإرشاد (الثقافة) عن مسابقة للمشاركة في معرض أقامته الوزارة لتعرض فيه لوحات المتسابقين عن الفيلسوف «الكندي» (يعقوب بن إسحاق الكندي) العالم في الرياضيات والعلوم والفلسفة، الذي عاش في مدينة الكوفة بالعراق في بدايات القرن التاسع الميلادي وتوفي في عام ٨٦٧، وذلك ضمن فعّالية الاحتفال بالعيد الألفي لمولد هذا الفيلسوف الكبير، وتولّت الإشراف على هذه الفعّاليات لجنة باسم «لجنة مهرجان بغداد – الكندي». واشترك محمد مهدي خليل في هذه المسابقة مع مئات الرسامين العراقيين، وفازت لوحته بالأولوية على جميع رسّامي العراق، ونال الجائزة الأولى في تلك المسابقة من قبل لجنة الاختيار كأحسن لوحة للفيلسوف الكندي، وعرضت لوحته هذه في قاعة الشعب ببغداد طيلة أيام الاحتفال بميلاد الفيلسوف الكندي، وبعدها بفترة طويلة من الزمن. وكان يقول آنذاك أنه مسرور جدّا لكونه استطاع استغلال فنّه في سبيل وطنه العراق وأنه أدّى كرسّام ما عليه تجاه بني وطنه. وقال عنه وزير التربية عندما شاهد هذه اللوحة: (أين كان هذا الفنّان قبل الآن)!

كان محمد مهدي خليل يرسم بالألوان المائية والزيت، وكان من عمالقة الطريقة الكلاسيكية في فن الرسم، غير أنه تعاطف مع الطرق الفنية الأخرى، وكانت له كتابات عديدة بالخط العربي، وقد أهدى أكثر لوحاته إلى أصدقائه.

أصيب محمد مهدي خليل في أيامه الأخيرة بمرض أقعده عن العمل، وتوفّي في اليوم الحادي عشر من شهر أيلول/ سبتمبر من عام ١٩٧٤ في مستشفى كركوك، ودفن في المقبرة الكبيرة بطوزخورماتو.

المصادر:

- مجلة «توركمن ايلي – الأدب والفن»، العدد ٦٩٩، ١٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤.
- وحيد الدين بهاء الدين، حديث مع محمد مهدي خليل فنّان التركمان الأوّل، مجلة الإخاء – العدد ٩، السنة ٢، كانون الثاني/ يناير ١٩٦٣.
- وحيد الدين بهاء الدين، وجوه تركمانية في رحاب الثقافة والصحافة: محمد مهدي خليل كما عرفته، بغداد ٢٠٠٨.
- رفعت يولجو، فنّان من طوز – محمد مهدي، (مقال باللغة التركية)، مجلة الإخاء – العدد ١٠، السنة ٢، شباط/ فبراير ١٩٦٣.
- محمد مهدي خليل – فنّان التركمان الأوّل، جريدة البشير البغدادية، العدد ٣٢، ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠٠٤.
- زاهد البياتي، محمد مهدي خليل آقصو وجائزة أفضل رسّام عراقي عام ١٩٦٢، المنبر التركماني، العدد ١٥٦٩، ٣ آذار ٢٠١٦.
- صلاح شيخلر، الفنّان التركماني الخالد محمد مهدي، مجلة سومر.
- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، بغداد ٢٠١٧.

شاعر طوزخورماتو الخالد

حسن كوره م

(١٩٢٢ – ١٩٩٥)

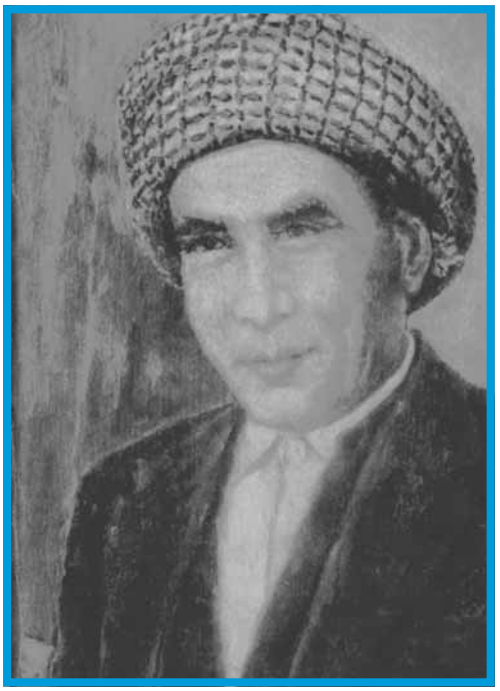

ولد الشاعر التركماني الخالد "حسن كوره م" عام ١٩٢٢ في مدينة طوزخورماتو[٢٥٨]. وهو ابن ولي علي دميرجي، وتعرف عائلته باسم (أولاد علي دميرجي). أصيب في صغره بمرض الجدري وفقد بصره نتيجة لذلك، غير أنه لم يستسلم لمصيره ولم يغلب عليه التشاؤم، بل كان ينظر إلى العالم بمنظار وردي ومتفائل، ولم يتوان عن عقد الصلة بالعالم الخارجي والتعامل مع الناس. وكان أن تعلّم اللغة الفارسية وهو صغير السن وأتقنها في الكبر، وتعلّم اللغة العربية وأتقنها إلى جانب لغته الأم التركمانية (التركية)، ثم تعلّم اللغة الإنكليزية وهو في الثلاثين من عمره، وعقد علاقات صداقة مع العاملين الإنكليز في شركة نفط العراق، وكان تلاميذ المدارس المتوسطة والثانوية يلجؤون إليه فيما يعصى عليهم من اللغة الإنكليزية، وكان الراديو وسيلته لعقد الصلة مع العالم الخارجي.

بدأ «حسن كوره م» بتعلّم الأدب والتاريخ وعلوم الدين، واطّلع على عديد من الكتب والمؤلّفات بالاستعانة بأصدقائه، فتعرّف على أدب فطاحل الشعراء والكتّاب من أمثال فضولي وضياء باشا ونامق كمال وغيرهم، وكان يجالس مشاهير الشعراء التركمان من أمثال هجري دده ومحمد صادق وخضر لطفي وغيرهم، والتقى برجالات من المشاهير من أمثال نوري السعيد وغيره. نشر حسن كوره م أوّل قصيدة له في جريدة «الآفاق» التي كانت تصدر في كركوك باللغتين العربية والتركية في الخمسينيات من القرن الماضي، وكانت أول مرة يستعمل فيها لقبه «كوره م».[٢٥٩]

كان «حسن كوره م» ينظم قصائد شعرية رائعة باللغة التركية، وكان يستخدم كلّا من أوزان الهجاء التركية والعروض العربية، وكانت قصائده تخلو من النظرة التشاؤمية بالرغم من كونه كفيف البصر، ونجد هذه الرؤية

٢٥٨ – هناك من يفيد بأن تاريخ ولادته هو عام ١٩٢٠، انظر: حسن عزت، شعراء التركمان المعاصرون، مجلة الإخاء التركمانية، العدد ١ و٢، السنة التاسعة، ١٩٦٩، ص ١٠.

٢٥٩ – انظر: مقال عطا ترزي باشي حول حسن كوره م، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٨٨، تشرين الأول – كانون الأول/ أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢٠، ص ١٤.

التفاؤلية في إحدى قصائده حين يقول:

إذا ذبلت كل الورود وسحقت الأزهار
لن يذبل أملي، ولا زال قلبي ينتظر يوما ما

تولّى شقيقه «عريان ولي دميرجي» جمع هذه القصائد بعد وفاته من زملائه ومن الصحف التي كانت تنشر نتاجاته، وتمّ تضمين هذه القصائد في ديوان شعر له حمل اسم (رؤيا) طبع في عام ٢٠٠٠ من قبل مديرية الثقافة التركمانية التابعة لوزارة الثقافة العراقية. ويضمّ هذا الديوان (٣٦) قصيدة للشاعر باللغة التركية، إضافة إلى خمس قصائد شعرية نظمها خمسة شعراء تركمان حوله. نشر قصائده في مختلف الصحف والمجلات التركمانية التي منها صحف الآفاق والبشير والإخاء وصوت الاتحاد وغيرها، وتولّى الرسّام التركماني الشهير «محمد مهدي خليل» رسم الشاعر حسن كوره م على شكل لوحة زيتية رائعة.

أحبّ «حسن كوره م» مدينته التي ولد وعاش فيها، ونظم قصائد رائعة في مدحها والتغنّي باسمها، ووصف هذه البلدة الطيبة وسكانها الأكارم بأبدع أسلوب:

طوزخورماتو! ..
لك اليوم شهرة عالية يا طوز..
ليست اليوم، بل أنت مبجّلة منذ الأزل
فالزمن خير شاهد لفضلك وإنعامك
عاش فيك الفضلاء والنجباء
ثم تركوها وديعة للأشاوس والأباة..

ويقول الأديب المرحوم حسن عزت جارداغلي الذي ترجم هذه القصيدة إلى اللغة العربية (إن هذه القصيدة أحدثت ثورة شعرية إبّان نشرها في جريدة «الآفاق» سنة ١٩٥٥، فقد تناولها شعراء التركمان وجعلوها مصدر إلهامهم، وأوّل شاعر تأثّر بهذه القصيدة هو الأستاذ الأكرم رشيد عاكف الهرمزي الذي نظم قصيدته «إلى شاعر طوز»، ثم خمّس الشاعر المرحوم «خضر لطفي» تلك القصيدة[٢٦٠]. وإلى جانب قصائده المفعمة بالحكم والإرشاد، فإن «حسن كوره م» نظم قصائد رائعة تتّسم بالغزل والحب العذري).

يقول المحامي شوقي جاير الذي هو بدوره من مدينة طوزخورماتو التركمانية والذي كان من أخلص أصدقاء المرحوم «حسن كوره م» في رسالة خطيّة بعث بها إلى المؤلّف حول الموضوع: (يسعدني أن أسطر هنا بعضا من ذكرياتي التي عشتها مع شاعرنا الكبير المرحوم حسن كوره م، حيث تعرّفت عليه لمّا كنت أدرس في كلية الحقوق، ففي عطلات نهاية الأسبوع، وحينما كنت أرجع من بغداد إلى طوز، كنت أزوره فنخرج سويّا وكنّا نجلس في أماكن بعيدة عن المناطق المزدحمة، وكان كثيرا ما يحدّثني عن معاناته مع من لا يفهمونه، وإنه إذا كان محدّثه يتحدّث عن كتاب يعجبه كان يطلب استعارة ذلك الكتاب، فكان يأتيني به ونقرأه. وكنا

٢٦٠ – انظر: حسن عزت، شعراء التركمان المعاصرون: حسن كوره م، مجلة الإخاء، العدد ١ و٢، السنة التاسعة، حزيران/ يونيو، ١٩٦٩، ص ١٠.

فوزي اكرم ترزي يطبع قبلة العراق
على جبين الشاعر حسن كوره م

نتناقش على المواضيع المطروحة في الكتاب وأسلوب الكاتب. وسألته ذات يوم عن سبب انقطاعه عن كتابة الشعر، فأجابني بألم بأنه كان يملي أشعاره على صديق له، إلا أنه علم بعد فترة بأن هذا الصديق ينشر أشعاره باسمه، فاستاء من هذا التصرف غير اللائق وانقطع عن الكتابة. فقلت له: أرجو أن لا تحرمنا من ما تجود به قريحتك، فابتسم ثم أردف يقول: إذا، نبدأ معك لأنني لمست فيك المصداقية وأنت أهل للثّقة، فما رأيك نبدأ بكتابة أول قصيدة شعرية معك؟ فرحّبت به وشكرته على ثقته. وصادف أن طلب مني الأستاذ حبيب الهرمزي أن أطلب من شاعرنا حسن كوره م أن يتحفهم بقصائد جديدة له لغرض نشرها في مجلّة الإخاء التركمانية التي كان يشرف عليها، فالتقيت بشاعرنا الكبير بعد عودتي من بغداد ونقلت له هذا الطلب، فرحّب بالفكرة وطلب منّي أن نلتقي في اليوم الثاني حتى يملي عليّ القصيدة التي سيعدّها، وهكذا كان)[٢٦١].

كان من بين الشعراء التركمان الذين أعجبوا بقصائد حسن كوره م، الشاعر والأديب التركماني «خضر لطفي» الذي نشر قصيدة باسم «شاعر طوز حسن كوره م» نشرها في جريدة الآفاق الكركوكية في عددها الصادر بتاريخ ١٥ تموز/ يوليو لعام ١٩٥٥، ونشر الشاعر التركماني «رشيد عاكف هرموزلو» قصيدة في مدح شاعرية حسن كوره م في نفس الجريدة في عددها الصادر بتاريخ ٨ تموز/ يوليو ١٩٥٥، فنظم حسن كوره م قصيدة جوابية عليها نشرت في نفس الصحيفة بتاريخ ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٥٥ ، كما نشر الشاعر التركماني المغترب «علي رضا ال أصلان» قصيدة يثني فيها على حسن كوره م نشرت في مجلة الإخاء في عام ١٩٦٢ [٢٦٢].

* * *

٢٦١ – رسالة بالبريد الالكتروني أرسلها الأستاذ شوقي جاير إلى المؤلّف بتاريخ ٨ حزيران/ يونيو ٢٠٢١.

٢٦٢ – ترزي باشي، المصدر السابق.

ألقت سلطات الأمن العراقية القبض على الشاعر «حسن كوره م» لمناصرته قضايا حقوق التركمان وضرورة منحهم حقوقهم القومية والثقافية، وقضى سبع سنوات في سجون بغداد، ونال نصيبه من التعذيب والإيذاء رغم فقده بصره، وكان النقّاد يسمونه «رهين المحبسين» لفقده نعمة البصر وعيشه في ظلمات السجون في آن واحد.

توفّي "حسن كوره م" بتاريخ الثاني عشر من كانون الأول/ ديسمبر لعام ١٩٩٥ ودفن في المقبرة الكبيرة في طوزخورماتو. وأقيم له تمثال نصفي في نادي الصيد، أزيح الستار عنه مع تماثيل نصفية لعدد من الشعراء في عام ٢٠١٣، حين أعلنت بغداد عاصمة للثقافة العربية، وقد أقيم الحفل على هامش المهرجان الشعري الذهبي بالتعاون مع مؤسسة ميزوباتاميا، وتمّت إزاحة الستار عن النصب في حدائق النادي بحضور عدد من المسؤولين وعدد غفير من المدعوين من الشعراء والمثقّفين والإعلاميين، ومثّل التركمان في هذه الاحتفالية النائب السابق فوزي أكرم ترزي.

المصادر:

- عطا ترزي باشي، الشاعر حسن كوره م، مجلة توركمن إيلي – الأدب والفن، العدد ١٢٤، مايس/ أيار ٢٠١٨.
- عطا ترزي باشي، مجلة قارداشلق – إستانبول، العدد ٨٨، تشرين الأول – كانون الأول/ أكتوبر – ديسمبر ٢٠٢٠.
- زاهد البياتي، حسن كوره م ينهض من جديد ببغداد من بين أبرز شعراء العراق، موقع «نحن التركمان» الالكتروني، ١١ آذار ٢٠١٣.
- حسن عزت، شعراء التركمان المعاصرون: حسن كوره م، مجلة الإخاء، العدد ١ و٢، السنة التاسعة، حزيران/ يونيو ١٩٦٩.
- منتظر العراقي، أبو العلاء المعرّي التركماني حسن كوره م بين ظلام القدر وظلم صدام، مجلة الإخاء، العدد ٢١٧ – ٢١٨، ٢٠٠٧ م.
- صباح عبد الله كركوكلي، موسوعة أعلام التركمان، الجزء الأول، بغداد – ٢٠١٧.

- Dr. Mühsin Kevser, Hasan Görem – Hayatı ve Şiirleri, Kardaşlık Dergisi, Sayı 20, Ekim – Aralık 2003.
- Dr. Mühsin Kevser, Dr. Mehmet Temizkan, Irak Türkmen Şairlerinden Hasan Görem, Türk Dünyası İncelemeleri Dergisi, Sayı 2, 2007.

المصارع الذي خاف منه الإنكليز ونفوه إلى جنوب العراق

أحمد آغا

(١٨٩٥ – ١٩٦٩)

لا جدال في أن كل من يعيش في مدينة كركوك أو يمرّ بها يعرف المنطقة التي تقع في قلب المدينة والتي تسمّى «أحمد آغا». فأحمد آغا صار معلما من معالم كركوك وصارت المنطقة تعرف باسمه منذ أن اتخذ مساحة من البناء تقع على مفترق أربعة طرق في جانب القورية من المدينة على اليسار من مدخل سوق القورية الحالي.

كان «أحمد آغا مردان» الذي ولد في عام ١٨٩٥ للميلاد رجلا وسيما طويل القامة، عريض المنكبين، شجاعا إلى أقصى حدود الشجاعة. كان يرتدي الزي التركماني المكوّن من «الزبون» و«الجاكيت» ويلفّ رأسه بالقماش الأبيض المنقط بالأسود الذي يسمّى باللهجة التركمانية الدارجة «جمداني»، وكان يلفّه على رأسه بالطريقة المألوفة لدى التركمان. كان يسرع الخطى في مشيته، وكثيرا ما كان يمسك غطاء رأسه في يده ويهزّه مرات عديدة ثم يضعه على كتفه كعلامة للقوة و «الفتوّة». وقد أضحت حركة أحمد آغا هذه تقليدا يتّبعه من يعتدّ بشجاعته وقوّته إلى يومنا هذا.

لم يكن ميّالا إلى الشر او الاعتداء على الغير، بل بعكس ذلك فإنه اشتهر بحبّه للخير ومساعدته للفقراء وذوي الحاجة، وكان ذلك سببا لتسميته بلقب «الآغا». كان يخوض شجارا مع أي شخص يحاول أن يعتدي عليه أو على من يجد فيه ضعفا ووهنا، وكان يخرج منها غالبا في كل الأوقات. ولسرعة حركته وشطارته في العراك، فقد أطلق عليه اسم «بركمه Perkeme».

اتخذ أحمد آغا الركن الذي يقع على تقاطع شارع الأوقاف مع شارع المحطة وسوق القورية، مقهى واسعا كان أكبر مقهى في كركوك في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي. وكانت جدران المقهى مزيّنة باللوحات والمرايا، ونصب فيها حاكيا «فونوغراف» لإسماع الروّاد أغاني مشاهير المطربين والمطربات من خلال الإسطوانات التي كانت الوسيلة الصوتية الوحيدة للترفيه آنذاك.

قام أحمد آغا بتغيير مكان المقهى ونقلها إلى محلة شاطرلو وسط بساتين الزيتون بالقرب من سينما صلاح

مدخل سوق القورية ومقهى أحمد اغا في الأربعينيات من القرن الماضي

الدين، وتمّ تغيير مكان المقهى مرة ثالثة. إذ استأجر بناية سينما الوطني الواقعة في شارع الأوقاف واتخذها مقهى في أوقات النهار، بينما كانت تستعمل كسينما في الليالي. ثم انتقلت المقهى إلى شارع ألماس بعد إنشائه بناية جديدة هنالك، حيث أدخل فيها ولأول مرة لعبة البلياردو. وكان من بين روّاد مقهاه شخصيات معروفة لها وزنها الاجتماعي في كركوك من أمثال الشاعر محمد صادق والمؤرّخ شاكر صابر الضابط واللواء الركن عمر علي بيرقدار ورئيس البلدية مظهر التكريتي والملا صابر بن الملا محمد وآخرون.

بعد عامين من نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) أي في عام ١٩٤١ قامت حركة عسكرية ضد الإنكليز، وبدأت القوات الألمانية والإيطالية تفد إلى العراق، حيث حطّت طائرات ألمانية وإيطالية في كركوك، وبدأ الجنود والضبّاط الوافدون بارتياد مقهى أحمد آغا الذي كان يرحّب بهم أجمل ترحيب، معتقدا أن هؤلاء الطيّارين قد جاؤوا لمساعدة الشعب العراقي، فكان أحمد آغا يكرم ضيافتهم ويظهر لهم الاحترام الزائد ويستقبلهم على أنغام الطبل والمزمار. ولأنه دعم حركة ١٩٤١ التي عرفت بحركة رشيد عالي الكيلاني وحرّض الناس على الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال البريطاني ووقف إلى جانب الثوّار ماديّا ومعنويّا، فإنه وبعد انتهاء حركة رشيد عالي الكيلاني وعودة الإنكليز إلى التحكّم بسياسة العراق، اعتبر أحمد آغا من النازيّين (أنصار الحزب النازي الذي أسسه هتلر) وتمّ إخضاعه للإقامة الإجبارية في مدينة الفاو التي تقع في أقصى الجنوب من العراق مع رهط من التركمان وغيرهم من الوطنيين. وبقي أحمد آغا في المنفى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥). وتعرّف أحمد آغا وهو في المنفى بالعديد من الشخصيّات السياسية والصحفيين والأدباء العراقيين وتعلّم منهم الشيء الكثير.

كان أحمد آغا إلى جانب شجاعته وبطولاته، من عشّاق لعبة كرة القدم، فقد قام وهو في الستين من عمره بتأسيس فريق كرة قدم سمّاه باسمه وتولّى الإنفاق عليه وتشجيعه. ومن شدّة حبّه للخير، يروى عنه أنه كان يسافر مرّة او مرّتين إلى مدينة دهوك في شمال العراق، حيث كان يجمع أبصال نبتة تشتهر بها تلك المنطقة وتستعمل في معالجة مرض الروماتيزم، فكان يأتي بهذه الأبصال ويوزّعها على المرضى دون مقابل. ويروى عنه أنه سمع بأن امرأة عجوز معدمة كانت تملك عشرة دنانير فقط (كان ذلك مبلغا كبيرا آنذاك) ولمّا أتت إلى سوق القورية لشراء احتياجاتها، أضاعت هذه العملة الورقية، فجلست تبكي حظّها حتى المساء. ولما سمع أحمد آغا بهذا النبأ، خرج من المقهى راكضا وهو يحمل ورقة نقدية من فئة العشرة دنانير في يده، واقترب من العجوز وقال لها: الحمد لله أنني وجدتك، فإنني لقيت عشرة دنانير في السوق وكنت أبحث منذ صباح هذا اليوم عن صاحب هذا المبلغ، وسلّم أحمد آغا المبلغ إلى تلك العجوز وطيّب خاطرها بدون أن يشعرها بأن هذه منحة أو صدقة تمنح لها.

يروى عن أحمد آغا كذلك أن الأديب الصعلوك (جان دمّو) حضر مرّة إلى مقهى أحمد آغا الجديد بمنطقة ألماس، وبعد أن شرب ما طلبه وأراد أن يغادر المكان، تحسّس جيوبه فوجدها خاوية، واحتار فيما يصنع، وليس من جليس يعرفه، فما كان منه إلاّ أن توجّه نحو سياج حديقة المقهى وأراد أن يقفز من فوقه. ولكنّ صاحب المقهى أحمد آغا أبصره وأراد أن يعرف حكاية هذا الزبون العجيب الذي بدلا من أن يغادر من الباب، ينطلق من فوق السياج، فناداه وقال له: «لماذا تغادر من هناك، ألا ترى الباب أمامك؟». فأجابه جان: «إنني مفلس ولا أملك ثمن المشروب الذي تناولته». فما كان من صاحب المقهى إلاّ أن مدّ يده إلى الدرج الذي أمامه وأخرج منه ربع دينار، وقدّمه له قائلا: «مشروبك على حساب المحل، وهذا المبلغ هو مصروف جيب لك». وهكذا أثبت الرجل كرم محتدّه وسخاء طبعه وحبّه لغريبي الأطوار من زبائن مقهاه.

كما يروى عن أحمد آغا أيضا، أنه وفي أوائل دخول القوّات الإنكليزية العراق، كان من بين هذه القوّات بطل هندي من أبطال المصارعة، يتمنطق بحزام من ذهب ويتباهى بأنه لا يوجد في العالم من يستطيع التغلّب عليه في المصارعة. وفي أحد الأيام حضر هذا المصارع الهندي إلى سوق القورية بكركوك ووقف في وسط السوق متحدّيا أحمد آغا وصارخا بأعلى صوته:

– أين هذا البهلوان (المصارع) الذي يدعى أحمد آغا، قسما أنني سأهبه عشرة روبيات إن استطاع أن يغلبني! (كان ذلك مبلغا كبيرا جدا آنذاك).

وتم نقل الخبر إلى أحمد آغا الذي حضر إلى السوق ونزع سترته (جاكيته) وشمّر عن ساعديه ووقف شامخا أمام المصارع الهندي، وهجم عليه هجمة واحدة ماسكا حزامه بإحدى يديه وسكّينه باليد الأخرى، ورفعه بهذا الشكل إلى الأعلى، وبعد آن أداره في الهواء مرات عديدة، سأل المتفرجين:

- ماذا تقولون أيتها الجماعة، قولوا بارك الله فيك. وتعالت الأصوات صارخة:
- بارك الله فيك يا أحمد، بارك الله فيك يا أحمد آغا، بارك الله فيك يا بركمة!
- ماذا تنتظر ... ارمه إلى سطح بناية سبيل الماء الذي أمامك.

فرفع أحمد آغا المصارع الذي أمامه إلى الأعلى ورمى به إلى سطح بناية سبيل الماء، وانتهز الهنديّ فرصة صراخ المتجمهرين وقذف بنفسه إلى الأرض من الجهة الثانية وولّى هاربا. وصاح أحمد آغا وهو يطلق قهقهته المشهورة عنه: أين بطلنا هذا، قد كان عليه أن يدفع لي عشرة روبيات؟

ويروى عنه أيضا أنه كانت بكركوك في ذلك الزمن ملهى، وكان (عباس وطني) وهو من أصدق أصدقاء أحمد آغا من مرتادي تلك الملهى، وفي ليلة حضر عباس وطني الملهى وجلس أمام البار وهو يضع رسغه الأيسر على الطاولة، غير أنه أتاه عريف إنكليزي ونهره قائلا: كيف تتجرّأ وتجلس في هذا الركن؟ ألا تعلم أن هذا المكان مخصّص للإنكليز؟ وأردف العريف قوله بلكمة قوية على فك عباس وطني، فأوقعه أرضا. وهرب عباس وطني من المكان وهو لا يلوي على شيء. ونقل عباس الحادث إلى أحمد آغا الذي أرغى وأزبد ووطّد في نفسه أن يلقّن هذا العريف درسا لا ينساه صارخا: «هل وصل الحال بنا إلى أن نكون غرباء في وطننا وأن يهيننا هذا الأجنبي ونحن في عقر دارنا». وفي الليلة القادمة ذهب مع صديقه إلى الملهى واتّخذ مجلسه في نفس المكان، وأتاه العريف الإنكليزي منتفخ الأوداج وقال له: قم من هنا وغادر الملهى تماما. غير أن أحمد آغا أجابه بهدوء:

– لقد لكمت صديقي هذا ليلة أمس، أنا لا تعنيني لكمتك، إنما – وأظهر له راحة يده – سأضربك بهذه. واحتد العريف قائلا: كيف تجرؤ أن تتحدّى إنكليزيا، هيا لنبدأ. فقال له أحمد آغا لنقترع، ومن يفوز في القرعة يبدأ بالضرب أولا. واقترعا، فكانت الأولوية من نصيب أحمد آغا الذي وقف قبالة العريف الإنكليزي وأوقع ضربة من راحة يده بكل ما أتاه الله من قوّة على خد العريف الأيسر الذي بدأت الماء تسيل من فمه. وقال أحمد آغا:

– هيّا يا مستر، الدور لك الآن! غير أن العريف أجابه:

– إنني أعترف بهزيمتي أمامك، تعال ولنكن أصدقاء منذ الآن، أنت وصديقك ضيفان عليّ هذه الليلة!

وهكذا لقّن أحمد آغا هذا الأجنبي المحتل درسا في صلابة عزم المواطن العراقي وكونه لا يخشى الأجنبي المحتل!

وبسبب ميل أحمد أغا لفعل الخير ومحبّته لمدينته كركوك، فقد قام على إثر وفاة ابنه الشاب بتعمير وتسييج مقبرة(عبدي بك) المقابلة لمقبرة الشهداء بكركوك، وصرف مبالغ كبيرة لغرس أشجار الكالبتوس فيها وتوفير الماء ومكان إقامة صلاة الجنازة فيها، وأضحت المقبرة تدعى بين أهالي كركوك فيما بعد «مقبرة أحمد آغا»، إحياء لذكرى هذا الرجل الشهم.

كان أحمد آغا من المحبّين للرياضة وألعابها المختلفة وبالأخص لعبة كرة القدم كما أوضحنا أعلاه، وتخليدا لذكراه، فقد تشكّل فريق لكرة القدم بكركوك تحمل اسم (فريق أحمد آغا لكرة القدم).

توفي أحمد آغا في اليوم الحادي والعشرين من أغسطس لعام ١٩٦٩ ودفن في المقبرة المسماة باسمه في منطقة القورية بكركوك.

المصادر:

- جميل أمين عبد القادر، أحمد آغا (بركمه)، جريدة يورد، العدد ١٢٣٥، السنة ٢٩، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٨.
- عباس أحمد البياتي، مقهى أحمد آغا القديم في كركوك عبق الماضي في ذاكرة الحاضر، مجلة الفنار، السنة الثانية، العدد ١٧ شباط/ فبراير ٢٠٠٨.
- الدكتور إبراهيم خليل سعيد، الطبّ في كركوك – دراسة تاريخية، الطبعة الأولى، كركوك ٢٠١٠.
- فاروق مصطفى، ميدان (أحمد آغا) سلّة خبز كركوك، مجلة توركمن ايلي – الأدب والفن، العدد ١٠١- حزيران/ يونيو ٢٠١٦.
- تحسين حويز، الخالد الذكر: (أحمد آغا)، مجلة الكاتب التركماني، العدد ٧ – السنة الثانية، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٧.

المؤلف في سطور

- ولد بمدينة كركوك (العراق) في عام ١٩٣٣ وأكمل المراحل الدراسية فيها.
- تخرّج في كلية الحقوق (القانون) ببغداد عام ١٩٥٤.
- نال شهادة الماجستير في القانون العام بدرجة إمتياز من نفس الكلية بتاريخ ١٩٧٥.
- اشتغل في المحاماة من عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٦٠ في مدينته كركوك.
- أشغل في الفترة بين اعوام ١٩٦٠ – ١٩٨٠ مناصب مدير القسم القانوني ومدير عام العلاقات العامة والإرشاد بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية.
- عمل كعضو هيئة تحرير مجلة «الرسالة الإسلامية» الشهرية التي كانت تصدر باللغة العربية من قبل وزارة الاوقاف العراقية وذلك لمدة أربعة عشر عاما .
- تولّى تدريس دروس القانون واللغة التركية في كلية الإمام الأعظم ببغداد بصفة محاضر ولمدة أربعة أعوام .
- أشغل عضوية وسكرتارية الهيئة الإدارية لنادي الإخاء التركماني ببغداد خلال الفترة ١٩٦١ – ١٩٧٥.
- تولّى سكرتارية وعضوية هيئة تحرير مجلة «الإخاء» التي يصدرها نادي الإخاء التركماني ببغداد خلال الفترة ١٩٦١ – ١٩٧٧.
- تولّى منصب منسّق عام للجريدة الأسبوعية التي كانت تصدرها المديرية العامة للصحافة والإعلام التركية باللغة العربية بأنقرة في الفترة ١٩٨٢ – ١٩٨٤.
- اشتغل في الفترة بين ١٩٨٤ – ١٩٩٥ بصفة محام في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عمل خلالها كمستشار قانوني للقنصلية العامة التركية في المملكة ولعدد من الشركات التركية العاملة هنالك.
- تولّى رئاسة فرع مدينة إزمير لجمعية الثقافة والتعاون لأتراك العراق في الفترة ١٩٩٢ – ١٩٩٥، ورئاسة تحرير جريدة «توركمن» الصادرة من قبل تلك الجمعية.
- أشغل منصب رئيس «مركز العراق للدراسات والبحوث» بأنقرة في عام ٢٠٠٣.
- تولّى رئاسة تحرير مجلة «كلوبال ستراتيجي» الفصلية الصادرة عن «معهد كلوبال ستراتيجي» الذي كان يمارس فعالياته في مدينة أنقرة بالجمهورية التركية في الفترة ٢٠٠٥ – ٢٠٠٩.
- تولّى رئاسة تحرير مجلة «تحليلات الشرق الأوسط» التي تصدر مرة كل شهرين، ورئاسة تحرير مجلة «دراسات إستراتيجية» نصف السنوية اللتين كانتا تصدران عن «مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية» في أنقرة بالجمهورية التركية والذي كان يشغل فيه منصب المستشار.
- يتكلّم اللغة الإنجليزية، ويتقن اللغات التركية والعربية والعثمانية والأذرية (لهجة أذربايجان التركية).
- البريد الالكتروني للمؤلّف : hhurmuzlu@yahoo.com

للمؤلّف

أ – مؤلّفات باللغة العربية :

- الرقابة على المؤسسات العامة في التشريع العراقي – دراسة مقارنة (رسالة نال بها المؤلّف درجة الماجستير في القانون بدرجة امتياز من كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد) بغداد – ١٩٧٧.
- العشائر التركمانية في العراق، بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور أكرم باموقجي - كركوك –٢٠٠٤ .
- التركمان في التشريعات القانونية العراقية (١٩٢١ – ٢٠١٤) دراسة قانونية وتطبيقية، الطبعة الأولى: الدار العربية للموسوعات – بيروت، ٢٠١٤، الطبعة الثانية (١٩٢١ – ٢٠١٩) – إستانبول – ٢٠١٩.
- قوم يدعون التركمان (مجموعة مقالات للكاتب)، إصدار «مؤسسة وقف كركوك» ، إستانبول ٢٠١٦.
- مذكّرات صحفي تركماني، إصدار مؤسسة وقف كركوك، إستانبول ٢٠١٦.
- مجزرة كركوك ١٩٥٩ – الطبعة الأولى – إستانبول ٢٠٢٠. الطبعة الثانية – كركوك ٢٠٢٠. الطبعة الثالثة – بغداد ٢٠٢١.

ب – كتب مترجمة من اللغة التركية :

- كركوك وهويتها القومية والثقافية – تأليف البروفيسور الدكتور ماهر النقيب، الناشر: مؤسسة وقف كركوك، إستانبول – ٢٠٠٨.
- هاشم ناهد أربيل وتركمان العراق، تأليف عزالدين كركوك، الناشر: جمعية الثقافة والتعاون لتركمان العراق، إستانبول – ٢٠١٠.
- الكيان التركماني في العراق في ضوء التطورات التاريخية، تأليف البروفيسور صبحي ساعتجي، إستانبول ٢٠١٤.
- كتاب «الرد على سير الأوزاعي» المؤلف باللغة العربية قبل نحو ألف ومائتي عاما من قبل الإمام أبي يوسف (قدّمت هذه الترجمة إلى كلية الإلهيات بجامعة أنقرة كجزء من متطلبات دراسة الدكتوراه – غير مطبوع).
- رسالة «الإيمان والعقائد» للشيخ محمد أحمد العدوى المطبوع بمدينة القاهرة عام ١٩٢٥ (غير مطبوع).

ج – مؤلفات باللغة التركية :

- Kerkük Türkçesi Sözlüğü, İstanbul – 2003
- Irak'ta Türkmen Boy ve Oymakları, Ankara – 2005
- Irak Türkmen Türkçesi Sözlülü, Kerkük – 2013
- Irak'ın Hukuki Yapısı İçinde Türkmenler – 2020

موسوعة
مشاهير التركمان

YTB YAYINLARI
ISBN: 978-975-17-5689-0
9 789751 756800